

# العلوم الشرعية

مجلة علمية فصلية محكمة

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
عمادة البحث العلمي

العدد العاشر  
محرم ١٤٣٠ هـ

- صفات المنافقين قبيل الحروب كما جاءت في القرآن الكريم.  
د. مديحة بنت إبراهيم السدحان
- أبو قرة موسى بن طارق الزيدي وكتابه السنن.  
د. محمد علي أحمد الكيسي
- الولاء والبراء وأثرهما في مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي.  
أ.د. علي بن عبدالعزيز العميريني
- مدخل إلى فقه النوازل.  
د. عبدالحق بن أحمد حميش
- من مكايد الشيطان والتحذير منها كما عرضها القرآن الكريم.  
د. منظور بن محمد بن محمد رمضان

جامعة القاهرة  
عمارة شؤون المكتبات  
قسم الدراسات

مجلة

جامعة القاهرة  
عمارة شؤون المكتبات  
قسم الدراسات



# مجلة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
عمادة البحث العلمي

## العلوم الشرعية والعربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد العاشر  
محرم ١٤٣٠ هـ

رقم الإيداع ١٤٢٧/٤٨٨٧ بتاريخ ١٤٢٧/٩/٧ هـ

الرقم الدولي المعياري (رمد) ٣١٠٨ - ١٦٥٨



1

2

3

4

### المشرف العام

معالي الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبدالله أبا الخيل  
مدير الجامعة

### نائب المشرف العام

الدكتور / عبدالله بن حمد الخلف  
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

### رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / فهد بن عبدالعزيز العسكر  
عميد البحث العلمي



## أعضاء هيئة تحرير مجلة العلوم الشرعية

\* \* \* \* \*

- أ.د. أحمد بن عبدالله الضوحي  
الأستاذ في قسم أصول الفقه - كلية الشريعة
- أ.د. خالد بن عبدالرحمن القرشي  
الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب - كلية الدعوة والإعلام
- أ.د. علي بن محمد الدخيل الله  
الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين
- د. عبدالرحمن بن سلامة المزيني  
الأستاذ المشارك في قسم الفقه المقارن - المعهد العالي للقضاء

## قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- ألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش بنط (١٣) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر ( مفرد) .
- ٤- يقدم الباحث ثلاث نسخ مطبوعة من البحث، مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة ..

## ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
- ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
- ٣- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
- ٤- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث ، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلْم متوفى .

خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية ، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً : تُحكّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل .

سابعاً : تُعاد البحوث معدلة ، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .

ثامناً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها ، عند عدم قبولها للنشر .

تاسعاً : يُعطى الباحث خمس نسخ من المجلة ، وعشر مستلآت من بحثه .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم عميد البحث العلمي

الرياض ١١٤١٥ - ص ب ١٨٠١١

هاتف : ٢٥٨٢٢٣٠ - فاكس ( ٢٥٩٠٢٦١ )

[www.imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: [journal@imamu.edu.sa](mailto:journal@imamu.edu.sa)

## المحتوى

الصفحة	الموضوع
١٣	١- صفات المنافقين قبيل الحروب كما جاءت في القرآن الكريم . د. مديحة بنت إبراهيم السدحان .....
٧٥	٢- أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي وكتابه السنن . د. محمد علي أحمد الكبسي .....
١٥٧	٣- الولاء والبراء وأثرهما في مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي . أ.د. علي بن عبدالعزيز العميريني .....
٢٢٧	٤- مدخل إلى فقه النوازل . د. عبدالحق بن أحمد حميش .....
٣٠٩	٥- من مكاييد الشيطان والتحذير منها كما عرضها القرآن الكريم . د. منظور بن محمد بن محمد رمضان .....

1

2

3

4

د. مديحة بنت إبراهيم بن عبدالله السدحان  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية للبنات بالرياض

## صفات المنافقين قبيل الحروب كما جاءت في القرآن الكريم

### ملخص البحث :

يتأكد في هذا الزمان الاهتمام بصفات المنافقين لأمر منها: ما تمر به الأمة اليوم من أخطار وحروب وما يعصف بها من أحداث وفتن كقطع الليل يعمى الإنسان فيها أن يسمع ويرى الحق إذا لم يكن معه علم شرعي يخرج منه بفقته ما ينبغي عليه عمله. علو أهل الباطل في كثير من المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية مما يسهل دخول كثير من المنافقين ضمن جند المسلمين. التقدم التقني الهائل والسريع الذي يساعد الخائن ويسهل أمره. سداجة بعض المؤمنين، وسرعة تقييمهم للأشخاص بمجرد ما يرونه من ظاهرهم. ولهذا رأيت أن الكتابة في هذا الموضوع من أهم المهمات، وقد جاء البحث في فصلين: الفصل الأول: تعريف النفاق، وأنواعه، وخطورته، وأشهر صفات المنافقين إجمالاً، وفيه أربعة مباحث، الفصل الثاني: صفات المنافقين قبيل الحروب وفيه أربعة عشر مبحثاً. وقد انتهى البحث إلى العديد من النتائج من أهمها: بيان خطورة النفاق، والتحذير منه. أهمية أخذ العبرة من التاريخ ففيه بيان كيد هؤلاء المنافقين، وتعاونهم مع أعداء المسلمين وكثرة هذه الوقائع تدل على كثرة من يفتروا بهم من المسلمين. تحذير قادة المسلمين، وقادة جيوشهم في كل زمان ومكان من المنافقين، ولو كان من سبقنا يعلم كيد المنافقين الذي حل بهم، ما قربوهم ولا تابعوهم، والحكمة تستدعي أخذ العظة من التاريخ. وضوح صفات المنافقين أزمات الحروب، وهذا من رحمة الله سبحانه، فالحاجة لمعرفةهم في أزمات الحروب تشتد ليحذر منهم تحقيقاً لمصلحة البلاد والعباد.

1

2

3

4

### مقدمة :

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ إلينا فانقسم الناس تجاه دعوته إلى ثلاثة أقسام: مؤمن به، وكافر معاند، ومنافق آمن بلسانه وكفر بقلبه، فهو يتظاهر بالإسلام لكن أقواله وأعماله تضاد الإسلام وأحكامه.

وهذا الصنف الثالث هو العدو الحقيقي الذي حذرنا الله منه قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فحصر العداوة فيهم لبيان أولويتهم في هذه العداوة، ولهذا وجب على المسلمين جميعاً أن يجعلوهم أول اهتماماتهم، وأن يعلموا أن من أعظم الواجبات عليهم مجاهدتهم؛ لأنهم أخطر مصيبة حلت بالمسلمين قديماً وحديثاً، والمتأمل للتاريخ يجد للمنافقين دوراً خطيراً في كل عصر من عصوره خاصة في أزمنة الحروب؛ فخياناتهم وتعاونهم مع أعداء المسلمين المحاربين يشهد لها التاريخ، وسنة الله ماضية في استمرار الحروب بين أهل الحق والباطل، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾<sup>(٢)</sup>، فأعداء الله لا يألون جهداً في حرب الإسلام وأهله، وأمة الإسلام وبفضل الله لم تزل وستستمر بحول الله في مدافعة ما يكاد لها مما يخططه أعداؤها ومن يوالونهم من المنافقين، لكن طبيعة عمل هؤلاء المنافقين وهو الخيانة يستلزم التخفي

(١) سورة المنافقون، الآية (٤).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢١٧).



والتستر فهم يفسدون سراً ويظهرون الإسلام والإصلاح، ولهم براعة في الكلام إن يقولوا تسمع لقولهم، لهذا كان من الواجب التحذير منهم وكشف أستارهم، وبيان صفاتهم حتى يُعرفوا بها، وبخاصة تلك الصفات التي يعرف بها عقائدهم ونفاقهم قبيل الحروب، ليتم الحذر منهم قبل مقابلة الأعداء فإنهم قوم سوء، لا يقام لهم وزن، ولا يحسب لهم حساب، بل إنهم قوة في جانب الأعداء. ولطول الموضوع وتشعبه اكتفيت بما ورد في ذلك في القرآن الكريم لأهميته وتأكد الاعتناء به.

وفي هذا الزمن يتأكد الاهتمام بصفات المنافقين لأمر منها:

١- ما تمر به الأمة اليوم من أخطار وحروب وما يعصف بها من أحداث وفتن كقطع الليل يعمى الإنسان فيها أن يسمع ويرى الحق إذا لم يكن معه علم شرعي يخرج منه بفقاه ما ينبغي عليه عمله ويأخذ العبر والعظات من التاريخ.

٢- علو أهل الباطل في كثير من المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية مما يسهل دخول كثير من المنافقين ضمن جند المسلمين.

٣- التقدم التقني الهائل والسريع الذي يساعد الخائن ويسهل أمره والأعين قلما تراقبه.

٤- سذاجة بعض المؤمنين، وسرعة تقييمهم للأشخاص بمجرد ما يرونه من ظاهرهم.

ولهذا رأيت أن الكتابة في هذا الموضوع من أهم المهمات، أسأل الله أن يجعلني ممن تفقه في دينه لينذر قومه لعلهم يحذرون، وحسب علمي فإنني لم أجد أحداً كتب في هذا الموضوع بهذه الصورة وأفرده مع شدة الحاجة إليه.

#### خطة البحث:

أتبعت هذه المقدمة بتقسيم البحث إلى فصلين، وخاتمة.

**الفصل الأول:** تعريف النفاق، وأنواعه، وخطورته، وأشهر صفات المنافقين

إجمالاً، وفيه أربعة مباحث هي:

**المبحث الأول:** تعريف النفاق لغة واصطلاحاً.

**المبحث الثاني:** أنواع النفاق.

**المبحث الثالث:** خطورة النفاق.

**المبحث الرابع:** أشهر صفات المنافقين إجمالاً.

**الفصل الثاني:** صفات المنافقين قبيل الحروب وفيه أربعة عشر مبحثاً هي:

**المبحث الأول:** كراهية الجهاد وظهور عبارات التذمر من الإلزام به.

**المبحث الثاني:** التخلف عن الجهاد بإذن، أو بدون إذن.

**المبحث الثالث:** تخذيل المسلمين عن القتال وتثيبتهم.

**المبحث الرابع:** الخوف والهلع عند ذكر نية القتال، وظهور علاماته

عليهم.

**المبحث الخامس:** ادعاء الطاعة عند الأمر بالقتال مع العمل بخلافها.

**المبحث السادس:** الرغبة في الخروج مع المسلمين إن علموا أن القتال يسير

طمعاً في الغنيمة.

**المبحث السابع:** سوء الظن بالله.

**المبحث الثامن:** توقع انتصار الكفار وهلاك المسلمين، وانتظار ذلك.

**المبحث التاسع:** لمز المؤمنين والاستهزاء بهم وبما يعدونه للقتال من نفقة.

**المبحث العاشر:** إفشاء أسرار المؤمنين الحربية.

**المبحث الحادي عشر:** إثارة القلاقل والخصومات بين أفراد الجيش.

**المبحث الثاني عشر:** عدم الاستعداد للخروج للقتال.

**المبحث الثالث عشر:** الشح والبخل بالأموال والأنفس والممتلكات،

ومنع المسلمين من الاستفادة منها.

المبحث الرابع عشر: موالاة الكفار عامة، واليهود خاصة، ومحبتهم

والمسارعة فيهم.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

هذا وأسأل الله أن يؤلف بين قلوب المؤمنين ويجعلهم يداً واحدة على عدوهم، وأن

يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.

\* \* \*

## الفصل الأول: تعريف النفاق، وأنواعه، وخطورته، وأسبابه، وأشهر صفات المنافقين إجمالاً:

وفيه أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف النفاق لغةً واصطلاحاً:

النفاق في اللغة:

النفاق فعل المنافق يقال: نافر ينافق منافقة ونفاقاً، أما أصله فقد اختلف فيه على قولين، فقيل: إنه مأخوذ من النفق؛ لأن المنافق يستركفره، فهو كمن يدخل النفق يستتر فيه.

وقيل: إنه مأخوذ من نافقاء اليربوع أي جحره، فإنه يحرق الأرض حتى إذا كاد أن يبلغ ظاهر الأرض ترك قشرة رقيقة حتى لا يعرف مكان هذا المخرج، فإذا رابه ريب دفع تلك القشرة برأسه فخرج، ومنه اشتقاق النفاق لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء. وظاهر جحر اليربوع تراب كالأرض وهو في الحقيقة جفرة. وكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر<sup>(١)</sup>.

النفاق في الاصطلاح:

هو ستر الكفر وإظهار الإسلام.

وقد يسمى المنافق زنديقاً كما يفعله بعض الفقهاء<sup>(٢)</sup>، وقد يسمى النفاق الاعتقادي وهو النفاق الأكبر كما سيأتي.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٥٤/٥ و ٤٥٥)، والنهاية لابن الأثير (٩٨/٥)، ولسان العرب

(٤٥٠٨/٨)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١١٩٦) مادة (نفاق).

(٢) انظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٤٧١/٧)، وطريق الهجرتين لابن القيم (٣٧٤).

## المبحث الثاني: أنواع النفاق:

ينقسم النفاق إلى قسمين:

أحدهما: النفاق الأكبر، وهو النفاق الاعتقادي، أي في أصل الدين، وهو مخرج من الإسلام، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وعمامة الآيات القرآنية يقصد بها هذا المعنى<sup>(١)</sup>.

والثاني: النفاق الأصغر، وهو النفاق العملي أي النفاق في فروع الدين، وهو دون الكفر، لكنه اختلاف بين السريرة والعلانية<sup>(٢)</sup>، فمن أظهر أنه صادق أو موفٍ أو أمين وأبطن الكذب والغدر والخيانة ونحو ذلك، فهذا هو النفاق الأصغر الذي يكون صاحبه فاسقاً، لا يبطن في قلبه كفرةً وشكاً وتكذيباً يخفيه عن الناس، ويظهر إسلاماً لا حقيقة له. وهذا النوع من النفاق جاءت به السنة. والأصل فيه ما ثبت في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو وأبي هريرة وغيرهما من الصحابة - رضي الله عنهم - في ذكر آية المنافق فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فهي خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: النفاق وأثره، د. عادل الشدي ص(٤٦).

(٢) أشار إلى هذا الاختلاف في أنواع النفاق أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن (٩٨٣/٢)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥٢٤/٧)، و(١٤٠/١١ و ١٤٣)، وابن القيم في مدارج السالكين (٣٧٦/١)، وابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٧٥)، وابن حجر في فتح الباري (٨٩/١)، وهو مروى عن الحسن البصري ذكر ذلك الترمذي في سننه، كتاب الإيمان (٢٠/٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان (٨٩/١)، ومسلم في كتاب الإيمان (٧٨/١) رقم (٥٩).

(٤) رواه البخاري في الإيمان (٨٩/١)، ومسلم في الإيمان (٧٨/١)، رقم (٥٨).

فهذه كلها أعمال إذا كان فاعلها مؤمناً بالله وحده قد سلم اعتقاده مما يخرج من الدين فنفاقه نفاق أصغر، وهذه الخصال قد توجد في المسلم الصادق الذي ليس فيه شك. قال النووي -رحمه الله- (ت ٦٧٦هـ) عند شرح هذا الحديث: « وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدقاً بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يخلد في النار فإن إخوة يوسف -عليه السلام- جمعوا هذه الخصال»<sup>(١)</sup>، وهذا النفاق الأصغر هو النفاق الذي كان يخافه السلف على نفوسهم<sup>(٢)</sup>.

قال ابن أبي مليكة<sup>(٣)</sup>: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه<sup>(٤)</sup>، قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): « والصحابة الذين أدركهم ابن أبي مليكة من أجلهم عائشة وأختها أسماء وأم سلمة والعبادلة الأربعة وأبوهريرة...، وقد أدرك بالسن جماعة أجل من هؤلاء كعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص. وقد جزم بأنهم كانوا يخافون النفاق في الأعمال ولم ينقل عن غيرهم خلاف ذلك، فكأنه إجماع، ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى -ﷺ-»<sup>(٥)</sup>.

فخوفهم كان من النفاق الأصغر لا الأكبر، لأنه لا يعقل أن يكون النفاق الذي خافه أولئك الصحابة هو إبطان الكفر، فإنهم يعلمون من أنفسهم أنهم لا يبتغون كفرة، وقد

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤٦/٢ و ٤٧).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢٨/٧)، وفتح الباري (١١١/١).

(٣) هو عبدالله بن عبدالله بن أبي مليكة مكي تابعي ثقة رأى ثمانين من الصحابة، ولاء ابن الزبير -ﷺ- قضاء الطائف، وكان مؤدناً له، من العباد الزهاد، روى عن جماعة من الصحابة وكان كثير الحديث. توفي سنة (١١٧هـ).

انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣١٤/٩)، وتهذيب التهذيب (٣٠٦/٥).

(٤) رواه البخاري معلقاً في صحيحه كتاب الإيمان (١٠٩/١).

(٥) فتح الباري (١١٠/١ و ١١١).

زكاهم الله وأثنى عليهم فهم يعلمون براءتهم من هذا النفاق المخرج من الإسلام، فتعين أن يكون مقصودهم النفاق الأصغر.

### المبحث الثالث: خطورة النفاق:

إن أكبر خطر تهددت به الأمة الإسلامية على مر العصور هو النفاق، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ هُمْ أَلْعَدُوُّ فَأَحْذَرْتُمُ ﴾<sup>(١)</sup>، والحصص في الآية لبيان أولويتهم في العداوة، ولهذا كان مصيرهم يوم القيامة أسوأ مصير في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم شر من الكفار الصريح، فبلية المؤمنين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين؛ لأنهم يتخفون ولا يظهرون ما يعتقدون، يعملون في الخفاء، ويظهرون لباس الإخوان والأصدقاء فهم مستأمنون لا يحسب لهم حساب ولا يراقبون ولا يحترز منهم إلا القليل من المؤمنين، والعدو المخالط المداخل المساكن أخطر وأشد كيداً من العدو الظاهر البعيد، فهم أخطر من الجيوش العسكرية، والانحرافات الفكرية لأن أصحابها أعداء معروفون واضحون لا يقبل كثير من الناس أقوالهم.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ قوله: « إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان »<sup>(٢)</sup>.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أخطر المصائب في تاريخ الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً عن طريق المنافقين، ولا نكاد نرى عصراً من عصور تاريخ المسلمين إلا ونجد للمنافقين فيه دوراً خطيراً، فقد أفسدوا عقائد كثير من الناس، والمتتبع لجذور

(١) سورة المنافقون، الآية (٤).

(٢) رواه أحمد (٢٢/١)، والفريابي في صفة النفاق ص (٥٢) رقم (٢٣ و٢٤)، وابن حبان في صحيحه (١٤٨/١)، والطبراني في الكبير (٢٣٧/١٨)، قال البيهقي في الزوائد (١٩٢/١): « رواه الطبراني في الكبير والبخاري ورجال الصريح ». وذكر نحوه عن البزار وأحمد وأبي يعلى وقال: « رجاله موقوفون ». وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤/٢) رقم (١٥٥٠).

الانحراف العقدي في تاريخ المسلمين يجد المنافقين وراءه، ومن أبرز الأمثلة في ذلك فرقة السبأية التي وضع أسسها المنافق اليهودي عبدالله بن سبأ الذي أظهر الإسلام في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وأخذ يطوف البلاد الإسلامية ينشر معتقده، وقد لبس على العامة في زمن كان فيه كثير من الصحابة، حتى إن بعض أتباعه هددهم عليّ - رضي الله عنه - بالموت حرقاً إن لم يرجعوا عن هذه العقيدة الضالة، فأصروا وفضلوا الموت على الرجوع عن ضلالهم، وقد كان من نتيجة فتنة عبدالله بن سبأ مقتل الخليفة الثالث الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -<sup>(١)</sup>.

وكان سقوط بغداد مركز الخلافة الإسلامية العباسية عام (٦٥٦هـ) على يد المنافق الخبيث ابن العلقمي<sup>(٢)</sup> الرافضي الذي تعاون مع التتار الذين قتلوا جميع من يقدرون عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والشبان حتى بلغوا مليون قتيل، وقد كان ابن العلقمي وزيراً عند الخليفة المستعصم يظهر الولاء والنصرة، له فضل في الإنشاء والأدب لكنه كان منافقاً يضم الحقد على الإسلام وأهله، كاتب التتار وزين لهم اجتياح بغداد، وكان ذلك بعد أن سرح الجند وصرف الجيوش عن بغداد حتى لم يبق

(١) انظر: الفرق بين الفرق للبهقائي (٢٢٥)، والفصل لابن حزم (٢٧٤/٢)، ومختصر منهاج السنة لابن

تيمية اختصره عبدالله الغنيمان (١٣/١)، وفتح الباري (٢٧٠/١٢).

(٢) هو محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب بن العلقمي، البغدادي، الرافضي، وزير لخليفة العباسي المستعصم بالله، وكانت دولته أربع عشرة سنة فأشقى فيها الرفض، فعارضه أهل السنة وأكبت. فحقد عليهم، ورأى أن هولاء ملك التتار يقصد العراق فكاتبه، وقوى عزمه على قصد بغداد عاصمة الخلافة، واجتهد في صرف الجيوش عن بغداد فلم يبق فيها إلا عشرة آلاف بعد أن كانوا مئة ألف. فدخل هولاء بغداد فأفسدها وقتل أهلها ومنهم الخليفة المستعصم وكان سنياً على مذهب السلف لكن فيه لين وعدم تيقظ، وأذل ابن العلقمي وأذقه الهوان، فمات غمّاً وغيباً وحزناً بعد هذه الحادثة بثلاثة أشهر عام ٦٥٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٩٦/١٣).



منهم إلا عشرة آلاف ثم أرسل إلى التتار يسهل عليهم أمر اجتياح المدينة فقدموا وحدث ما حدث<sup>(١)</sup>.

والأمثلة كثيرة جداً ولهذا كان الواجب التحذير من النفاق، وبيان صفات أهله، وكشف جهودهم في هدم الإسلام وخدمة أعدائه وموالاتهم وتنفيذ مخططاتهم.

#### المبحث الرابع: أشهر صفات المنافقين إجمالاً:

المنافق في حقيقته كافر يحقد على الإسلام وأهله، ويكيد لهم، ويتمنى زوال دولتهم، وقد حذرنا الله منهم، وأخذ الحذر لا يمكن إلا بمعرفة صفاتهم لأنهم لا يعلنون كفرهم ولكنهم يُعرفون بما يجري على فلتات ألسنتهم وما يظهر من أفعالهم، وقد فضحهم الله سبحانه في أكثر من موضع من كتابه، وذكر أوصافهم فعراًهم وأخزاهم وقد كانت عامة السور المدنية يذكر فيها المنافقون<sup>(٢)</sup>. وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وصفهم وحذر منهم.

وصفات المنافقين تنقسم إلى قسمين:

أولاً: صفات تظهر في زمن السلم والحرب.

ثانياً: صفات تظهر في أزمته الحروب.

أما الصفات التي تظهر أزمته السلم والحرب فأشهرها ما يلي:

- ١- الكذب.
- ٢- إخلاف الوعد.
- ٣- خيانة الأمانة.
- ٤- الفجور في الخصومة.
- ٥- موالات الكفار، ومعاداة المؤمنين.

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢٠٠ وما بعدها).

(٢) قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر مجموع فتاواه (٤٦٣/٧).

- ٦- الكيد للمسلمين وخداعهم.
- ٧- الاستهزاء بالله وبرسوله وبالمؤمنين.
- ٨- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.
- ٩- إظهار الإصلاح والحرص على المصلحة العامة مع الإفساد في الأرض، ومحنة نشر الفاحشة والزنا بين المؤمنين، والاهتمام بقضايا تحرير المرأة ونحوها لهذا الغرض.
- ١٠- إفساد الحرث والنسل.
- ١١- كثرة الحلف، وعامته كذب.
- ١٢- التحاكم إلى القوانين الوضعية، إلا إذا علم أن حكم الشرع معه.
- ١٣- التكاسل عن الصلاة.
- ١٤- قلة ذكر الله.
- ١٥- الاستكبار عن قبول الحق وعدم التوبة.
- ١٦- اعتدادهم بأنفسهم وازدراؤهم للمصالحين.
- ١٧- السفه وقلة العلم الشرعي.
- ١٨- البخل عن الصدقات.
- ١٩- حسن المظهر وذلاقة اللسان وزخرفة القول.

وللمنافقين صفات تظهر قبيل الحروب هي موضوع الفصل الثاني من هذا البحث،

والله أعلم.

\* \* \*

**الفصل الثاني: صفات المنافقين قبيل الحروب:**

وفيه أربعة عشر مبحثاً وهي:

**المبحث الأول: كراهية الجهاد وظهور عبارات التذمر من الإلزام به، وظهور الفرح عليهم عند التخلف:**

المنافقون فئة تجري وراء ما تظن أن الخير فيه، لكنها لا تؤمن بالله، فهي لا تعلم أين هذا الخير؟ مع المؤمنين أم مع أعدائهم الذين يحاربونهم؟ فتراهم مذبحين لا يدرون إلى أين يذهبون إلى هؤلاء أم إلى هؤلاء، فإذا وقعت المعركة أسقط في أيديهم؛ لأنهم يحبون الحياة حباً مفرطاً، ويكرهون الموت كرهاً مفرطاً، ولو كان الأمر إليهم لسعوا جرياً وراء الحلول السلمية، والمفاوضات السياسية، أما خيار الحرب فلا يوضع في حساباتهم مهما كلف الأمر من المهانة وضياع الديار واحدة واحدة، وإذا كان الأمر ليس إليهم فإنهم إذا سمعوا ذكر القتال والحرب والدعوة للجهاد كرهوه وظهرت على ألسنتهم عبارات التذمر منه، وطفحت نفوسهم بالاعتراض على قضائه سبحانه الذي لا يسأل عما يفعل، وقد قصَّ الله علينا حالهم وحكى قولهم لما أُلزموا بالقتال: ربنا لم كتبت علينا القتال؟ لولا أخرجتنا إلى أجل قريب، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ

كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ

قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾<sup>(١)</sup>

فكراهية المنافقين للقتال آثارها تظهر على ألسنتهم، فإذا جاء الأمر بالقتال وأُلزموا به يقولون في حسرة وخوف وجزع: ربنا لما كتبت علينا القتال؟ ومن يتأمل قولهم هذا يعرف أنهم لا يعلمون مهمة هذا الدين في الأرض، فهم يخشون الموت ويريدون الحياة،

(١) سورة النساء، الآية (٧٧).

وكيف يكون التناسق والتلاحم بين هؤلاء، والمجاهدين بقلوب مطمئنة ثابتة ونفوس واثقة متحمسة لفضل الله؟

وقولهم لولا أخرتنا إلى أجل قريب: يعني الموت أي هلا تركتنا نموت بأجالنا<sup>(١)</sup>. وقد قال هذا القول قوم من المنافقين ابتداءً، وقيل قاله بعض المؤمنين الذين نافقوا لما فرض عليهم القتال نافقوا جبناً وتخلفوا عن الجهاد<sup>(٢)</sup>.

وذهب بعض المفسرين إلى أن من قاله هم جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه جبناً وخوفاً لا اعتقاداً، ثم تابوا<sup>(٣)</sup>، فالخشية خوف طبع ولم يكن لشك في الدين أو رغبة عنه ولكن نفور عن الأخطار وخوف من الموت، فالمرء مجبول على كراهية ما فيه خوف هلاكه غالباً. والسؤال: لم كتبت علينا القتال. سؤال عن الحكمة لا على سبيل الاعتراض<sup>(٤)</sup>، لكن سياق الآيات يرجح قول من قال إنها نزلت في المنافقين سواء كان نفاقهم قديماً أم حادثاً؛ لأن الآيات التي قبلها وبعدها تتحدث عنهم، قال تعالى في الآيات التي قبلها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۖ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَغِيَ فَبِإِنْ أَصْنَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۖ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله في الآيات التي بعدها: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ

(١) انظر تفسير الطبري (١٧١/٥) المجلد الرابع، والبغوي (٤٥٣/١).

(٢) انظر تفسير البغوي (٤٥٥/١).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٧١/٥)، وابن كثير (٥٢٧/١).

(٤) انظر تفسير النسفي (٢٣٧/١).

(٥) سورة النساء، الآية (٦١).

(٦) سورة النساء، الآية (٧٢).

الَّذِي تَقُولُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، وقوله ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْأَنْفِيقِينَ فِئْتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ .

وكل هذه الآيات نزلت في المنافقين. والمؤمن لا يليق به أن يقول لربه (لم كتبت علينا القتال) وهو يرى تسلط الكفار على المؤمنين.

والمثال الآخر على كراهية المنافقين للجهاد ما حدث يوم الحديبية<sup>(٣)</sup> لما بلغ رسول الله ﷺ أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قتل ، قال : لئن كانوا قتلوه لأناجزهم فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه ﷺ على القتل ولم يتخلف عن بيعة رسول الله ﷺ أحد من المسلمين حضرها إلا الجند بن قيس<sup>(٤)</sup> ، وكان منافقاً ، قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - : والله لكانني أنظر إليه لاصق بإبط ناقة رسول الله ﷺ يستتر بها من الناس ، وما تخلف هذا المنافق عن البيعة إلا كراهية للقتال وتذمراً منه<sup>(٥)</sup> .

وفي موضع آخر من كتاب الله يذكر سبحانه كراهية المنافقين للجهاد وفرحهم إذا تخلفوا عنه ، فيقول سبحانه : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿<sup>(٦)</sup>﴾ ، وقد نزلت هذه الآيات في المنافقين المتخلفين عن غزوة

(١) سورة النساء ، الآية (٨١).

(٢) سورة النساء ، الآية (٨٨).

(٣) الحديبية : اسم بئر بقرية سميت به قرب مكة ، وفي هذا الموضع كان أمر الحديبية سنة ٦ هـ. انظر السيرة لابن هشام (٣/٣٢١) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٤/١٦٤).

(٤) هو جد بن قيس الأنصاري سيد بني سلمة قبل الإسلام ، كان منافقاً ، تخلف عن البيعة يوم الحديبية ، وعن تبوك ، وقيل : إنه تاب وحسنت توبته ، مات في خلافة عثمان - رضي الله عنه .

انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/٢٥٤) ، والإصابة لابن حجر (١/٢٣٠).

(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٤/١٣٥).

(٦) سورة التوبة ، الآية (٨١).

تبوك<sup>(١)</sup> الذين كرهوا أن يجاهدوا في سبيل دين الله الذي شرعه لعباده لينصروه ، وقعد بهم ضعف الهمة ومرض القلب ، ومالوا إلى الدعة وآثروا الراحة الرخيصة على التعب والمشقة ، وشحوا بأموالهم وبخلوا بها أن ينفقوها في طاعة الله ، وقد كانت هذه الغزوة في زمان عسرة من الناس وجذب من البلاد وشدة من الحر حين أخرفت النخل وطابت الثمار ، فعظم على بعض الناس غزو الروم وأحبوا الظلال والإقامة في المساكن والمال ، وشق عليهم الخروج إلى القتال<sup>(٢)</sup>.

وفي سورة محمد يقول الله سبحانه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره أنه يعني الذين كرهوا ما أنزل الله من الأمر بقتال أهل الشرك من المنافقين ، فالقائلون هم اليهود ، والذين كرهوا ما أنزل الله المنافقون<sup>(٤)</sup> ، وإن كان في تفسير الآية أقوال أخر والله أعلم.

### المبحث الثاني: التخلف عن الجهاد بإذن أو بدون إذن:

ذكر الله هذه الصفة للمنافقين في مواضع كثيرة من كتابه يبين بها جبن هؤلاء وخورهم ، وفرارهم من القتال ، وحبهم للحياة وأبرز هذه الأمثلة ما فعله عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين يوم أحد<sup>(٥)</sup> حين خرج مع رسول الله ﷺ فلما وصل هو

(١) روى ذلك الطبري في تفسيره (٢٠١/١) ، المجلد السادس ، وقد كانت غزوة تبوك في رجب سنة تسع من

الهجرة. انظر السيرة النبوية لابن هشام (١٥٩/٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢/٥).

(٢) انظر الطبري (٢٠١/٢٦) المجلد (١٣) ، وأسباب النزول للواحدي (٢٤٦).

(٣) سورة محمد ، الآية (٢٦).

(٤) فتح القدير للشوكاني (٣٩/٥).

(٥) غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة. انظر السيرة النبوية لابن هشام (٦٤/٣) ، والبداية

والنهاية لابن كثير (٩/٤).

وأصحابه إلى مكان بين أحد والمدينة خذلوا المؤمنين وانخزل - أي انفراد - بثلاث الجيش، وكان عدد المشركين يومئذ ثلاثة آلاف رجل، والمسلمين سبع مئة رجل<sup>(١)</sup> بعد تخلف المنافقين، ولما قال لهم عبدالله بن عمرو بن حرام: يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند من حضر من عدوهم تعللوا قائلين: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكننا لا نرى أنه يكون قتال<sup>(٢)</sup>، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ومعنى "أو ادفعوا": أي كثروا سواد المسلمين فإنكم إذا كثرتم دفعتم العدو إن لم يكن قتال، وقيل معناها: رابطوا إن لم تقاتلوا<sup>(٤)</sup>. وقيل: قاتلوا دفعاً عن أنفسكم وأهلكم وأموالكم إن لم تقاتلوا للأخرة<sup>(٥)</sup>.

والمنافقون يكذبون بمقاتلتهم هذه: (لو نعلم قتالاً لاتبعناكم) فإنهم يعلمون أن المشركين قد جاءوا من بلادهم وتحملوا مشاق السفر وهم يحترقون على المسلمين بسبب ما أصاب أشرافهم يوم بدر، وعددهم أضعاف المسلمين، فهم يعلمون أنه كائن بينهم قتال لا محالة، ولهذا قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾، كما ذكر سبحانه هذا التخلف عن غزوة أحد في سورة النساء في قوله

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٧٠/٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٢٠/٣).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة (٦٨/٣، ١٢٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٤) المجلد الثالث.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٦٧).

(٤) انظر الطبري (١٦٨/٤) المجلد الثالث، والبقوي (٣٦٩/١)، وابن كثير (٤٢٦/١).

والرواية أخرجهما الطبري في هذا الموضع، ونحوها عند إسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية (٢١٩/٤).

(٥) تفسير النسفي (١٩٣/١).

سبحانه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي النَّسْفِيقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾<sup>(١)</sup>.

والآية نزلت - كما قال جمع من المفسرين - في عبدالله بن أبي ومن معه الذين انسحبوا من الجيش يوم أحد فكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة تقول: نقتلهم لأنهم منافقون، وفرقة تقول: لا نقتلهم لأنهم تكلموا بالإسلام، فنزلت الآية<sup>(٢)</sup>.

أما غزوة تبوك فقد شهدت تحلف كثير من المنافقين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنباً وإيثاراً للراحة، فجاءت آيات كثيرة في سورة التوبة تبين حال هؤلاء، يقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُبَلِّغُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢٦﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّمَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَزَاتَبَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿١٢٩﴾ \* وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿١٣٠﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لِحُلُلِكُمْ بِتَبَعُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ هُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٣١﴾ لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلْبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٣٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَّنَ لِي وَلَا

(١) سورة النساء، الآية (٨٨).

(٢) رواه البخاري في المغازي (٣٥٦/٧)، وفي التفسير (٢٥٦/٨)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين

(٤/٢١٤٢) رقم (٢٧٧٦).



تَفَتَنِي<sup>٤</sup> أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا<sup>٥</sup> وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ تُصِبَّكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ<sup>٦</sup> وَإِنْ تُصِبَّكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرُحُونَ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>، فقد أعلم الله نبيه في هذه الآيات بأن من علامات المنافقين التي بها يعرفون تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله باستئذانهم رسول الله ﷺ في ترك الخروج معه إذا طلب منهم الخروج مع ما يصاحب هذا الاستئذان من المعاذير المختلقة الكاذبة.

يقول سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ أي: غنيمة حاضرة قريبة مأمونة العواقب، وسفرًا قاصدًا: أي موضعًا سهلاً قريباً هيناً لا تبعوك وساروا معك، ولكن بعدت عليهم الشقة أي المسافة إلى تبوك، والشقة السفر البعيد سمي بذلك لأنه يشق على الإنسان، وكانت غزوة تبوك في مكان بعيد وفي زمن الصيف الحار، فلما رأى المنافقون ذلك جاءوا يخلفون أنهم لا يستطيعون الخروج، فهم معذرون لضعفهم، قال تعالى: ﴿وَسَخِلْفُورٌ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ أي لو كان لنا سعة في الظهر والمال ﴿يَلْكُونُ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: بالكذب والنفاق، فهم كاذبون في أعذارهم؛ لأنهم كانوا يطبقون الخروج بما لديهم من مال وقوة في الأبدان، وكان بعضهم إذا أراد التخلف يأتي رسول الله ﷺ يطلب منه الإذن فلما أذن لهم رسول الله ﷺ عاتبه الله فقال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ أي عفا الله عنك ما كان منك في إذنتك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك وفي التخلف عنك من قبل أن تعلم الذين صدقوا وتعلم الكاذبين، ومعنى لم أذنت لهم: أي لأي شيء أذنت لهم، يقول سبحانه ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في التخلف عنك حتى تعرف من له العذر ومن لا عذر له، وحتى تعلم الصادق منهم في إظهار طاعتك من الكاذب، فإن منهم من كان مصرًا على القعود عن

(١) سورة التوبة، الآيات (٤٢ - ٥٠).

الغزو وإن لم تأذن له فيه، وقال بعضهم: نستأذن في الجلوس، فإن أذن لنا جلسنا، وإن لم يؤذن لنا جلسنا.

وذكر البغوي (ت ٥١٦هـ) عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين حينئذ»<sup>(١)</sup>. كما ذكر ذلك القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره وزاد: وإنما عرفهم بعد نزول سورة التوبة<sup>(٢)</sup>، ثم قال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أي أن علامة المنافق التخلف عن الجهاد، فلا تأذن لهم يا محمد إذا لم يكن لهم عذر فإنه لا يستأذنك في القعود ولا في الخروج إلا منافق، أما المؤمن فإنه إذا أمرته بشيء ابتدره. فكان الاستئذان في ذلك الوقت من علامات النفاق.

قال ابن عباس: هذا تعبير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّمَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾<sup>(٥)</sup> أي الذين يستأذنون في القعود عن الجهاد من غير عذر لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يرجون ثواب الله في الآخرة على أعمالهم، وارتابت قلوبهم: أي شكّت في صحة ما جئتهم به فهم في ريبهم يترددون: أي في شكهم يذهبون ويرجعون وفي ظلمة الحيرة مترددون لا يعرفون حقاً من باطل، ثم بين سبحانه - وهو مطلع على خفايا النفوس - حقيقة المنافقين في هذا الأمر بقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ

(١) تفسير البغوي (٢/٢٩٧).

(٢) تفسير القرطبي (٨/٩٩).

(٣) سورة التوبة، الآية (٤٤).

(٤) نقل قوله ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/١٤٣) المجلد السادس.

لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴿٤٧﴾ أي لو كانوا يريدون ويحبون الخروج معك للغزو لتأهبوا للسفر فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف، ولكن كره الله انباعثهم أي خروجهم معك، فثبطهم: أي ثقل عليهم الخروج حتى استخفوا القعود في منازلهم وتركوا الخروج فخذلهم الله، وإنما كان هذا الثقل والحبس والتثبيط عن الخروج لعلم الله سبحانه بنفاقهم وغشهم للإسلام وأهله، ولأنهم لو خرجوا مع المسلمين ضرورهم ولم ينفعوا، فخرجهم لمصلحة جند عدوهم.

قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾<sup>(١)</sup> أي لم يزيدوكم قوة، وإنما زادوكم فساداً وضراً وسعيًا بالنميمة والأراجيف، وجاء في سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ لما أمر الناس بالجهاد في غزوة تبوك ضرب رسول الله ﷺ عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبدالله بن أبي بن سلول على جده أسفل من ثنية الوداع ولم يكن بأقل العسكرين فلما سار رسول الله ﷺ تحلف عنه عبدالله بن أبي فيمن تحلف من المنافين وأهل الريب فأنزل الله يعزي نبيه ﷺ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾<sup>(٢)</sup> الآيات ففي الآية تسلية للمؤمنين في تحلف المنافقين عنهم. وكان المنافقون إذا تحلفوا عن الجهاد اختلقوا لذلك أعذاراً شتى، ومن ذلك ما اعتذر به الجند بن قيس أحد رؤوس المنافقين حين تحلف من غزوة تبوك أن عذره الخوف من الافتتان بنساء الروم<sup>(٣)</sup>، فهو يضع نفسه

(١) سورة التوبة، الآية (٤٧).

(٢) أسباب النزول للواحدي (٢٤٧)، والبغوي في تفسيره (٢٩٨/٢)، كما أشار إليه ابن هشام في السيرة النبوية (١٦٢/٤).

(٣) رواه ابن إسحاق في السيرة (١٧٣/٢) و (١٥٩/٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٥٢/١٠) المجلد السادس بإسناد ضعيف، والطبراني في الكبير (٦٣/١١) رقم (١١٠٥٣) و (١٢٢/١٢) رقم (١٢٦٥٤)، وضعفهما البيهقي في مجمع الزوائد (٣٣/٧)، كما رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢١٣/٥).

وعزاه السيوطي في لباب النقول ص (١١٨)، لأبي نعيم وابن مردويه وابن أبي حاتم.

في صورة الحريص على دينه الراغب في الخير وهو كاذب، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيْذَنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ۗ ﴾<sup>(١)</sup>.

أي إذن لي أن لا أخرج معك ولا تبتليني برؤية بنات بني الأصفر فأفتتن بصباحة وجوههن فإني بالنساء مغرم فأخرج وأثم بذلك، ولم يكن به علة إلا النفاق.

قال تعالى: ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ ﴾: أي: في الشرك والإثم والمعصية وقعوا وهو النفاق والتخلف عن النبي ﷺ قال سبحانه: ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

أي إن تصيبك غنيمة وفتح يحزنهم ذلك، وإن تصيبك سيئة من قتل وهزيمة يقولوا: قد أخذنا أمرنا من قبل أي احتطنا لأنفسنا وأخذنا حذرنا بالجزم في القعود عن الغزو وترك اتباع محمد إلى عدوه، ويتولوا وهم فرحون معجبون بذلك<sup>(٣)</sup>.

وفي موضع آخر من سورة التوبة يبين الله سبحانه لنبيه كيفية التعامل مع هؤلاء المنافقين المتخلفين بقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفْتِنُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَائِفِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وكانت هذه الآية قد نزلت في المتخلفين عن غزوة تبوك يقول الله تعالى: فإن رذك الله يا محمد من غزوة تبوك إلى طائفة من هؤلاء المنافقين، فاستأذنوك للخروج معك في

(١) سورة التوبة، آية (٤٩).

(٢) سورة التوبة، آية (٥٠).

(٣) انظر: في تفسير الآية ابن جرير الطبري (١٠/١٣٧: ١٤٩) المجلد السادس، والبغوي (٢/٢٩٧-٢٩٨).

(٤) القرطبي (٨/٩٨: ١٠١)، وتفسير النسفي (٢/١٢٩)، وابن كثير (٢/٣٦١: ٣٦٣).

(٤) سورة التوبة، آية (٨٣).

غزوة أخرى فقل لهم: لن تخرجوا معي أبداً في سفر، ولن تقاتلوا معي عدواً في غزوة أخرى، ثم علل ذلك بقوله سبحانه: ﴿إِنْ كُنْزَ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وذلك في غزوة تبوك.

فاقعدوا مع الخالفين: أي مع الذين قعدوا من المنافقين لأنكم منهم واعملوا مثل عملهم فإن الله قد سخط عليكم<sup>(١)</sup>.

ولم تكن الآيات لتقف عند ذلك بل جاءت آيات أخرى كثيرة تبين تخلف المنافقين عن الجهاد منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٣٨﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٩﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه حال المنافقين إذا قيل لهم اغزوا المشركين مع رسول الله ﷺ استأذنتك ذوو الغنى والسعة والمال منهم في التخلف عن رسول الله والقعود في أهله، وقالوا ذرنا أي: دعنا نكن ممن يقعد في منزله مع ضعفاء الناس من النساء والصبيان ومرضاهم وممن لا يقدر على الخروج في السفر<sup>(٣)</sup>، وسبب ذلك أنهم إذا وقعت الحرب كانوا أجبن الناس.

ثم بعد هذه الآية بقليل يأتي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾<sup>(٤)</sup>.

فضح الله في هذه الآيات أهل النفاق فإنهم ليسوا مثل الأعراب أهل الأعدار الذين

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٠٣/١٠) المجلد السادس، والبخاري (٣١٦/٢)، وتفسير النسفي (١٣٩/٢)، وابن كثير (٣٧٩/٢).

(٢) سورة التوبة، آية (٨٦، ٨٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠٧/١٠) المجلد السادس، والبخاري (٣١٨/٢)، والقرطبي (١٤٢/٨).

(٤) سورة التوبة، آية (٩٠).

جاءوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ بل إنهم ممن كذب الله ورسوله وقعدوا لم يأتوا إلى رسول الله ﷺ فيعتذروا، وقيل معنى الآية: وقعد آخرون من الأعراب عن المجيء للاعتذار وعن الخروج للجهاد.

﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : يعني المنافقين.

وقد أوعدهم الله بالعذاب فقال: سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم<sup>(١)</sup>.

ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَقْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن

يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ذمهم الله سبحانه لأنهم يستأذنون ولا عذر لهم، بل هم أهل غنى وسعة، فهؤلاء إنما السبيل عليهم بالعقوبة لأنهم يستأذنون في التخلف وترك الجهاد وهم أهل قوة نفاقاً، وقد رضوا بأن يجلسوا مع النساء وهن الخوالف خلف الرجال في البيوت ويتركوا الغزو مع رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وفي سورة النور ذكر الله سبحانه تخلف المنافقين عن الحرب بقوله: ﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا

حَتَّىٰ يَسْتَفْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَفْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا

أَسْتَفْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) انظر: تفسير الطبري (٣١٨/١٠) المجلد السادس، والبغوي (٢/٢٠٩)، والقرطبي (٨/١٤٣)، وابن

كثير (٢/٣٨٢).

(٢) سورة التوبة، آية (٩٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/١١) المجلد السابع، والبغوي (٢/٣١٩)، وتفسير النسفي (٢/١٤١).

يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾

فهؤلاء المنافقون إذا كانوا مع رسول الله ﷺ يجمعهم حرب أو صلاة أو تشاور في أمر نزل ونحو ذلك انصرفوا محتفين عن رسول الله ﷺ فقال سبحانه: قد يعلم الله الذين يتسللون أي يخرجون، لوأذا: أي يستر بعضهم بعضاً ويروغ في خفية، وذلك لما فيهم من الجبن عن المواجهة والاستخفاف برسول الله ﷺ.

ومثال ذلك: ما كان يوم حفر الخندق<sup>(٢)</sup> حين كان المنافقون ينصرفون عن رسول الله ﷺ مخرجين، وقد ذكر ابن إسحاق (ت ١٥٢هـ) قصة ذلك وهي أنه لما سمع رسول الله ﷺ بما أجمعت عليه الأحزاب، ضربَ الخندق على المدينة وعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فدأب فيه ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يُورُون أي: يستترون بالضعيف من العمل، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن<sup>(٣)</sup>.

والمنافقون حين يتخلفون عن المعركة قد يعتذرون كذباً بأن بيوتهم عورة عرضة للسراق لا أحد يحرسها، فهي بحاجة إليهم كما حدث يوم غزوة الخندق قال تعالى حاكياً ما فعلوه: ﴿ وَاسْتَفْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ ﴿٤﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَبَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنزَلْنَا وَمَا تَلْبَثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿٥﴾، فقد كان بعضهم يستأذن رسول الله ﷺ في الانصراف إلى منزله وهو يريد

(١) سورة النور، آية (٦٢، ٦٣).

(٢) كان ذلك يوم الأحزاب عام خمس من الهجرة. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩٣/٤).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢٢٦/٣ و ٢٢٧).

(٤) سورة الأحزاب، آية (١٣، ١٤).

الهرب من المعركة<sup>(١)</sup> ويتعلل بأعذار واهية كاذبة، ففي هذه الآية يذكر الله عنهم قولهم إن سبب انسحابهم من المعركة: خوفهم على بيوتهم، فإنها خالية، قصيرة الجدران، قريبة من العدو، فهم يخشون دخول السراق عليها واعتذارهم هذا سببه ما في نفوسهم من الخوف من رسول الله ﷺ يريدون رضاه.

لكن الله فضح أمرهم وكذبهم فقال: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أي ما يريدون إلا الفرار ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُلِّمُوا الْفِتْنَةَ لَأَنزَلْنَاهَا وَمَا تَلْبَثُوا فِيهَا إِلَّا يَوْمًا﴾ أي: إن الكفار الذين يريدون قتالهم، وهم الأحزاب، لو دخلوا عليهم المدينة من نواحيها، ثم سألوهم أن يكفروا، لكفروا وما احتبسوا عن الفتنة إلا قليلاً، ولأسرعوا إلى الشرك طيبة به نفوسهم، وقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله قبل غزوة الخندق أن يقاتلوا مع رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُونَ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾.

وقد ذكر الطبري في تفسيره<sup>(٢)</sup>: أنهم غابوا عن غزوة بدر ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة، فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن، فساق الله ذلك إليهم حتى كان في ناحية المدينة.

وقيل: بل هم بنو حارثة الذين هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بني سلمة فلما أنزل الله فيهم قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها<sup>(٤)</sup>.

(١) ومن هؤلاء أوس بن قطيبة. وقد ذكر قصته هذه ابن هشام في السيرة (١٧١/٢)، والبيهقي في الدلائل (٤٣٣/٣ و ٤٣٥ و ٤٥٢).

(٢) تفسير الطبري (١٣٧/٢١) المجلد الحادي عشر.

(٣) سورة آل عمران، آية (١٢٢).

(٤) ذكره ابن هشام في السيرة (٢٥٨/٣)، والبخاري في تفسيره (٥١٧/٣).



ثم قال الله - ﷻ - : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتُّونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup>.

أي: إن الفرار لا ينفع صاحبه، لأن من حضر أجله مات، أو قتل كما سبق في قدر الله، ولا ينفعكم الفرار من القتل، ولا يزيد في آجالكم.

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً، استنفر من حول المدينة من الأعراب، وأهل البوادي، ليخرجوا معه، حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، فأحرم بالعمرة وساق معه الهدي، ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً، فتناقل عنه كثير من الأعراب، وقال بعضهم: أنذهب معه إلى قوم جاؤوه فقتلوا أصحابه فيقاتلهم في ديارهم، فاعتلوا بالفشل وتخلفوا فأنزل الله فيهم هذه الآيات: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ﴿١٧﴾<sup>(٢)</sup> أي: سيقول لك الذين خلفهم الله -

ﷻ - عن صحبتك ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ يعتذرون إلى رسول الله ﷺ بشغلهم، وسألوا رسول أن يستغفر لهم، وذلك منهم على وجه المصانعة والتقية، لا عن عقيدة يقين وإيمان، ولذلك قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ولذلك لا يبالون أستغفر لهم النبي ﷺ أم لا، وهؤلاء المنافقين يظنون أن التخلف يدفع عنهم الضر

(١) سورة الأحزاب، آية (١٦، ١٧).

(٢) سورة الفتح، آية (١١).

فبين لهم تعالى أنه سبحانه إن أراد بهم شيئاً من ذلك لم يقدر أحد على دفعه<sup>(١)</sup>. وباستقراء الآيات السابقة في تخلف المنافقين عن الجهاد نجد أن أعذارهم الكاذبة ترجع في جملتها إلى أحد أمور هي:

- ١- عدم توقع حصول قتال.
- ٢- عدم مناسبة زمن القتال ككونه في شدة الحر مثلاً.
- ٣- خوف الوقوع في الشر والفتنة بسبب القتال، كخوف الافتتان بنساء الروم إن ذهبوا لقتالهم.
- ٤- الضعف وعدم القدرة على الجهاد.
- ٥- حاجة بيوتهم إليهم لعدم وجود من يحرسها من السراق.
- ٦- الانشغال بالمال والأهل.

#### المبحث الثالث: تخذيل المسلمين عن القتال وتثيبتهم:

يتخلف المنافق لجنبه عن القتال أو ينسحب من الجيش قبل بدء المعركة ولا يكتفي بذلك، بل يتمنى أن يكون بقية الجيش مثله، فهو يخذل الجند ويثبط همهم علمهم يتركون القتال فيكونوا سواءً في التخلف قال تعالى واصفاً حال هؤلاء المنافقين: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَغِيََ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِصْبَبًا قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم من المؤمنين في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ﴾ ومعنى ذلك أنهم من قومكم، ومن يتشبه بكم، ويظهر أنه من أهل دعوتكم ودينكم، وهو منافق يبطئ من أطاع الرسول منكم عن الجهاد إذا نفرتم تقاتلون أعداء الله<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تفسير الطبري (٧٧/٢٦) المجلد الثالث عشر، والبيهقي في الدلائل (١٦٥/٤)، والبنغوي

(٢) (١٩١/٤)، وابن كثير (١٩٠/٤)، وفتح القدير للشوكاني (٤٨/٥).

(٣) سورة النساء، آية (٧٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦٥/٥) المجلد الرابع، وفتح القدير للشوكاني (٤٨٦/١).

قال البغوي في تفسيره في معنى يبطئن: أي يتأخرن ويتشاقلن عن الجهاد<sup>(١)</sup>. ولا مانع من كون كلا المعنيين مراداً، فإن المنافق يتخلف عن الجهاد يتباطأ هو في نفسه، ويبطئ غيره عن الجهاد، ويبطئ الناس عن الخروج.

كما ذكر الله هذه الصفة في موضع آخر من كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَرَضُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

بين هذه الصفة قوله في الآية: ﴿نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ومعناها: ساعدناكم أيها الكفار في الباطن وما ألونا المؤمنين خبالاً وتخليلاً، حتى انتصرت عليهم وقهرتموهم، فنحن منعناكم منهم بتخليدنا إياهم حتى امتنعوا منكم فانصرفوا، ونحن الذين دفعنا عنكم صولة المؤمنين بتخليدنا لهم، وبما فعلناه من مراسلتنا إياكم بأخبارهم وأمورهم، يمنون بهذا على الكافرين<sup>(٣)</sup>.

وفي غزوة الأحزاب كان المنافقون يحرضون الناس على التخلف عن رسول الله ﷺ قال تعالى واصفاً حالهم: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّوْا بِهَا إِلَّا يُسِيرًا ﴿٢﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ<sup>٤</sup> وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿٣﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير البغوي (٤٥١/٥).

(٢) سورة النساء، آية (١٤١).

(٣) انظر: الطبري (٣٣١/٥) المجلد الرابع، والبغوي (٤٩٢/١)، وتفسير النسفي (٢٥٧/١)، (٢٥٨)، وابن كثير (٥٦٨/١).

(٤) سورة الأحزاب، الآيات (١٣، ١٤، ١٥).

وسبب نزول هذه الآيات: أنه حين نزلت الأحزاب حول المدينة كان المسلمون في غاية الجهد، فظهر حينئذ النفاق وكان المنافقون طائفتين:

الطائفة الأولى: قالت لأهل المدينة: ﴿يَأْهَلْ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ أي: يا أهل المدينة لا مكان لكم تنزلون فيه، أو لا إقامة لكم، فارجعوا، يجرضون الناس على التخلف عن رسول الله ﷺ والانسحاب من الحرب، يقولون للناس: ارجعوا أي اهربوا وفروا إلى منازلكم وبيوتكم واتركوا محمداً ﷺ وعسكره.

والطائفة الثانية: من المنافقين تستأذن في الانسحاب من المعركة في شدتها قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفِذْنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ الآية، أي: يستأذن بعضهم رسول الله ﷺ في الانصراف إلى منزله وهو يريد الهروب من المعركة.

ثم عاد القرآن يذكر بهؤلاء المنافقين الذين لا يقاتلون ولا يريدون الناس أن تقاتل مع رسول الله فقال - ﷺ - : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

أي: إنه سبحانه يعلم هؤلاء المشبطين للناس عن رسول الله ﷺ وقد روى الطبري بسنده<sup>(٢)</sup> أن هؤلاء ناس من المنافقين يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه، إلا أكلة رأس، ولو كان لحمًا لالتهمهم - أي ابتلعهم - أبوسفیان وأصحابه دعوا هذا الرجل فإنه هالك.

وهؤلاء المنافقين يقولون لإخوانهم هلم إلينا: أي ارجعوا إلينا ودعوا محمداً فلا

(١) سورة الأحزاب، آية (١٨).

(٢) تفسير الطبري (١٣٩/٢١) المجلد الحادي عشر.

تشهدوا معه الحرب فإننا نخاف عليكم الهلاك<sup>(١)</sup>.

قال مقاتل: نزلت في المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت إلى المنافقين وقالوا: ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه، فإنهم إن قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم أحداً وإنما نشفق عليكم أنتم إخواننا وجيراننا هلموا إلينا، فأقبل عبدالله بن أبي وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي سفيان ومن معه، وقالوا: لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم أحداً ما ترجون من محمد؟ ما عنده خير، ما هو إلا أن يقتل ههنا، انطلقوا بنا إلى إخواننا - يعني اليهود - . فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين إلا إيماناً واحتساباً<sup>(٢)</sup>.

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة، ووجد أمته ملك فارس والروم، قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَلْمَلِكِ تُؤْتِي أَلْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ أَلْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ أَلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> يريدون بقولهم هذا تشييط الناس وإضعاف همهم وعزائمهم<sup>(٤)</sup>.

فانظر إلى ولاء هؤلاء المنافقين لليهود كيف أصبحوا منفذين لخطط اليهود، يرون لليهود الغلبة، ولا يرون للمؤمنين قدراً ولا يظنون بهم خيراً، يسمعون أراجيف اليهود

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣٥/٢١) وما بعدها المجلد الحادي عشر، والبغوي (٥١٦/٣) وما بعدها، وابن كثير (٤٧٤/٣) وما بعدها، وفتح القدير للشوكاني (٢٦٩/٤).

(٢) تفسير البغوي (٥١٨/٣).

(٣) سورة آل عمران، آية (٢٦).

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص (١٠٠)، وذكر نحوه ابن حجر في العجائب في بيان الأسباب (٦٧٥/٢) وعزاه للعلبي.

ثم ينقلونها بحروفها للمؤمنين متأثرين بها، مصدقين لها، أما المؤمنون فهم ينظرون بنور الله، قد ثبتهم الله لا يابهون بأقوالهم ولا يزيدهم ما سمعوه إلا قوة في إيمانهم.

ومن أساليب هؤلاء المنافقين في التشبيط والتخذيل: الخوض في الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب الناس وتخويفهم من الكفار ومن ثم سماهم الله سبحانه المرجفين قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١).

وأصل الرجف: الحركة والاضطراب (٢).

والمنافقون هم أهل الإرجاف في المدينة بالكذب، وأرجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن، والمرجفون هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب الناس (٣).

وقد كان المنافقون يقولون: أتاكم عدد وعدة، جاء الأعداء وجاءت الحرب، يرجفون برسول الله ﷺ وبالمؤمنين (٤).

وقد ذكر البغوي أن أناساً من المنافقين كانوا إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ يوقعون في الناس الرعب (٥).

وأخرج ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) عن جابر بن عبد الله قال: جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون: إن محمداً وأصحابه قد جهدوا

(١) سورة الأحزاب، آية (٦٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٢٠٣) (رجف).

(٣) انظر: لسان العرب (٣/٥٩٦) (رجف).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٤٨) المجلد الثاني عشر، وتفسير البغوي (٣/٥٤٤)، وتفسير النسفي

(٣/٣١٣)، ابن كثير (٣/٥٢٠).

(٥) تفسير البغوي (٣/٥٤٤).

في سفرهم ، وهلكوا ، فبلغهم تكذيب حديثهم وعاقبة النبي ﷺ وأصحابه فساءهم ذلك فأنزل الله : ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (١) (٢).

وحين أراد رسول الله ﷺ أن يغزو الروم في غزوة تبوك بلغه أن ناسًا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يشبطون الناس عن الجهاد ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ نفرًا من أصحابه وأمرهم أن يحرقوا عليهم بيت سويلم (٣).

والمنافق يحاول جاهدًا إقناع المسلمين بأن ما رآه من التخلف عن القتال هو الحق الذي تؤيده الأدلة العقلية ليثبطهم عن القتال ، مع أن المؤمن إذا نظر إلى ما يذكره هذا المنافق من علل وجدها لا تساوي في ميزان الحق شيئًا.

ومن أمثلة ما يذكره المنافقون ويرددونه من علل راجين أن يجدوا آذانًا صاغية وقلوبًا ضعيفة تتبعهم في التخلف :

أ- خوفهم من الهزيمة وما يتبعها من ظهور المشركين عليهم ، فيريدون أن يكون لهم يد عند الكفار عند الحاجة إليهم قال تعالى : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ (٤).

والذين في قلوبهم مرض : هم المنافقون وهم الذين يسارعون في موالة ومصانعة المشركين واليهود والنصارى ومناجاتهم ومناصحتهم وموادتهم ومعاونتهم في الظاهر

(١) سورة التوبة ، آية (٥٠).

(٢) لباب النقول للسيوطي ص (٢٢٨).

(٣) روى هذا الأثر عن رسول الله ﷺ ابن هشام في السيرة (٤/١٦٠) ، وإسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن هشام وشيخه ، وأحمد بن عمرو بن الضحاك في الأحاد والمثاني (٤/٤) ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٥).

(٤) سورة المائدة ، آية (٥٢).

والباطن<sup>(١)</sup>.

ب- السبب الثاني الذي يذكره المنافقون وقد يتأثر به بعض المؤمنين هو عدم مناسبة الزمان للقتال.

قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢١﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وكان سبب نزول هذه الآية ما قاله المنافقون حين خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وكان ذلك زمان شدة الحر وطيب الظلال والثمار يقولون: لا تجاهدوا زمان شدة الحر<sup>(٣)</sup>. وقد كان هذا منهم زهادة في الجهاد، وشكاً في الحق وإرجافاً برسول الله ﷺ وأصحابه.

ج- والسبب الثالث: الذي يريدون إقناع الناس به، ليركوا الجهاد هو التخويف والترهيب من قوة العدو التي لا يطيقها المسلمون، ومثال ذلك قولهم للمسلمين حين أراد رسول الله ﷺ قتال الروم في تبوك: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً! والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الجبال. فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴿٤﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٧٩/٦) المجلد الرابع، والبنغوي (٤٤/٢)، وتفسير النسفي (٢٨٨/١)، وابن كثير (٦٩/٢).

(٢) سورة التوبة، آية (٨١).

(٣) انظر: الطبري (٢٠١/١٠) المجلد السادس، والبيهقي في الدلائل (٢١٤/٥ و٢٨١)، وتفسير ابن كثير (٣٧٧/٢).

(٤) سورة التوبة، آية (٦٥).

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (١٦٨/٤)، كما روى نحوه الطبري في تفسيره (١٧٢/١٠ و١٧٣) المجلد السادس.



المبحث الرابع: الخوف والهلع عند ذكر نية القتال وظهور علاماته ظاهرة عليهم: المنافقون أجبن خلق الله يخافون الموت ولا يطيقون ذكر القتال وإذا جاء الكلام عنه والعزم عليه نظروا إلى المتكلم محدقين شاخصة أبصارهم كما ينظر المغشي عليه عند الموت هلعًا وجبنًا أن يؤمروا بقتال.

وكانت أشد سور القرآن عليهم السورة التي يذكر فيها القتال يقول تعالى واصفًا حالهم: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ<sup>ط</sup> فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ<sup>ع</sup> أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ<sup>ع</sup> وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾<sup>(١)</sup>.

فهم عند البأس جبناء، إذا جاء القتال هابوا الهلاك والقتل هيبة من لا يرجو ما بعده. وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى واصفًا حال المنافقين: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَطَرَّ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ<sup>ط</sup>﴾<sup>(٢)</sup>.

كان المنافق إذا نزلت سورة يذكر فيها الأمر بقتال المشركين ينظر إلى رسول الله ﷺ شزراً بتحديق شديد، كما ينظر الشاخص بصره عند الموت، كراهية للجهاد وجبنًا من أن يأمرهم بالجهاد<sup>(٣)</sup>، وسبب خوفهم أن المسلمين أشد رهبة في صدورهم من الله قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ

(١) سورة الأحزاب، آية (١٩).

(٢) سورة محمد، آية (٢٠).

(٣) انظر: الطبري (٥٤/٢٦) المجلد ١٣، والبقوي (١٨٣/٤)، وتفسير النسفي (١٥٣/٤)، وابن كثير (١٧٩/٤).

إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِن أُخْرِجُوا لَا تَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّوْنَ ﴿١٢﴾ لِأَنَّ أَشَدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴿١﴾

وقد كان سبب نزول هذه الآية ما وعد به عبدالله بن أبي وأحزابه يهود بني النضير ويهود بني قريظة بمساعدتهم، وقد كذبوا في ذلك فلم يفعلوا شيئاً مما وعدوا به. والسبب في ذلك هو: خوف هؤلاء المنافقين، والخائف لا يتصر. قال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فالمنافق يخاف من المؤمنين أكثر من خوفه من الله تعالى، وهم من جنهم وخوفهم لا يقدر على مواجهة المقاتلين المسلمين، فقتلهم إما في حصون أو من وراء جُدُر إذا اضطروا للقتال<sup>(١)</sup>.

#### المبحث الخامس: ادعاء الطاعة عند الأمر بالقتال مع العمل بخلافها:

المنافقون يظهرون بألستهم الموافقة والطاعة لقادتهم ليأمنوا على دمائهم، فإذا خرجوا من عندهم غيروا ما قالوه، وخالفوا العهد وخانوا، وعقدوا اجتماعات سرية يتفقون فيها على الخيانة. قال تعالى مخبراً عنهم فاضحاً حالهم: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿٣﴾ فالله يخبر عنهم أنهم يظهرون بألستهم الطاعة والموافقة لرسول الله ﷺ فيقولون: إنا آمنة بك فمرنا فأمرك طاعة، فإذا خرجوا من عند رسول الله ﷺ غيروا ما قالوه له، وخانوه، واستسروا ليلاً بغير ما أظهروه وهذا شأن

(١) سورة الحشر، الآيات (١١، ١٢، ١٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٥/٢٨) المجلد ١٤، والبنغوي (٣٢١/٤)، وابن كثير (٣٤١/٤)، وفتح القدير للشوكاني (٢٠٤/٥).

(٣) سورة النساء، آية (٨١).

المنافق يخالف ظاهره باطنه يظهر الطاعة ويبطن المعصية.

والله يكتب ما يبيتون فهو يعلمه، ويكتبه، وسيجزئهم عليه، وهذا تهديد من الله لهم وتخويف، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالإعراض عنهم وترك عقابهم، والتوكل عليه سبحانه وكفى به وكيلاً وناصرًا يقول سبحانه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

المبحث السادس: الرغبة في الخروج مع المسلمين إن علموا أن القتال يسير طمعاً في الغنيمة:

يخاف المنافق القتال والحرب ويهرب منه، لكنهم إن تركوا فلم يؤمروا بالخروج لتهربهم منه دومًا، أو لقلّة نفعهم وكثرة فتنهم، جاءوا يطلبون الخروج مع المسلمين، ولا يكون ذلك إلا إذا علموا أن القتال يسير إما لضعف العدو أو لكثرة أعداد المسلمين مقارنة بعدوهم أو لغير ذلك، فهم لحبهم الدنيا يؤملون الغنائم وقد ذكر الله سبحانه صفتهم هذه في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وذلك أن المنافقين لما رأوا شدة الحر وبعد المسافة في غزوة تبوك، تخلفوا عن رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية موجّهاً لهم مبيّناً أن السفر لو كان قريباً سهلاً، والغنيمة قريبة المتناول حاضرة، لخرجوا معك، أما قولهم لما جاءوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ فهو

(١) انظر: الطبري (١٧٧/٥) المجلد الرابع، والبعثي (٤٥٥/١)، وتفسير النسفي (٢٣٨/١)، وابن كثير (٥٣٠/١).

(٢) سورة التوبة، آية (٤٢).

مجرد كذب لأنهم كانوا مستطيعين<sup>(١)</sup>.

ولما رجع المسلمون من غزوة بني المصطلق<sup>(٢)</sup> فقدت راحلة رسول الله ﷺ فسعى لها الرجال يلتمسونها فقال رجل من المنافقين كان في رُفْقَةٍ من الأنصار: أين يسعى هؤلاء؟ قال أصحابه: يلتمسون راحلة رسول الله ﷺ ضَلَّتْ، فقال المنافق: أفلا يحده الله بمكان راحلته؟ فأنكر عليه أصحابه ما قال. وقالوا: قاتلك الله، نافقت فلم خرجت وهذا في نفسك؟ قال: خرجت لأصيب عرضاً من الدنيا<sup>(٣)</sup>.

وقد سأل المنافقون رسول الله ﷺ السماح لهم بالخروج معه إلى خيبر لما أملوا من الغنائم، لكن رسول الله ﷺ لم يأذن لهم، لأن غنائم خيبر كانت خاصة بمن ذهب مع رسول الله ﷺ إلى مكة معتمراً، وكان المنافقون حينئذ قد تخلفوا عنه، وقد وعد الله المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية فتح خيبر، وجعل الله غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة، عوضاً عن غنائم أهل مكة فإنهم انصرفوا على صلح ولم يصيبوا منهم شيئاً.

فلما رأى المنافقون أن الله وعد رسوله مغنم كثيرة عجلت له منها خيبر طلبوا الخروج قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُواهَا ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونُنَّ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالمخلفون هم الذين تخلفوا عن عمرة الحديبية، سيقولون إذا انطلقتم إلى مغنم خيبر: ذرونا نخرج معكم، بعد أن تخلفوا وقت محاربة الأعداء ومصابرتهم، فأمر الله

(١) انظر: الطبري (١٤١/١٠) المجلد السادس، وابن كثير (٣٦١/٢).

(٢) غزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع كانت في شعبان سنة ست من الهجرة.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٢/٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٥٦/٤).

(٣) دلائل النبوة لليهقي (٦٠/٤).

(٤) سورة الفتح، آية (١٥).

رسوله ﷺ ألا يأذن لهم عقاباً لهم من جنس ذنبهم.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ كَذَّبِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي هكذا قال الله لنا أن غيمة خبير لمن شهد الحديبية<sup>(١)</sup>.

المبحث السابع: سوء الظن بالله - تعالى - :

المنافق مقطوع الصلة بالله، لا يعلم ما يعلمه المؤمنون من الثقة بنصر الله وحكمته البالغة سبحانه، ولذلك يسوء ظنه بربه، لأنه يقيس الأمور بظواهرها المادية بعيداً عن الإيمان بالقضاء والقدر، ثم يبنى تصوره وأحكامه، فكلما بدت ظواهر توحى بالشر أو الفساد للمؤمنين المجاهدين توقع ذلك وترقبه، فلا ثقة عنده بنصر الله وقدرته وتدبيره الخفي للأمور، يظن أن الله يخذل نبيه وجنوده المتقين ويُعلي أهل الكفر عليهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغلب وأن أصحابه يستأصلون، وأن المؤمنين يذهبون بالكلية، فهو شاك في ربه العليم القدير يخفي هذا كله في نفسه لكن الله يظهره على فلتات لسانه إذا جاءت الحرب.

وقد ظهر سوء ظن المنافقين بالله واضحاً يوم الأحزاب حين أيقنوا الهزيمة، وتوقعوا ظهور المشركين واستيلاءهم على المدينة، وقتل رسول الله ﷺ وذهاب الإسلام قالوا: ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

قال تعالى مصوراً حالهم: ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٠﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١١﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ يَقُولُ

(١) انظر: تفسير الطبري (٨٠/٢٦) المجلد ١٣، والبقوي (١٩٢/٤)، وابن كثير (١٩٠/٤)، وفتح القدير للشوكاني (٤٨/٥).

الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٠﴾ ﴿١﴾.

ففي يوم الخندق (الأحزاب) ابتلي المؤمنون وحوصروا قريباً من شهر، واشتد الخوف، وظن المسلمون كل ظن، وأتاهم أعداؤهم من فوقهم ومن أسفل منهم، ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال بعضهم: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف الله خوف الناس في هذه الآية بقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ ﴿١١﴾.

أي: شخصت الأبصار ونبت القلوب عن أماكنها من الخوف والفرع فبلغت الحناجر، وتظنون بالله ظنوناً مختلفة كان بعضها ظنوناً كاذبة، كظن من ظن أن رسول الله ﷺ يهزم وأن أصحابه يقتلون ويذهبون كلهم، وأن ما وعد الله رسوله من النصر لا يكون ونحو ذلك.

ومنها: ظنون حسنة صادقة.

فأما المؤمنون فأيقنوا أن ما وعدهم الله حق، وأنه سيظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون. ففي هذا اليوم ابتلي المؤمنون ومُحصوا ليتبين ويظهر المخلص من المنافق وزلزلوا زلزلاً شديداً أي حركوا بالفتنة، وفي هذا اليوم قال المنافقون: ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الله سبحانه هذه الصفة للمنافقين في قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) سورة الأحزاب، الآيات (٩، ١٠، ١١، ١٢).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية (١٦٩/٢)، وذكر الطبري (١٣٣/٢١) المجلد ١١ عدة روايات في هذا المعنى، كما رواه البيهقي في الدلائل (٤٢٠/٣) و (٤٣٥).

(٣) انظر: الطبري (١٢٩/٢١) وما بعدها المجلد ١١، والبيهقي (٥١٦/٣).

وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ<sup>٤</sup> وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ<sup>٥</sup> وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>، كان ذلك يوم الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ففتح الله فتحًا مبينًا، وقد كان هذا الفتح والنصر على مشركي قريش عذابًا للمنافقين والمنافقات، فكبتوا وحزنوا وخاب رجاؤهم الذي كان يرجون، وهو رؤية الوهن والضعف في المؤمنين وكانوا يظنون بالله أنه لن ينصر رسوله والمؤمنين على أعدائهم، ولن يعلي كلمته ويظهرها، ولن يجعل كلمة الكافرين السفلى لسوء ظنهم بالله، فجعل الله دائرة العذاب تدور عليهم بالعذاب والهلاك، وقد بينت الآية أن سوء الظن بالله صفة مشتركة بين المنافقين والمشركين<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول سبحانه بعد هذه الآية بقليل مخاطبًا الأعراب المنافقين الذين يعتذرون إلى رسول الله وقد كانوا تخلفوا عن القتال معه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ<sup>٦</sup> قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْعًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٣﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الفتح، آية (٥، ٦).

(٢) انظر: الطبري (٧٣/٢٦) المجلد ١٣، والبنغوي (٤/١٩٠)، وتفسير النسفي (٤/١٥٧)، وابن كثير (٤/١٨٥).

(٣) سورة الفتح، آية (١٢، ١١).

أي أن سبب تخلفكم ليس من أجل أموالكم وأهليكم، بل ظناً منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سيهلكون فلا يرجعون إليكم أبداً، لأن العدو سيستأصلهم وزين الشيطان وحسن ذلك في قلوبكم، وصححه عندكم حتى حسن عندكم التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعدتم عن صحبته<sup>(١)</sup>.  
 وقريب من معنى هذه الآيات قوله تعالى: ﴿بَشِيرِ الْمُتَنَفِّقِينَ بِأَنْ هُمْ عَدَاِبَا أَلِيمًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٣٩﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

فالمنافق لسوء ظنه بربه يظن أن القوة والعزة عند الكفار أعداء الله، فهو يتخذهم أنصاراً وأخلاء وبطانة من دون المؤمنين، وهو معهم في الحقيقة ويُسر إليهم بالموعدة، يقول سبحانه: أيبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ؟ أَيُطَلَّبُونَ عِنْدَهُمُ الْمُنْعَةَ وَالْقُوَّةَ بِاتِّخَاذِهِمْ إِيَّاهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَقَدْ نَسِيَ هَذَا الْمُنَافِقُ أَنَّ الْعِزَّةَ إِنَّمَا تَأْتِي مِنْ ذِي الْعِزَّةِ وَالْمُنْعَةَ الَّذِي يَعْزُ مِنْ يَشَاءُ وَيَذُلُّ مِنْ يَشَاءُ، وَقَدْ جَعَلَهَا سُبْحَانَهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

المبحث الثامن: توقع انتصار الكفار وهلاك المسلمين وانتظار ذلك:

لما كان المنافق يظن أن العزة والقوة للكافرين نراه يترصد وينتظر انتصارهم وهلاك المؤمنين المجاهدين الصابرين، وزوال دولتهم، وذهاب ملتهم، وذلك لما تكنه نفوسهم للمسلمين من شر، قال تعالى واصفاً حالهم: ﴿الَّذِينَ يَتَرَتَّبُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ

(١) انظر: الطبري (٧٨/٢٦) المجلد ١٣، ودلائل النبوة للبيهقي (١٦١/٤).

(٢) سورة النساء، آية (١٣٨، ١٣٩).

(٣) سورة المنافقون، آية (٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٢٩/٥) المجلد الرابع، وتفسير النسفي (٢٥٩/٤)، وابن كثير (٥٦٧/١).



لَكُمْ فَتَحَ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>٤</sup> فَاللَّهُ سَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>٥</sup> وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>.

ومعنى يترصون بكم: أي ينتظرون<sup>(٢)</sup>.

وفي موضع آخر يقرر الله هذه الصفة بقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرْتَضُ بِكُرِّ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةَ السُّوءِ<sup>٦</sup> وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء الأعراب المنافقون يعدون نفقاتهم التي ينفقونها في الجهاد، أو في معونة المسلمين مغرمًا: أي غرمًا لزمهم لا يرجون له ثوابًا، ولا يدفعون به عن أنفسهم عقابًا، فهم ينفقون خوفًا ورياءً، وأصل المغرم: التزام ما لا يلزم، والمنافق مع هذا ينتظر بالمؤمنين الحوادث والآفات، وأن تدور بهم الأيام والليالي إلى مكروهه، وأن يتقلب الزمان عليهم فيموت الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر المشركون، وما علم أن دائرة السوء منعكسة عليه، وعلى جميع المنافقين. فإله سبحانه جعل دائرة السوء على المنافقين فالمكروه ينزل بهم لا على المؤمنين، فهو السميع العليم سبحانه بمن يستحق النصر ومن يستحق الخذلان<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء، آية (١٤١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٣١/٥) المجلد الرابع، البغوي (٤٩١/١).

(٣) سورة التوبة، آية (٩٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤/١١) المجلد السابع، والبغوي (٣٢٠/٢)، وابن كثير (٢٨٤/٢)، وفتح القدير

للشوكاني (٢٩٥/٢) وما بعدها.

### المبحث التاسع: لزم المؤمنين والاستهزاء بهم وبما يعدونه للقتال من نفقة:

اللمز هو العيب، وعيب المؤمنين والاستهزاء بهم من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فلا يسلم أحد من المؤمنين من لزمهم وعيبيهم، حتى المتصدق في الحرب صدقة تطوع لم يوجبها الله عليه، فإن تصدق بكثير قالوا: يتصدق رياء وسمعة، وإن تصدق بشيء يسير ضحكوا منه وقالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا. وسبب هذا الموقف منهم أنهم لا يدركون بواعث هذا الإحسان والتطوع في النفوس المؤمنة التي تحب التضحية والمشاركة، وتطمئن بالبذل عن طيب نفس ولما كان المنافق لا يعمل إلا للناس ولا ينفق إلا رياءً ظن أن الناس مثله.

وقد روى البخاري عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل -أي نؤاجر أنفسنا في الحمل- على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرأى، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا، فنزلت الآية: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

وقد كان من المطوعين من المؤمنين في الصدقات عبدالرحمن بن عوف تصدق بأربعة آلاف دينار، وعاصم بن عدي<sup>(٤)</sup>، وذلك أن رسول الله ﷺ رغب في الصدقة وحث

(١) سورة البقرة، آية (١٤).

(٢) سورة التوبة، آية (٧٩).

(٣) رواه البخاري في التفسير (٣٣٠/٨)، ومسلم في الزكاة واللفظ له (٧٠٦/٢) رقم (١٠١٨).

(٤) عاصم بن عدي حليف الأنصار، شهد بدرًا وما بعدها، مات سنة (٤٥هـ). انظر: المعجم الكبير للطبراني (١٧١/١٧)، والإصابة (٢٣٧/٢).

عليها فقام عبدالرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر، فلمزوهما وقالوا: ما هذا إلا رياء، وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل<sup>(١)</sup>، أتى بصاع من تمر فأفرغه في الصدقة، فتضاحكوا به. وقالوا: إن الله لغني عن صاع أبي عقيل<sup>(٢)</sup>، وقد كان أبو عقيل - ﷺ - يعمل ليحصل على صاعين أجرًا له، أحدهما لأهله، والآخر جاء به إلى رسول الله ﷺ فقال المنافقون عنه: إنما أراد أن يذكر بنفسه.

وقد كانت هذه النفقات في غزوة تبوك<sup>(٣)</sup>.

فالمنافقون يجرحون المكثر ويلمزونه لأنه بذل كثيراً، ويحتقرون الفقير لأنه بذل قليلاً، وهم قاعدون لا يبذلون، شحيحو الأنفس بخلاء، فجازاهم الله بأن سخر منهم<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث العاشر: إفشاء أسرار المؤمنين الحربية:

الخيانة من صفات المنافقين التي لا تنفك عنهم، وتظهر هذه الصفة إذا جاءت الحرب، وحينئذ يحرص المنافقون على نشر الإشاعات التي تضعف المؤمنين المجاهدين، فتراهم يتسارعون في السؤال عن حال المجاهدين، فإذا سمعوا شيئاً عنهم خيراً أو شراً نشروه قبل أن يذاع من مصادر رسمية، أو تحصل المصلحة من إعلانه للناس، وهذا نوع من الحرب المعنوية على جند المسلمين التي قد تضعفهم كثيراً خاصة في هذا الزمان التي أصبح انتشار الأخبار فيها سريعاً عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وعن صفتهم هذه يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَلَوِ رَدُّوهُ إِلَىٰ

(١) أبو عقيل الأنصاري صحابي جليل اسمه جبحاب وقيل حثحات. الإصابة لابن حجر (١٣٦/٤).

(٢) رواه الطبري (١٩٦/١٠)، وذكره ابن إسحاق في سيرته (١٩٦/٤).

(٣) تفسير الطبري (١٩٥/١٠)، المجلد السادس، والواحد في أسباب النزول (٢٥٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٩٤/١٠)، المجلد السادس، والبغوي (٣١٤/٢)، وفتح القدير للشوكاني

(٣٨٥/٢).

الرُّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾<sup>(١)</sup>

وكان سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ كان يبعث السرايا فإذا غلبوا وأمنوا من  
عدوهم، أو غلبوا وأصاب منهم عدوهم، أسرع المنافقون يسألون عن حالهم فيفشونه  
ويحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله ﷺ فيضعفون به قلوب المؤمنين. وهذا معنى قوله  
تعالى: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ أي أشاعوه، وأفشوه حتى يبلغ عدوهم أمرهم، يقول أحدهم:  
أصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا، وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا فأفشوه  
بينهم، وهذا فيه مفاسد منها:

رواج كثير من الأخبار الكاذبة التي لا أساس لها من الصحة، ومنها أن بعض  
الأخبار الحربية في كتمانها مصلحة لجند المسلمين حتى تكتمل خطتهم الحربية، وينالوا  
من عدوهم شيئاً كانوا يسعون له، كما حدث حين بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ  
-رضي الله عنه- وغيره يوم الأحزاب إلى يهود بني قريظة يناشدونهم في حلفهم، ويطلبون منهم  
عدم مساعدة قريش في حربها ضد المسلمين، فأبى اليهود فرجع سعد ومن معه حين  
يسأوا منهم وأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي قالوا، فأمرهم رسول الله  
بكتمان خبرهم<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الغزوة أيضاً قال رسول الله ﷺ لنعيم بن مسعود -رضي الله عنه-: «إني مسر إليك  
شيئاً فلا تذكره» وذكر له طلب اليهود الصلح، على أن يرد إخوانهم يهود بني النضير  
إلى دورهم.

(١) سورة النساء، آية (٨٣).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٤٠٣/٣).

والأمثلة في هذا كثيرة كلها تبين مصلحة كتمان الأخبار<sup>(١)</sup>.

ولو أن الناس ردوا هذه الإشاعات التي يسمعونها من المؤمنين أو المنافقين إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي: أمراؤهم في الحرب أولو الفقه في الدين والعقل، فهؤلاء يستخرجون تدبيره بفظنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها، فالواجب ألا يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى يكون النبي ﷺ أو قائدهم هو الذي يذكر هذا الخبر بعد أن تثبت صحته أو كذبه، ثم يعلنوا ما ينبغي أن يعلن، ويكتموا ما ينبغي أن يكتم، ولو فعلوا ذلك لعلم العلماء الذين يتتبعون الأخبار ويحرصون عليها حقيقة هذا الخبر الذي جاءهم<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية إنكار على من يبادر إلى الأخبار فينشرها قبل تحققها وقد لا يكون لها صحة قال ﷺ: « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع »<sup>(٣)</sup>، وتوجيه إلى وسائل الإعلام في بلاد المسلمين بالرجوع إلى قادتهم، وتلقي الأخبار منهم دون غيرهم، والحذر من هذا الإشاعات التي تكيد للمسلمين وتضعفهم، وقد نهى ﷺ عن قيل وقال<sup>(٤)</sup> أي الذي يكثرون من الحديث عما يقوله الناس من غير تثبت.

#### المبحث الحادي عشر: إثارة القلاقل والخصومات بين أفراد الجيش:

من طبيعة المنافقين كثرة الخصومات وهم إذا خاصموا فجرؤا، وإذا جاءت الحرب التي تزيد من لحمة المسلمين وتعاطفهم طفق هؤلاء المنافقون يثيرون المشاكل ويختصمون مع المسلمين المخلصين لله دينهم يقول الله سبحانه عنهم: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُل لَّنْ

(١) المرجع السابق (٤٠٥/٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨٠/٥٥)، المجلد الرابع، والبغوي (٤٥٦/١)، وتفسير النسفي (٢٣٩/١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه في المقدمة (١٠/١) الرقم (٥).

(٤) ورد ذلك في حديث صحيح رواه البخاري في الزكاة (٣٤٠/٣).

تَتَّبِعُونَ كَذَابِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَكَ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾

وسبب نزول هذه الآية أنه لما كانت عمرة الحديبية تخلف بعض الأعراب خوفاً من قريش أن تقاتل رسول الله ﷺ، فوعد الله من خرج مع نبيه بغنائم خيبر وكانت بعد الحديبية بقليل، وعاقب سبحانه من تخلف من الأعراب بالحرمان من هذه الغنائم عقاباً لهم من جنس ذنبهم، فجادل هؤلاء الأعراب المنافقين بالباطل ولم يسلموا بحكم الله الذي يستحقونه وقالوا للمؤمنين لما أخبروهم بحكم الله: ﴿بَلْ نَحْسُدُونَكَ أَي: يمنعكم الحسد من أن نصيب معكم الغنائم.

وقد بين -ﷺ- سبب جدالهم هذا وخصومتهم وهو أنهم ﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي ليس الأمر كما زعموا ولكن القوم لا فهم لهم، فليس المنع سببه حسد المؤمنين بل حكم الله، والمنافق لا يعرف ما له وما عليه من أمر الدين إلا قليلاً يسيراً، ولو عقل ذلك ما قال للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لما أخبروهم بتحريم غنائم خيبر عليهم: بل تحسدوننا<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على إثارة الفتنة والقلاقل بين جند المسلمين ما فعلوه لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك حين خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأشاع المنافقون بين الناس أنه ما خلفه إلا استثقلاً له، وقد تأثر بهذا القول كثيرون، حتى إن علياً -ﷺ- خرج من المدينة ولحق برسول الله، ولقيه علي بعد ثلاثة أميال من المدينة فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنك استثقلتني وتحففت مني،

(١) سورة الفتح، آية (١٥).

(٢) انظر: الطبري (٢٦/٨٠)، المجلد الثالث عشر، والبغوي (٤/١٩٢)، وابن كثير (٤/١٩٠)، وفتح

القدر الشوكاني (٤٧/٥).

فقال: « كذبوا ولكنني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي »، فرجع علي إلى المدينة<sup>(١)</sup>. فانظر إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو من هو في العقل والفضل والصحبة كيف تأثر بقول هؤلاء المنافقين، وكاد يصدقه لولا ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف ببقية المؤمنين خاصة في هذا الزمان نسأل الله السلامة من كيد المنافقين.

### المبحث الثاني عشر: عدم الاستعداد للخروج للقتال:

يُعرف المنافق بأنه إذا جاء الأمر بالجهاد والقتال لا يريد الخروج، ويلاحظ عليه عدم أخذ العدة، أو تجهيز السلاح، في الوقت نرى فيه بقية المجاهدين يأخذون بالأسباب التي تعينهم على السفر والقتال، فإذا جاءت ساعة الرحيل افتعل المنافقون الأعذار قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

أي لو أراد هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله ﷺ في ترك الخروج للجهاد - وكانوا من المنافقين - لو أرادوا الخروج مع المؤمنين للغزو لأعدوا له عدة، وتأهبوا للسفر والعدو، ولكن علم الله حالهم وكره خروجهم فمنعهم، وجبسهم من الخروج، وثقله عليهم وألهموا أسباب الخذلان<sup>(٣)</sup>.

(١) السيرة لابن هشام (١٦٣/٤)، والحديث رواه البخاري مختصراً في المغازي (١١٢/٨)، وفي فضائل الصحابة (٧١/٧).

(٢) سورة التوبة، آية (٤٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤٤/١)، المجلد السادس، والبيهقي (٢٩٨/٢)، وتفسير النسفي (١٢٨/٢)، وابن كثير (٣٦٥/٢).

المبحث الثالث عشر: الشح والبخل بالأموال والأنفس والممتلكات ومنع المسلمين من الاستفادة منها :

جمع المنافقون بين الكذب والجبن وقلة الخير، فلا يخرجون مع المؤمنين للقتال بخلاً بأنفسهم، ولا ينفقون شيئاً من أموالهم، ولو احتاج المسلمون إلى شيء مما يملكونه لبخلوا به ولو لم يكلفهم هذا شيئاً، كأن يحتاج الجند إلى المرور بأرض يملكها أحدهم فإنه يمنعهم ذلك. قال تعالى واصفاً بخلهم: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان هذا في غزوة تبوك حين كره المنافقون أن يغزوا الكفار بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، ميلاً منهم للدعة والراحة، وشحاً بالمال أن ينفقوه في طاعة الله، لأنهم لا يرجون ثوابه يوم الحساب لعدم إيمانهم به إيماناً جازماً<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية الأخرى يقول سبحانه: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾<sup>(٣)</sup> أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فوصفهم سبحانه بالشح مرتين، فهو سبحانه يحيط علماً بالمعوقين لغيرهم عن شهود الخير، وأنهم ﴿ أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أي: بخلاء بالخير، بخلاء بالنفقة في سبيل الله على ضعفاء المسلمين، بخلاء حتى بالمودة والشفقة عليكم، لما في أنفسهم من العداوة

(١) سورة التوبة، آية (٨١).

(٢) انظر: الطبري (٢٠٠/١٠)، المجلد السادس.

(٣) سورة الأحزاب، آية (١٨، ١٩).



والصُّغْنُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ثم كررها سبحانه مرة أخرى فقال: ﴿أَشِحَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي عند الغنيمة يشاحون المؤمنين، فهم في الحرب أجبن الناس، وعند الغنيمة أشح قوم، وأسوأ مقاسمة، يقولون: أعطونا أعطونا فإننا قد شهدنا معكم، وقد كانوا في الحرب أجبن قوم واخذله للحق<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن إسحاق في السيرة عن مِرْبَعِ بْنِ قَيْظِي الضَّرِيرِ فَإِنَّهُ ﷺ لما سار إلى أحد قال: «مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَثْبٍ - أَي مِنْ قَرَبٍ - ، مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ» فقال رجل: أنا يا رسول الله، فمر به في حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ وَبَيْنَ أَمْوَالِهِمْ، حَتَّى سَلَكَ فِي بَسْتَانٍ لِمَرْبَعٍ، فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَامَ يَحْثِي فِي وَجْهِهِمُ التَّرَابَ وَيَقُولُ: إِنْ كُنْتُ رَسُولًا فَإِنِّي لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي حَائِطِي، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدَ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ، فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ وَأَعْمَى الْبَصِيرَةِ» وَهُوَ الَّذِي قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: إِنْ بِيوتنا عورة<sup>(٢)</sup>.

**المبحث الرابع عشر: موالاتة الكفار عامة واليهود خاصة ومحبتهم والمساورة فيهم:**  
موالاتة الكفار طبيعة المنافقين وصدقتهم الأولى ولو لم يكن من صفات المنافقين إلا هذه لكفت في معرفتهم لشدة وضوحها فيهم.  
والموالاتة أصلها: إظهار المودة بالأقوال والأفعال، وقد عرفها العلماء بأنها: متابعة غير المسلمين، ومحبتهم، والميل إليهم، ونصرتهم، ومصاحبتهم، ومصادقتهم،

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤٠/٢١، ١٤١)، المجلد ١١، والبغوي (٥١٨/٣)، وتفسير الشوكاني (٢٧٠/٤).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١٧٠/٢) و (٦٩/٣)، ولم أجده عند غيره.

ومناصحتهم، وإسرار المودة إليهم، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم<sup>(١)</sup>.  
وقد قال رسول الله ﷺ: « أوثق عرى الإيمان المولاة في الله والمعادة في الله والحب في الله والبغض في الله »<sup>(٢)</sup>.

والمولاة محرمة بالإجماع، ومن تولى المشركين فهو مشرك، وقد أوجب الله سبحانه معادة الكفار وأكد إيجابه، وحرّم موالاتهم وشدد فيها، حتى إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم الشرك<sup>(٣)</sup>.

ولما كان قلب المنافق مملوءاً بحب الكافرين لم نجد فيه أي محبة للمؤمنين إذ كيف يجتمع في قلبه حبهم وحب من يخالفهم في كثير من الأمور قال تعالى: ﴿بَشِيرِ الْمُتَنَفِقِينَ بِأَنَّ هُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَنُفُونَ عِنْدَهُمْ أَلْعِزَّةَ فَإِنَّ أَلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٤﴾<sup>(٤)</sup> فعلم بهذه الآية أن المنافقين هم أشد الناس ولاء للكفار وتشبهاً بهم.

ومولاة أعداء الله عامة واليهود خاصة عند المنافقين لها صور كثيرة منها ما ورد في كتاب الله وهو:

- أ - كثرة التردد عليهم والاتصال بهم يعدون الكفار بما يحتاجون إليه من مساعدة.
- ب - طاعتهم فيما حرم الله.

(١) تفسير ابن كثير (١/٥٧١).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١/٢١٥)، والطبائسي ص (٥٠)، والحاكم في المستدرک (٢/٤٨٠)، وصححه إسناده وخالفه الذهبي، ونحوه عند الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٨)، والحديث حسنه الألباني في الصحيحة (٢/٧٣٤).

(٣) بيان النجاة والفكاك لحمد بن عتيق ص (٢٥٧ و ٢٦٠).

(٤) سورة النساء، آية (١٣٨، ١٣٩).

وهذا بيان هذه الصور وتفصيل الكلام فيها:

أ- كثرة التردد عليهم، والاتصال بهم، يعدونهم بما يحتاجون من مساعدة: المنافقون إخوان الذين كفروا من أهل الكتاب، وعلاقتهم بهم وطيدة، تكثر بينهم الاجتماعات والاتصالات، وتكثر في هذه الاجتماعات الخيانات، فهم يعدون هؤلاء الكفار كذباً وزوراً بالقتال بجانبهم، ومناصرتهم ضد المسلمين، وبناء القواعد والمعاقل التي تنطلق منها جنودهم لحرب المسلمين.

يقول الله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَإِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُوا الْأَذْبَنَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد نزلت هذه الآية في عبدالله بن سلول وأصحابه الذين بعثوا إلى بني النضير، وبني قريظة، حين أراد رسول الله ﷺ قتالهم: أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم من المدينة خرجنا معكم، ولا نطيع فيكم أحداً يسألنا خذلانكم وخلافكم<sup>(٢)</sup>.

ثم خذلهم المنافقون فلم يقاتلوا معهم، فعند ذلك قذف الله الرعب في قلوب هؤلاء اليهود فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، وقد قال الله عن المنافقين: ﴿ وَإِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُوا الْأَذْبَنَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ أي: لو قصدوا نصر اليهود لولوا الأدبار منهزمين لأن من طبعهم الجبن والخوف.

ثم لا ينصرون أي: اليهود لن يغلبوا المسلمين إذا نصرهم المنافقون.

(١) سورة الحشر، آية (١١، ١٢).

(٢) ذكره ابن إسحاق في السيرة (١٧٣/٢) و (٢٠٠/٣ و ٢٠٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٨١/٣).

وقد سمي الله المنافقين في هذه الآيات، إخوان الذين كفروا من أهل الكتاب لأنهم كفار مثلهم<sup>(١)</sup>.

أما بناء المعقل والقواعد لمساعدة الكفار في حربهم ضد المسلمين فيدل على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا آلْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد نزلت هذه الآية في مجموعة من المنافقين، اتفقوا مع رجل يقال له: «أبوعامر الراهب» لبناء مسجد ينطلقون منه لقتال رسول الله ﷺ، وكان أبوعامر هذا رجلاً من الخزرج قد تنصر في الجاهلية، وكان فيه عبادة، وله شرف في الخزرج كبير، فلما قدم رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة بارزه بالعداوة، وخرج فاراً إلى كفار مكة يعينهم على حرب رسول الله ﷺ، ولما رأى أمر رسول الله ﷺ في ظهور وارتفاع، ذهب بعد أحد إلى هرقل الروم يستنصره على رسول الله ﷺ فوعده ومناه، فكتب إلى جماعة من قومه من المنافقين يذكر لهم أنه سيقدم بجيش كبير، يغلب به رسول الله ﷺ، وأمرهم ببناء معقل يخبئون فيه ما استطاعوا من قوة وسلاح، ويرسل إليه رسله، ويكون مرصداً إذا قدم بنفسه، فشرعوا في بناء مسجد الضرار بجوار مسجد قباء، وفرغوا منه قبل خروج رسول الله ﷺ إلى تبوك، ونزل الوحي على رسول الله ﷺ لما رجع إلى المدينة ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعض يوم، فبعث ﷺ إلى المسجد من هدمه وحرقه، فهم بنوا هذا المسجد مضارة للمؤمنين، وكفراً بالله، لمعادتهم بذلك رسول الله ﷺ، وليفرقوا به بين المؤمنين، وإرصاداً أي انتظاراً وإعداداً لمن حارب الله ورسوله وهو أبوعامر الراهب،

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٦/٢٨) المجلد ١٤، والبغوي (٤/٣٢١).

(٢) سورة التوبة، آية (١٠٧).

يقول الله: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ أي أنهم حلفوا ما أرادوا ببنائه إلا الرفق بالمسلمين، والتوسعة على أهل الضعف، ومن عجز عن السير إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة فيه، والله يشهد إنهم لكاذبون في حلفهم ذلك<sup>(١)</sup>.

ومن صورها:

ب- طاعتهم فيما حرم الله:

بلغت محبة المنافقين للكفار أن قدموا طاعتهم على طاعة الله، فإن أشاروا عليهم بشيء فعلوه وإن كان فيه معصية لله، ومن ذلك إنهم لو طلب منهم الكفار ترك الجهاد في سبيل الله، وخذلان المؤمنين، أطاعوهم فهم أعوان في الباطن لأهل الباطل يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آرَتُوا عَلَىٰ آدْبُرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء المنافقون الله أملى لهم وتركهم، والشيطان سول وزين لهم القبيح، فلم يوفقوا للهدى، لأنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل الله من الأمر بقتال أهل الشرك؛ سنطيعكم في بعض الأمر: الذي هو خلاف أمر الله سبحانه وأمر رسوله ﷺ، وهو التعاون على عداوة محمد ﷺ، والقعود عن الجهاد وكانوا يقولون هذا سرًا ولا يظهرونه للمسلمين، ففضحهم الله لأنه سبحانه يعلم إسرارهم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٧٣/٤)، والطبري (٢٣/١١)، والبيهقي في الدلائل (٢٥٨/٥)، (٢٦٢)، والبخاري (٣٢٦/٢)، والقرطبي (١٦١/٨) وما بعدها، وابن كثير (٣٨٩/٢).  
والحديث رواه كما سبق الطبري والبيهقي وعزاه الشوكاني في فتح القدير (٤٠٤/٢) لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه.

(٢) سورة محمد، الآيتان (٢٥ - ٢٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٥٩/١٣) المجلد ١٣، والبخاري (١٨٤/٤)، وتفسير النسفي (١٥٤/٤)، وابن كثير (١٨١/٤)، وتفسير الشوكاني (٣٨/٥).

### الخاتمة:

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث بمنه وكرمه، وقد كان من نتائجه وتوصياته:

- ١- بيان خطورة النفاق، والتحذير منه.
- ٢- أهمية أخذ العبرة من التاريخ ففيه بيان كيد هؤلاء المنافقين، وتعاونهم مع أعداء المسلمين وكثرة هذه الوقائع تدل على كثرة من يغتر بهم من المسلمين.
- ٣- تحذير قادة المسلمين، وقادة جيوشهم في كل زمان ومكان من المنافقين، ولو كان من سبقنا يعلم كيد المنافقين الذي حل بهم، ما قربوهم ولا تابعوهم، والحكمة تستدعي أخذ العظة من التاريخ.
- ٤- وضوح صفات المنافقين أزمنة الحروب، وهذا من رحمة الله سبحانه، فالحاجة لمعرفةهم في أزمنة الحروب تشتد ليحذر منهم تحقيقاً لمصلحة البلاد والعباد.
- ٥- على قادة جيوش المسلمين، وأفرادهم أن يعلموا أن المنافقين الخارجين معهم للقتال قوة لا يقام لها وزن، بل هي قوة لحساب أعدائهم، والخيانة متوقعة منهم.
- ٦- أهمية تدريب جند المسلمين على مواجهة كيد المنافقين وشبهاتهم، والاستعداد لها ومحاربتها، وهذا أعظم من الاستعداد بالأسلحة المادية.
- ٧- المنافقون يتعاونون مع جميع أعداء المسلمين، وتعاونهم مع اليهود وموالاتهم أشد، وهذه من أوضح الصفات التي يعرف المنافقون بها. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسجبه وسلم.

\* \* \*

### ثبت المصادر والمراجع :

- ١- الأحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك، أبو بكر الشيباني ت٢٨٧هـ، حققه د. باسم الجوابرة، دار الراجية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٢- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان ت٣٥٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٣- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي ت٥٤٣هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٤- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت٤٦٨هـ، تحقيق عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- ٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ت٤٦٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٦- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٧- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير ت٧٧٤هـ، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.
- ٨- بيان النجاة والفكاك من موالات المرتدين وأهل الإشراك، حمد بن علي بن عتيق النجدي، ضمن مجموعة التوحيد، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.
- ٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير ت٧٧٤هـ، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٦هـ.
- ١٠- التفسير القيم، ابن القيم محمد بن أبي بكر ت٧٥١هـ، جمعه محمد بن أويس الندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ١١- تفسير النسفي، عبدالله بن أحمد النسفي ت٧٠١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٢- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٢٥هـ.
- ١٣- جامع البيان في تفسير القرآن، تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري ت٣٠١هـ، دار الفكر،

- بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١٤- جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ، رئاسة إدارات البحوث العلمية، الرياض.
- ١٥- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي ت٦٧١هـ، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٦- حاشية كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ت١٣٩٢هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- ١٧- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٨- زاد المعاد، ابن القيم محمد بن أبي بكر ت٧٥١هـ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ.
- ١٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ٢٠- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ت٢٧٩هـ، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
- ٢١- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٢٢- السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام ت٢١٨هـ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٣- شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي ت٦٧٦هـ، تحقيق عبدالله أوزينة، كتاب الشعب.
- ٢٤- صفة النفاق وذم المنافقين، أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، ت٣٠١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٢٥- طريق المهجرتين، ابن القيم محمد بن أبي بكر، ت٧٥١هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.
- ٢٦- العجائب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، تحقيق عبدالحكيم



- الأنيس، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
- ٢٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٨- فتح القدير، تفسير الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٩- فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ت ١٢٨٥ هـ، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.
- ٣٠- الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، ت ٤٢٩ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.
- ٣١- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد ت ٤٥٦ هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبدالرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ.
- ٣٢- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٣- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٣٤- لباب النقول في أسباب النزول، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ.
- ٣٥- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ت ٧١١ هـ، تحقيق عبدالله الكبير وآخرين، دار المعارف، مصر.
- ٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم ت ٧٢٨ هـ، جمعها عبدالرحمن ابن محمد القاسم، مكتبة ابن تيمية، الكتب السلفية.
- ٣٨- مختصر منهاج السنة النبوية، لابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ت ٧٢٨ هـ، اختصره د. عبدالله الغنيمان، دار لينة، دمنهور، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.

- ٣٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم ت ٧٥١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٤٠- المستدرک، محمد بن عبدالله الحاكم ت ٤٠٥هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ٤١- مسند الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي ت ٢٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٢- المسند، أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.
- ٤٣- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٤- معالم التنزيل، تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ، تحقيق خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٤٥- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الثانية.
- ٤٦- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين ابن فارس ت ٣٩٥هـ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٤٧- الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ٤٨- النفاق وأثره في حياة الأمة، عادل بن علي الشدي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٤٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مبارك بن محمد بن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ، تحقيق محمود الطناحي وظاهر الزاوي، نشر أنصار السنة المحمدية، باكستان.

\* \* \*

1

2

3

4

## أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي وكتابه السنن

د. محمد علي أحمد الكبسي  
كلية التربية - جامعة صنعاء

### ملخص البحث :

يعد الإمام أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي من صغار أتباع التابعين ، طلب الحديث النبوي في بلده اليمن ، واشتهر بالرحلة في طلبه إلى أهم معقل للحديث النبوي مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وسمع الحديث وغيره من العلوم من كبار الأئمة والحفاظ ، وتميز بمعرفة فقه الإمام مالك وحمل عنه مذهبه ، وبمعرفة قراءة القرآن على قراءة نافع المدني ، وكان له تلاميذ صحبوه وأخذوا عنه الحديث والفقه والقراءة المشهورة عن نافع ، حافظوا على علمه ، واتصف أبو قرّة بالتحري والتثبت في النقل ، وكانت نقولاته مقبولة فحاز على توثيق أئمة الجرح والتعديل . وترك آثاراً لجهوده العلمية من أشهرها كتاب : ( السنن ) اعتمد فيه صيغة ( ذكر ) وكان متداولاً علمياً إلى عصر خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ ) والكتاب مع شهرته وتداوله ظهر بعد البحث والتحري ، بأنه مفقود لم يعثر عليه إلى الآن ، وقد أخرجت كتب الحديث وغيرها عدداً لا بأس به من أحاديث أبي قرّة ، وأغلبها أخرجت له بصيغة ( ذكر ) وهي تُعد أدوات مهمة لحفظ كتاب ( السنن ) المفقود ، وسيقوم الباحث بمشئة الله تعالى بترتيبها على أبواب الفقه ، وتصنيفها بعنوان ( أحاديث كتاب السنن لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي من كتب الحديث وغيرها ) جمع ودراسة .

1

2

3

4

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي كرم وفضل عباده بالإسلام: عقيدة وشريعة ونظاماً، من عمل به سعد وساد على غيره ومن تركه خسر وأذله الله تعالى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وصحبه وبعد: فلقد أودع الله تعالى، عقيدة الإسلام وشريعته ونظامه، في أهم مصدرين من مصادر التشريع وهما: القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة التي جند الله لها أئمة الحديث وحفاظه، فصانوها من الوضع والدخيل، وحافظوا عليها وجمعوها في كتب السنة المعتمدة التي دونوها.

ولقد أسهم محدثو أهل اليمن من جيل: الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين ومن جاء من بعدهم، بالمحافظة على السنة النبوية عن طريق: الثبوت في أخذها وروايتها، وجمعها وتدوينها في مصنفاتهم، ومن أشهر من قام بذلك من جيل أتباع التابعين الإمام المجتهد: أبو قرّة موسى بن طارق اليماني الزبيدي.

ولما كان أبو قرّة في اليمن الأسفل بزبيد في: الإمامة، والحفظ، والثقة، والعلم بالحديث وفقهه، وتدوينه، وقراءة القرآن، بمثابة الإمام: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، في اليمن الأعلى بصنعاء.

رأيت أن أعرف به، وبجياته العلمية، وبمؤلفاته في السنة النبوية، وأن أسطر بحثي هذا بعنوان:

(أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي وكتابه السنن)

ويهدف هذا البحث إلى:

إظهار علم من أعلام اليمن اشتهر بالحديث وفقهه وقراءة القرآن، والتعريف بحقيقة كتابه (السنن) وهو بهذا يقوم بإحياء جزء مهم من التراث العلمي لأهل اليمن في أهم حقبة زمنية، وتظهر أهمية البحث في خمسة عناصر:

- ١- كون هذا الموضوع لم يكتب فيه إلى الآن.
  - ٢- يبرز جهود أبي قرة، في المحافظة على السنة النبوية من خلال تأليفه لكتابه (السنن) الذي اشتهر به.
  - ٣- يبين أن أبا قرة من أوائل من دون الحديث النبوي على طريقة الأبواب الفقهية.
  - ٤- يدل على أن لكتاب (السنن) لأبي قرة المفقود، عدداً لا بأس به من أحاديثه مخرجة في كتب الحديث رواية، وفي غيرها من الكتب.
  - ٥- يظهر أن أبا قرة هو أول من أدخل إلى اليمن مذهب الإمام مالك، وقراءة نافع المدني.
- وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث منهجاً من مناهج البحث العلمي وهو:
- المنهج التاريخي الوصفي:** وقد استعملته في جمع معلومات موضوع البحث من كتب: الرجال، والتراجم، والسير، والطبقات، وغيرها، فعرفت بحياة أبي قرة الشخصية، والعلمية، وكتابه السنن وأثار وجوده.
- وقد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى: ثلاثة فصول، وخاتمة.

**الفصل الأول:** ذكرت فيه حياة أبي قرة الشخصية؛ وقسمته إلى مبحثين:

**المبحث الأول:** تكلمت فيه عن اسمه، وكنيته، ولقبه، وأصله، ونسبه.

**المبحث الثاني:** تكلمت فيه عن طبقتة، وتقواه.

**الفصل الثاني:** ذكرت فيه حياة أبي قرة العلمية؛ وقسمته إلى أربعة مباحث:

**المبحث الأول:** تحدثت فيه عن طلبه للعلم.

**المبحث الثاني:** تحدثت فيه عن تفرغه للتدريس.

**المبحث الثالث:** تحدثت فيه عن ثناء العلماء عليه.

**المبحث الرابع:** تحدثت فيه عن مذهبه وعلومه ووفاته.

الفصل الثالث: ذكرت فيه آثاره العلمية وسننه ؛ وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن مؤلفاته في الرجال والفقّه.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن كتابه (السنن)، ووجود أحاديث كتاب

(السنن) من كتب الحديث، وغيرها التي أخرجت لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي.

الخاتمة: أوجزت فيها جملة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

وأخيراً فإني لأرجو من الله تعالى بهذا العمل المتواضع أن ينفع به، وأن يكتب

له حسن القبول.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه

وسلم.

\* \* \*



## الفصل الأول : حياته الشخصية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ولقبه، وأصله، ونسبه:

أولاً: اسمه، وكنيته، ولقبه:

هو: الإمام موسى بن طارق اليماني، القاضي المحدث، الفقيه، المقرئ.<sup>(١)</sup>

وقد اختلف في كنيته:

قيل: إنه يكنى أبا محمد، قال القاضي عياض: كنيته أبو محمد، وأبو قرة<sup>(٢)</sup>

لقب له، قاله الحسين بن محمد الغساني الحافظ، وقال نقلته من خط ابن فطيس<sup>(٣)</sup> (٤).

(١) ينظر: طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩ / تأليف: عمر بن علي الجعدي / تحقيق: فؤاد سيد / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ٢٠١٠م = ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، وسير أعلام النبلاء ٣٤٦/٩ / للحافظ الذهبي / خرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، وحققه: كامل الخراط / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

(٢) "قرة: بالفتح وتضم، وهي مصدر قَرَتِ العَيْنُ قُرَّةً، ومنه قولهم: أقر الله عينه، معناه أبرد الله دمه، لأن دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة، وقولهم: أقر الله عينك أي صادفت ما يرضيك، فتقر عينك من النظر إلى غيره".

"وأقر الله عينه أي أعطاه الله حتى تقر فلا تطمح إلى من هو فوقه".

"ويقال: هو قرة العين لما يرضي ويسر، وفلان في قرة من العيش في رغد طيب".

تهذيب اللغة ٢٧٦ مادة قرر / للأزهري / تحقيق: الأستاذ عبد العظيم محمود / الدار المصرية للتأليف والنشر. الصحاح ٦٧٧/٢ مادة قرر / للجوهري / مكتبة الرشد / الرياض / ودار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

والمعجم الوسيط ٧٢٥/٢ مادة أقر / إخراج الدكتور: إبراهيم أنيس وآخرين، وإشراف: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين / القاهرة / ط ٢ / ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

(٣) "أبو عبدالله محمد بن فطيس بن واصل الأندلسي، كان بصيراً بمذهب مالك، صنف وكان ضابطاً نبيلاً صدوقاً، مات في شوال سنة تسع عشرة وثلاثمائة".

طبقات الحافظ ص ٣٥٣ رقم (٧٦٣) / للحافظ: السيوطي / تحقيق: الدكتور علي محمد عمر / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة - مصر / ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ٣٩٦/١ / للقاضي عياض / تحقيق الدكتور: أحمد بكير محمود / دار مكتبة الحياة / بيروت - لبنان / ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

وقال ابن فرحون: (كنيته أبو محمد، وأبو قرّة لقب له).<sup>(١)</sup>  
وقيل: إنه يكنى أبا قرّة، قاله من ترجم لأبي قرّة، منهم الإمام مسلم،  
والدُّوْلَابِي، وقالوا: (أبو قرّة موسى بن طارق اليماني)<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنه يكنى (أبا عمران) تفرد بالقول به، العباس بن علي الرّسُولي.<sup>(٣)</sup>  
والذي يبدو لي أن موسى بن طارق، يكنى أبا محمد، أو أبا عمران وأن أبا قرّة  
لقب اشتهر به، ويرشح هذا الاستنتاج، أنه من خلال مراجعتي لجميع كتب  
الرجال، والسير، والطبقات التي ترجمت للإمام: موسى بن طارق اليماني، لم  
تذكر أن له ابناً اسمه قرّة، وإنما ذكرت له من الأبناء ثلاثة:

الأول: طارق، ذكره أبو الخير محمد الجزري، وقال: (وروي القراءة عن  
موسى بن طارق، ابنه طارق).<sup>(٤)</sup>

والثاني: محمد، ذكره القاضي عياض، عن الحافظ الغساني، نقلاً من ابن  
فطيس، وقال به أيضاً ابن فرحون.

والآخر: عمران، ذكره العباس بن علي الرّسُولي.

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٣١٥/٢ رقم (٥٨٦) / لابن فرحون / تحقيق :

الدكتور/علي محمد عمر/ مكتبة الثقافة الدينية/القاهرة - مصر/ ط١/ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

(٢) الكنى والأسماء ٦٩٥/٢ للإمام : مسلم بن الحجاج/تحقيق : عبد الرحيم محمد القشيري / المجلس

العلمي/ الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة/ ط١/ ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

والكنى والأسماء ٩١٩/٣/الحافظ : محمد بن أحمد الدولابي/ تحقيق : أبو قتيبة : نظر محمد

الفارياي/ دار ابن حزم / بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

(٣) العطايا السنية ص ٦٤٣ رقم (٨٩٣) / للعباس بن علي الرّسُولي/ تحقيق : عبدالواحد عبدالله أحمد

الخامري/ الجمهورية اليمنية/ وزارة الثقافة والسياحة/ صنعاء/ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٩/٢/ لأبي الخير محمد الجزري/عني بنشره ج بوجستراسر/ دار الكتب

العلمية/ بيروت - لبنان/ ط٣/ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

وهذا يؤكد لنا أن أبا قرة لقب اشتهر به موسى بن طارق على اسمه وكنيته وكان لا يذكر ولا يسمى إلا به.

فتوهم من ترجم لموسى بن طارق، أنه كنية له وليس كذلك، بل هو لقب اشتهر به والله أعلم.

وقد يكون سبب تلقيبه بأبي قرة، أن يكون موسى بن طارق رأى من أحد أبنائه ما يرضيه من الطاعة، والعلم، وحسن السيرة فسر بذلك وأطلق عليه قرة عينه فلقب به وقيل له أبو قرة، أو قد يكون سبب تلقيبه بأبي قرة موافقة أحد المعاني اللغوية الثلاثة لكلمة (قُرَّة)<sup>(١)</sup>، والله أعلم بالصواب.

ثانياً: أصله ونسبه :

أصله يمانى من اليمن الأسفل<sup>(٢)</sup> وينسب إلى اللُّحْجِي<sup>(٣)</sup> من مخلاف لَحْج،

(١) سبق ذكرها .

(٢) اليمن في القديم : يمان أعلى ، وأسفل ، فالأعلى : مدينته العظمى صنعاء ، وهي الآن لا زالت كذلك ، وتعد عاصمة اليمن الموحد . والأسفل : مدينته زيد ، وهي في بدايتها ، قرية في وادي يقال له : الحُصَيْب من الأشاعر لا تعرف إلا به ، ولم تعرف زيد كمدينة ، إلا في عهد المأمون عندما اختطها محمد بن عبدالله بن زياد الأموي سنة (٢٠٤هـ) بأمر المأمون ، وهي مدينة عظيمة قريبة من البحر الأحمر أصبحت فيما بعد عاصمة للدولة الزيادية ، وهي اليوم تابعة لمحافظة الحديدة.

ينظر : معجم البلدان ١٤٨/٣ / لياقوت الحموي / تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي / دار الكتب العلمية/بيروت - لبنان / ١٠ / ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م ، واليمن الكبرى ص ١٧٠ / تأليف: حسين بن علي الويسي / مطبعة النهضة العربية / القاهرة / مصر / ١٩٦٢م.

(٣) اللُّحْجِي : "هذه النسبة إلى لحج ، وهي قرية من أبين من بلاد اليمن ، نزلها بطن من جمّير ، وهو لَحْجُ بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميمس بن حمير بن سبأ ، فنسبت إليهم".

اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٩/٣ / تأليف: ابن الأثير الجزري / دار صادر/بيروت.

ولَحْجُ: مدينة مشهورة على مقربة من عدن ، وقد ذكرت في الأصابع لأنها أم قرى الأصابع ، وتعرف اليوم

يقال فيه: "أبو قرّة موسى بن طارق اللحجي، ويقال فيه الرّعريعي، والرّعارع<sup>(١)</sup> في الحج".<sup>(٢)</sup>

وقد نسبته إلى اللحجي، ابن سمرّة الجعدي في كتابه: (طبقات فقهاء اليمن) ويعد كتابه من أقدم المصادر اليمنية التي ترجمت لأبي قرّة، وقد تابعه في ذلك من المعاصرين القاضي: إسماعيل بن علي الأكوغ، والمحقق: عبدالله بن محمد الحبشي، والدكتور/ عبد الرحمن عبدالواحد الشجاع<sup>(٣)</sup>، مما يدل على أن مخالف الحج، هو الموطن الأصلي الذي ولد فيه وينسب إليه أبو قرّة موسى بن طارق اليماني، وينسب كذلك إلى جهات متعددة من اليمن الأسفل. ونسب إلى السكسكي<sup>(٤)</sup> من السكاسك، ويقال فيه: "أبو قرّة موسى بن طارق السكسكي".<sup>(٥)</sup>

بمحافظة لحج. ينظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٤/٦٧٧ / تأليف القاضي : محمد بن أحمد الحجري /

تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوغ / وزارة الإعلام والثقافة / صنعاء / ط ١ / ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

(١) الرّعارع : "إحدى قرى مخالف لحج المشهورة بكثرة علمائها، وهي خربة وقام على أطلالها قرية أخرى تحمل الاسم نفسه، وتقع على تل ترابي يدعى : (كدمة الرعاع) في الشمال الشرقي من الحوطة مركز مخالف لحج بنحو ثلاثة أو أربعة كيلو مترات تقريباً، خرج منها جماعة من العلماء، والفضلاء والأعيان". هجر العلم ومعاقله في اليمن ٢/٨٨٩ / للقاضي: إسماعيل بن علي الأكوغ / دار الفكر المعاصر / لبنان - بيروت / ط ١ / ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩.

(٣) ينظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن ٢/٨٨٩، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٤٠ / تأليف: عبدالله محمد الحبشي / المكتبة العصرية/صيدا - بيروت / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ؛ والحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة ص ٧٧، تأليف: عبد الرحمن الشجاع / الجمهورية اليمنية / وزارة الثقافة والسياحة / صنعاء / ط ١ / ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

(٤) السكسكي: "هذه النسبة إلى السكاسك، وهو بطن من كندة، ينسب إليه جماعة من العلماء منهم: أبو قرّة موسى بن طارق السكسكي من أهل اليمن". اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٢٣.

(٥) ترتيب المدارك ١/٣٩٦.

قال ابن حبان، والسمعاني: أبو قرة موسى بن طارق السكسكي من أهل اليمن كان ينزل زييد<sup>(١)</sup>.

وينسب إلى الجندي<sup>(٢)</sup> من الجند، ويقال فيه: أبو قرة موسى بن طارق الجندي<sup>(٣)</sup>.

ونسبة أبي قرة إلى الجندي، هي نفس نسبته إلى السكسكي، لأن: السكاسيك من قبائل كندة موطنهم الجند، وخُدَيْر، وماوية، وهم من ولد: السكسك بن أشرس بن ثور<sup>(٤)</sup>.

ولأن أبا قرة، كان يتردد بين بلده زييد والجند<sup>(٥)</sup>؛ والجند هي إحدى موطن السكاسك، فينسب تارة إلى الجندي، وتارة إلى السكسكي.

وينسب إلى الزييدي<sup>(٦)</sup> من زييد، نسبة إلى الوادي المشهور باليمن<sup>(٧)</sup>، ويقال

(١) الثقات ١٥٩/٩، للحافظ: محمد بن حبان البستي / دائرة المعارف العثمانية / حيدرآباد - الهند / ط ١/١٤٠٢ هـ = ١٩٨٣ م، والأنساب ٢٦٧/٣، للسمعاني / تقديم وتعليق: عبدالله عمر الباروري / دار الجنان / بيروت - لبنان / ط ١/١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

(٢) الجندي: "هذه النسبة إلى جند بلدة من بلاد اليمن مشهورة، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين منهم: أبو قرة موسى بن طارق الجندي". الأنساب ٩٦/٢.

والجند: "بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كيلو متر، وهي اليوم بلدة صغيرة أشهر ما فيها جامعها الأثري". معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٩٥، إعداد: إبراهيم أحمد المقضي / دار الكلمة / صنعاء / ١٩٨٥ م.

(٣) الإكمال ٢٢٠/٢، للحافظ ابن ماکولا / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١/١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م.

(٤) معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٠٩.

(٥) تاريخ نجر عدن ص ٢٥٩، تأليف: عبدالله با مخزومة / مطبعة بريل / مدينة ليد / سنة ١٩٦٣ م.

(٦) الزييدي: "نسبة إلى زييد، وكان بها جماعة من المحدثين والعلماء منهم: أبو قرة موسى بن طارق الزييدي". الأنساب ١٣٥/٣.

(٧) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ٩٣/١، تأليف: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل / تحقيق: عبدالله محمد الحبشي / المجمع الثقافي / أبوظبي / الإمارات / ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

فيه: أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، وقد نسبه كثير ممن ترجم له إليها.<sup>(١)</sup>  
قال الجندي: (أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، نسبة إلى المدينة المشهورة<sup>(٢)</sup>)،  
وقد ينسب إلى الجند والأول أصح).<sup>(٣)</sup>  
وقال ابن ناصر الدين: (أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، وكان قاضي  
بلده).<sup>(٤)</sup>

وقال الكتاني: (أبو قرّة موسى بن طارق اليماني الزبيدي نسبة إلى زيد  
المشهور باليمن).<sup>(٥)</sup>

ولما كان وادي الحصيب الذي استقر به أبو قرّة، جزءاً من زيد التي أُحْدِثت،  
نسب القاضي: محمد الجندي وغيره أبا قرّة إلى الزبيدي، نسبة إلى المدينة المشهورة.  
ونسب أبو قرّة إلى الزبيدي، والجندي: لأنه كان يتردد بين لحج، والجند،

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٩/٨٠، للحافظ المزي / تحقيق: بشار عواد معروف / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط١/١٤١٣هـ = ١٩٩٢م؛ وتهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٩/١٤٢، للحافظ الذهبي / تحقيق: مسعد كامل وآخرين / الفاروق الحديثة / القاهرة / ط١/١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م؛ وسير أعلام النبلاء ٩/٣٤٦، والتذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة ٣/١٧٣٢، لأبي المحاسن الحسيني / تحقيق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب / مكتبة الخانجي / القاهرة / ط١/١٤١٨هـ = ١٩٩٧م؛ وتهذيب التهذيب ١٠/٣٤٩، للحافظ ابن حجر العسقلاني / مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية / حيدرآباد - الهند / ط١/١٣٢٧هـ؛ وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/٦٦، تأليف: أحمد بن عبدالله الخزرجي / تحقيق الشيخ: محمد عبد الوهاب فايد / مكتبة القاهرة.

(٢) الصواب: نسبة إلى الوادي؛ لأن المدينة أُحْدِثت بعد موت أبي قرّة.

(٣) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/١٤٠، تأليف: محمد بن يوسف الجندي / تحقيق: محمد بن علي الأكوح / مكتبة الإرشاد / الجمهورية اليمنية / صنعاء / ط١/١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

(٤) توضيح المشتبه ٤/٢٧٣، تأليف: ابن ناصر الدين / تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط١/١٤١٤هـ = ١٩٩٣.

(٥) الرسالة المستطرفة ص ٢٧، تأليف: محمد الكتاني / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط١/١٤٠٠هـ.

وزبيد، فنسب إلى كل منها وله في كل واحدة منها وفي عدن، ومكة رواية وأصحاب<sup>(١)</sup>.

وزبيد في بدايتها قرية تقع في وادي الحصيب ويدل على ذلك:

قول الحسن الهمداني: (والحصيب، هي قرية زبيد وهي للأشعرين).<sup>(٢)</sup>

وقول ابن شعبان<sup>(٣)</sup>: (هو من أهل زبيد، من أهل الحصيب قاض لهم).<sup>(٤)</sup>

ومراد من نَسَبِهِ إلى الزبيدي، ليس إلى مدينة زبيد، وإنما نسبة إلى وادي الحصيب المشهور، والحصيب قرية زبيد للأشعرين لأن زبيداً لم تحدث كمدينة إلا في عهد المأمون سنة (٢٠٤هـ) وأصبحت فيما بعد مركز وعاصمة اليمن الأسفل، وأبو قرّة توفي قبل ذلك بعام.

وسبب شهرة نسبة أبي قرّة إلى الزبيدي، لأنه انتقل واستقر بوادي الحصيب، قرية زبيد، وتولى القضاء بها، وكان كثير التردد بينها وبين غيرها من مدن اليمن، ومات بها.

قال الأهدل: (كان أبو قرّة كثير التردد بين بلده زبيد، والجند، والحج، وعدن وله بكل واحدة منها أصحاب نقلوا عنه السنن، وتوفي بوادي زبيد).<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن ٢/٨٨٩.

(٢) صفة جزيرة العرب ص ٩٦، تأليف: الحسن بن أحمد الهمداني / تحقيق: محمد بن علي الأكوغ / مكتبة الإرشاد/ صنعاء / ط ١/١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

(٣) "أبو إسحاق: محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد المصري. شيخ المالكية، كان صاحب سنة واتباع، وباع مديد في الفقه، مع الورع والتقوى وسعة الرواية (ت ٣٥٥هـ). "سير أعلام النبلاء ١٦/٧٨، ٧٩.

(٤) ترتيب المدارك ١/٣٩٧.

(٥) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ١/٩٤.

المبحث الثاني: طبقتّه، وتقواه:

أولاً: طبقتّه:

الطبقة في اللغة: المرتبة، يقال: للناس طبقات أي: مراتب<sup>(١)</sup>.

والمطابقة الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطبقات الناس مراتبهم<sup>(٢)</sup>.

وفي اصطلاح المحدثين: عبارة عن قوم تقاربوا في السن، ولقاء المشايخ، والأخذ عنهم أو يكون التقارب في الإسناد فقط، كأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ لآخر أو يقاربوا شيوخه<sup>(٣)</sup>.

وقد عد الذهبي أبا قرّة موسى بن طارق في الطبقة السادسة، وهي تعني: طبقة صغار أتباع التابعين، لأن الذهبي في كتابه المعين، قسم التابعين إلى ثلاث طبقات، وأتباع التابعين إلى ثلاث طبقات، الطبقة الرابعة، والخامسة، والسادسة<sup>(٤)</sup>، وأورد أبا قرّة في الطبقة السادسة وهي طبقة: سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وعدد أفراد هذه الطبقة (١١٠) محدث، كان ترتيب أبي قرّة فيها التاسع والثمانين، برقم (٧٢٢)<sup>(٥)</sup>.

وعده ابن حجر العسقلاني في: الطبقة التاسعة، وهي تعني عنده طبقة صغار أتباع التابعين<sup>(٦)</sup>.

(١) محيط المحيط ١٢٦٦/٢، مادة طبق، لبطرس البستاني / مكتبة لبنان / بيروت.

(٢) الصحاح ١٢٤٦/٤، ١٢٤٧ مادة طبق.

(٣) ينظر: فتح المغيث ٣/٣٥١، للسخاوي / تحقيق: عبد الرحمن عثمان / المكتبة السلفية / المدينة المنورة / ط ٢ / ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م؛ ومحاضرات في علوم الحديث ص ٢٠٩، للأستاذ الدكتور: حارث سليمان الضاري / دار الفتاوى / الأردن / ط ٤ / ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.

(٤) ينظر: المعين في طبقات المحدثين ص ٣٢ - ٧١، للذهبي / تحقق الدكتور: همام عبد الرحيم سعيد / دار الفرقان / عمان - الأردن / ط ١ / ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

(٥) المصدر السابق ص ٧٠.

(٦) تقريب التهذيب ٢/٢٨٤، ٢٦/١، لابن حجر العسقلاني / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.



ومما سبق يتبين لنا أمر أن :

الأول: أن أبا قرّة موسى بن طارق الزبيدي، يعد من صغار أتباع التابعين، لسماعه الحديث وغيره من العلوم، من طبقة: صغار التابعين، وممن عاصر هذه الطبقة، ومن طبقة: كبار أتباع التابعين والطبقة الوسطى من أتباع التابعين.  
الآخر: أن أبا قرّة موسى بن طارق الزبيدي عند الحافظين: الذهبي، وابن حجر يعد في طبقة واحدة، طبقة: (صغار أتباع التابعين) إلا أنه تتغير عندهما ترتيب طبقته حسب تأليف وتصنيف كل واحد لكتابه.

ثانياً: تقواه:

جمع الإمام أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي بين العلم، والعمل، والعبادة وبذل أقصى جهده لإعطاء هذه الفضائل حقها ومستحقها.  
قال علي بن زياد اللحجي: (رأيت أبا قرّة طول ما صحبتته يصلي الضحى أربع ركعات).<sup>(١)</sup>  
وقال الجعدي: (كان أبو قرّة إماماً مشهوراً بالفضل).<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/١٤٠.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩.

## الفصل الثاني : حياته العلمية ، وفيه أربعة مباحث :

### المبحث الأول : طلبه للعلم :

ابتدأ أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي ، طلبه للعلم على علماء بلده اليمن جرياً على عادة المحدثين وستتهم في ذلك ، ومن روى عنهم الحديث والفقّه في بلده اليمن :

### زَمْعَةُ بن صالح الجَنْدِي :

نشأ زمعة بمدينة الجند باليمن ، وروى عن عبدالله بن طاوس الجندي وغيره.<sup>(١)</sup> جالسه أبو قرّة وسمع منه الحديث في الجند ، ثم نزل زمعة مكة وسكنها ، وأخذ عنه أبو قرّة الحديث مرة أخرى بمكة .

وأحاديث زمعة التي أخذها عنه أبو قرّة موسى بن طارق ، قال عنها ابن عدي : (لزمعة بن صالح أحاديث وحديثه كله كأنه فوائد ، وربما يهم في بعض ما يرويه وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به).<sup>(٢)</sup>

### مَعْمَر بن راشد البصري :

نزّل اليمن وعالمها ، قال أحمد العجلي : (معمر ثقة رجل صالح بصري سكن صنعاء وتزوج بها).<sup>(٣)</sup>

وعده ابن حبان من مشاهير أتباع التابعين في اليمن ، وقال : (كان فقيهاً متقناً حافظاً ورعاً).<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٨٦/٩ .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ٣/٢٣٢ ، للحافظ : عبد الله بن عدي الجرجاني / تدقيق : يحيى مختار عزاوي / دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ٣ / ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م .

(٣) تاريخ الثقات ص ٤٣٥ ، للعجلي / تحقيق الدكتور : عبد المعطي قلعجي / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م .

(٤) مشاهير علماء الأمصار ص ١٩٢ ، للحافظ : محمد بن حبان البستي / تصحيح فلا يشهمر / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان .

وقال الجندي: (كانت مدة إقامة معمر بصنعاء عشرين سنة).<sup>(١)</sup>  
 وقال الذهبي: (هو أول من صنف باليمن، وحديثه وافر في الكتب الستة،  
 وفي مسند أحمد، ومعجم الطبراني).<sup>(٢)</sup>  
 وفي صنعاء أخذ أبو قرّة الحديث والفقّه من شيخه معمر بن راشد.<sup>(٣)</sup>  
 ويعد معمر بن راشد، وزمعة بن صالح، أهم مشايخ أبي قرّة الذين طلب  
 عليهم العلم باليمن.  
 وقد اشتهر أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي بالرحلة في طلب العلم، لإدراكه  
 أهمية الرحلة في الإعداد العلمي للعالم، وجمع في رحلته بين أقطار إسلامية  
 مختلفة والتقى بكبار أئمة الحديث، والفقّه، والقراءة.  
 قال الذهبي: (ارتحل، وكتب عن موسى بن عقبة، وابن جريج وعدة).<sup>(٤)</sup>  
 وفيما يأتي أذكر أهم المدن الإسلامية التي رحل إليها أبو قرّة، وأخذ وأفاد من  
 علمائها وذلك على النحو الآتي:  
 أولاً: رحلته إلى مكة:  
 كان أبو قرّة موسى بن طارق اللحجي كثير التردد على مكة<sup>(٥)</sup>؛ وكثرة  
 رحلاته إلى مكة مكنته من قراءة القرآن، ودراسة الفقّه، وساعدته على جمع  
 الحديث النبوي، وضبطه، وكتابته، وذلك من مشايخه المكيين وهم:

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/١٢٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/١٤، وتذكرة الحفاظ ١/١٩١، للحافظ: الذهبي / تصحيح: عبد الرحمن يحيى المعلمي / دار  
 إحياء التراث العربي / بيروت \_ لبنان.

(٣) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/١٤٠، وتحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ١/٩٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/٣٤٦.

(٥) الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة ص ١٢٤.

- ١ - إسماعيل بن عبدالله :
- أبو إسحاق : إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين ، المقرئ المعروف بالقسط قارئ أهل مكة في زمانة<sup>(١)</sup> .
- قرأ على ابن كثير<sup>(٢)</sup> وعلى صاحبيه : شبل بن عبّاد<sup>(٣)</sup> ومعروف بن مُشكان<sup>(٤)</sup> ،
- وأقرأ الناس زماناً ، وكان ثقة ضابطاً ، ومن قرأ عليه : الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، وأبو قرّة موسى بن طارق<sup>(٥)</sup> .
- ٢ - أيمن بن نابل :
- أبو عمران : أيمن بن نابل الحبشي المكي الضرير المعمر ، المحدث الصدوق من صغار التابعين<sup>(٦)</sup> .
- روى أبو قرّة موسى بن طارق الحديث عنه<sup>(٧)</sup> .
- ٣ - سفيان بن عيينة :
- أبو محمد : سفيان بن عيينة بن ميمون الكوفي ثم المكي محدث الحرم ، الإمام الكبير حافظ عصره ، شيخ الإسلام ، رُحِل إليه من البلاد ، وكان خلق من طلبه

(١) معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار ١/ ١١٧ ، تأليف : الحافظ الذهبي / تحقيق : محمد سيد جاد الحق / دار الكتب الحديثة / القاهرة / مصر / ط ١ / ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

(٢) "أبو مَعْبُد : عبدالله بن كثير الداري ، مقرئ مكة ، ثقة فصيح مفوه إمام توفي سنة (١٢٠ هـ) روى له الجماعة" .  
الكاشف ٢/ ١٠٨ ، تأليف : الحافظ الذهبي / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

(٣) "شبل بن عباد المكي القارئ ، ثقة رمي بالقدر (ت ١٤٨ هـ) . تقريب التهذيب ١/ ٤١١ .

(٤) "أبو الوليد : معروف بن مشكان المكي باني الكعبة ، صدوق مقرئ مشهور (ت ١٦٥ هـ) .  
المصدر السابق ٢/ ٢٠٠ .

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٠٩ .

(٧) ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/ ٤٤٨ ، ٨٠/ ٢٩ .

الحديث يتكلفون الحج وما المحرك لهم سوى لقي سفيان بن عيينة لإمامته وعلو إسناده، فيزدحمون عليه أيام الحج<sup>(١)</sup>.

رحل إليه أبو قرّة ولقيه وسمع منه الحديث والفقهاء<sup>(٢)</sup>؛ ولقيه مرة أخرى عندما قدم سفيان بن عيينة إلى اليمن.

وأما عن رحلته إلى اليمن فقد رحل إليها مرتين، وروى ابن سعد بسنده إلى سفيان بن عيينة قال: (ذهبت إلى اليمن سنة خمسين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة، ومعمري، وذهب الثوري قبلي بعام)<sup>(٣)</sup>.

وفي اليمن روى عن ابن عيينة، من أهل زبيد: أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، وأبو حمة محمد بن يوسف الزبيدي<sup>(٤)</sup>.

٤- عبد الملك بن جريج:

أبو الوليد: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج من فقهاء أهل مكة وقرائهم ممن جمع، وصنف، وحفظ، وذاكر<sup>(٥)</sup>.

لقبه أبو قرّة بمكة وأخذ عنه الحديث، والفقهاء وكتب عنه<sup>(٦)</sup>؛ وسمع منه كذلك عندما قدم ابن جريج إلى اليمن.

قال الجندي: (دخل ابن جريج اليمن كسفيان الثوري، ووفد على معن بن زائدة والي اليمن، فأكرمه وأحسن إليه)<sup>(٧)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٨، ٤٥٥، ٤٥٤، وتذكرة الحفاظ ٢٦٣/١.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك ٣٩٧/١، وطبقات فقهاء اليمن ص ٦٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٤٩٧/٥، للإمام: محمد بن سعد / دار صادر / بيروت / ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م.

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٣٥٦/١، للحافظ: الخليلي / تحقيق الدكتور: محمد سعيد عمر إدريس / مكتبة

الرشد / الرياض / ط ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

(٥) مشاهير علماء الأمصار ص ١٤٥.

(٦) ينظر: تهذيب التهذيب ٣٤٩/١٠، وهجر العلم ومعاقله في اليمن ٨٨٩/٢.

(٧) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١٣٠/١.

٥ - عثمان بن الأسود:

هو: عثمان بن الأسود بن موسى المكي، ثقة ثبت، روى له الجماعة<sup>(١)</sup>.  
أخذ أبو قرّة الحديث عن عثمان بمكة وروى عنه<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: رحلته إلى المدينة:

رحل أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتقى بالمشاهير من أعلامها في الحديث، والفقه، والقراءة روى وكتب عنهم وهم:

١ - عبدالله بن عمر:

أبو عبد الرحمن: عبدالله بن عمر بن حفص العمري المدني، روى له مسلم مقروناً بغيره والباقون سوى البخاري<sup>(٣)</sup>

قال فيه ابن معين: (صويلح)<sup>(٤)</sup>؛ وقال العجلي: (لا بأس به)<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن عدي: (هو لا بأس به في رواياته، وهو في نفسه صدوق لا بأس به)<sup>(٦)</sup>.

لقبه أبو قرّة بالمدينة، وسمع منه الحديث وروى عنه<sup>(٧)</sup>.

٢ - عبيد الله بن عمر:

(١) تقريب التهذيب ٦٥٥/١.

(٢) ينظر: تهذيب التهذيب ٣٤٩/١٠.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٢٧/١٥، ٣٣٢.

(٤) الكاشف ١٠٠/٢.

(٥) تاريخ الثقات ص ٢٦٩.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال ١٣٤/٤.

(٧) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٨٠/٢٩.

أبو عثمان: عبيد الله بن عمر بن حفص العمري المدني، ثقة ثبت روى له الجماعة<sup>(١)</sup>

أخذ أبو قرّة الحديث عن عبيد الله بالمدينة وروى عنه.<sup>(٢)</sup>

٣- مالك بن أنس:

أبو عبدالله: مالك بن أنس الأصبحي المدني الحافظ فقيه الأمة إمام دار الهجرة وهبه الله الذهن الثاقب، والفهم، وسعة العلم، وامتاز بعلو الرواية، وصحتها، واتباعه للسنن، وتقدمه في الفقه، والفتوى، وصحة قواعده.<sup>(٣)</sup>

ويعد الإمام مالك من كبار مشايخ أبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي، رحل إليه أبو قرّة إلى المدينة وجالسه، وأخذ عنه الحديث والفقه، وعد من مشاهير من روى الموطأ عن مالك.<sup>(٤)</sup>

قال القاضي عياض: (روى عن مالك الموطأ)<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن فرحون: (لأبي قرّة سماع معروف في الفقه عن مالك).<sup>(٦)</sup>

٤- موسى بن عقبة:

هو: موسى بن عقبة بن أبي عيَّاش، المدني، ثقة فقيه إمام في المغازي روى له الجماعة.<sup>(٧)</sup>

رحل إليه أبو قرّة وكتب وروى عنه.<sup>(٨)</sup>

(١) تقريب التهذيب ١/٦٣٧.

(٢) ينظر: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٩/١٤٢.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٠٧، ٢١٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/٨٣، ٨٤.

(٥) ترتيب المدارك ١/٣٧٩.

(٦) اللديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٢/٣١٥.

(٧) تقريب التهذيب ٢/٢٢٦.

(٨) ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/٦٦.

٥ - نافع القارئ:

أبو رويم: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، المدني، قارئ أهل المدينة، صدوق ثبت في القراءة، عني بالقرآن حتى صار علماً يرجع إليه ومركزاً يدار عليه فيه.<sup>(١)</sup>

رحل إليه أبو قرّة، وجالسه، وقرأ عليه القرآن، قال أبو قرّة موسى بن طارق: (قرأت القرآن على نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني بالمدينة، وقال نافع حين قرأت عليه: إنه قرأ على سبعين من التابعين).<sup>(٢)</sup>

وهناك مشايخ آخرون طلب العلم منهم أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، قد يكون أبو قرّة رحل إلى بلدانهم وأخذ عنهم أو سمع وأخذ عنهم بمكة، لاشتهار أبي قرّة بكثرة رحلاته إلى مكة فالتقى بهم لاسيما في موسم الحج، لأن الحج موسم علمي واسع يجتمع فيه العلماء وطلبة العلم من كل حذب وصبوب للمذاكرة، ولقاء الشيوخ، والاستزادة من العلم والمعرفة، فضلاً عن كونه فريضة لأداء مناسك الحج.

ومشايخه الآخرون هم:

١ - إبراهيم بن أبي عبلة:

أبو إسماعيل: إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقضان بن المرتحل، الشامي الدمشقي، ثقة كبير تابعي، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هُجيمة بنت يحيى الأوصابية، قال: قرأت القرآن عليها سبع مرات، وأخذ أيضاً عن

(١) مشاهير علماء الأمصار ص ١٤١، وتقريب التهذيب ٢/٢٣٨.

(٢) جمال القراءة وكمال الإقراء ٢/٢١٣، لأبي الحسن السخاوي/ تحقيق الدكتور: عبد الكريم الزبيدي/ دار البلاغة/

بيروت - لبنان/ ط١/ ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.



وائلة بن الأسقع<sup>(١)</sup>، له حروف<sup>(٢)</sup> في القراءات واختيار، خالف فيها العامة في صحة إسنادها إليه نظر<sup>(٣)</sup>.

أخذ عنه الحروف موسى بن طارق الزبيدي وآخرون<sup>(٤)</sup>.

٢- سفيان الثوري:

أبو عبدالله: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، حافظ، فقيه عابد، إمام حجة روى له الجماعة<sup>(٥)</sup>.  
لقبه أبو قرّة، وأخذ عنه الحديث والفقهاء<sup>(٦)</sup>.

(١) "وائلة بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي، صحابي مشهور أسلم قبل تبوك وشهدها، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبي مرثد، وأبي هريرة، وأم سلمة، ونزل الشام وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة سنة خمس وثمانين هجرية روى له الجماعة". الإصابة في تمييز الصحابة ٦٢٦/٣، تأليف الحافظ: ابن حجر العسقلاني، الكتاب بهامشه: (الاستيعاب) لابن عبد البر/ دار إحياء التراث العربي / بيروت- لبنان/ مصور عن طبعة مطبعة السعادة/ مصر- القاهرة/ ط١/ ١٣٢٨هـ.

(٢) الحَرْفُ: لغة: هو طرف الشيء، والمقصود بالحرف هنا هو: (وجه القراءات) أو (أوجه القراءات)، قال الأزهري: (كل كلمة تقرأ على وجه من القرآن تسمى حرفاً، يقول: يقرأ هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود)، وقال ابن سيده: (والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه)، ومن قرأ بحرف لا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان أو تقديم مؤخر أو تأخير مقدم، وقد قرأ به إمام من أئمة القراء المشتهرين في الأمصار، فقد قرأ بحرف من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، ومن قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف وخالف بذلك جمهور القراء المعروفين فهو غير مصيب، وهذا هو مذهب أهل العلم الذين هم القدوة ومذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً.

ينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٥، ١٤ مادة حرف؛ ولسان العرب ٢/ ٤٠٠ مادة حرف، تأليف ابن منظور/ دار الحديث/ القاهرة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م؛ وفن الترتيل وعلومه ٧٥/ ٧٧، تأليف: أحمد بن أحمد الطويل/ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الرياض- السعودية/ ط١/ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ١٩/ ١.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١٩/ ١، ٣١٩/ ٢.

(٥) تقريب التهذيب ٣٧١/ ١.

(٦) ينظر: طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ٨٠/ ٢٩.

وأخذ عنه أبو قرّة أيضاً عندما رحل الثوري إلى اليمن، قال الرّاهمُرْمُزِيّ:  
(رحل سفيان الثوري إلى اليمن ثم دخل البصرة).<sup>(١)</sup>

٣- المفضّل بن يونس:

أبو يونس: المفضل بن يونس الجعفي الكوفي، ثقة مات شاباً روى له أبو داود  
في سننه.<sup>(٢)</sup>

لقيه أبو قرّة وأخذ الحديث منه وروى عنه.<sup>(٣)</sup>

٤- أبو حنيفة:

عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، الإمام، فقيه الملة عني  
بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه  
المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك.<sup>(٤)</sup>

لقيه أبو قرّة وأخذ منه الحديث والفقه وروى عنه.<sup>(٥)</sup>

هؤلاء مشايخ أبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي، الذين وقفت عليهم من  
المصادر التي ترجمت له وأغلبهم من كبار أئمة: الحديث، والفقه، والقراءة،  
ومشهود لهم بالتصنيف، والثقة، والحفظ، والإتقان، فتعلم وأفاد منهم، وكان  
لهم الأثر الجيد في إعداده العلمي في: الحديث، والفقه، وقراءة القرآن.

\* \* \*

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٢٢٣، للقااضي الحسن الرامهرمزي/تحقيق الدكتور: محمد عجاج  
الخطيب/ دار الفكر/ بيروت - لبنان / ط ١ / ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.

(٢) الكاشف ١٥١/٣ .

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٨ / ٤٢٦ ، ٢٩ / ٨٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٩٠ ، ٣٩٢ .

(٥) ينظر: طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩ ، والسلوك في طبقات العلماء والملوك ١ / ١٤٠ .

## المبحث الثاني: تفرغه للتدريس :

بعد أن أكمل أبو قرة موسى بن طارق الزبيدي طلبه للعلم والرحلة من أجله من كبار مشاهير أئمة: الحديث، والفقه، والقراءة، عد من أئمة المحدثين في اليمن. ثم عاد إلى زبيد وتقلد بها منصب القضاء<sup>(١)</sup>؛ ولم يؤثر توليه للقضاء وتقربه من السلطة على مذكرته وتفرغه لتدريس: الحديث، والفقه، وقراءة القرآن، والزيادة في الطلب.

بل نجده يتردد بين بعض مدن اليمن للمذاكرة، والتدريس، ويتردد كثيراً على مكة زيادة في طلب الحديث، والفقه، وقراءة القرآن.

قال الجعدي: (كان أبو قرة يتردد بين: الجند، ولحج، وعدن، ومكة، وزبيد، وفي كل واحدة من هذه البلاد له رواية وأصحاب).<sup>(٢)</sup>

وقال الجندي: (كان أبو قرة يكثر التردد بين بلده زبيد، وعدن، والجند، ولحج، وله بكل منها أصحاب نقلوا عنه السنن وشهروا بصحبته).<sup>(٣)</sup>

وكانت طريقة أبي قرة في التدريس أنه لم يقتصر في تدريسه في زبيد التي استقر بها، بل نجده ينتقل بين بعض مدن اليمن، ومكة، ويعقد فيها الحلقات لأصحابه - أي تلاميذه - الذين أخذوا منه ورووا عنه.

وتلاميذ أبي قرة الذين صحبوه وجالسوه ودرسوا عليه، أشهرهم:

١- من زبيد:

إسحاق بن عبدالله الزبيدي:

(١) ينظر: الكاشف ٥٨٥/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٤٦/٩.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩.

(٣) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١٤٠/١.

أبو قرّة الصغير إسحاق بن عبدالله الزبيدي، روى عن أبي قرّة الكبير وحدث عنه، وعنه: عبدالله بن محمد بن جُعَبَان القاضي<sup>(١)</sup>.

طارق بن موسى الزبيدي:

أخذ عن أبيه قراءة نافع بن أبي نعيم القارئ، ورواها عنه<sup>(٢)</sup>؛ وكان عالماً مبرزاً في علم القراءات<sup>(٣)</sup>.

محمد بن يوسف الزبيدي:

أبو يوسف: محمد بن يوسف بن محمد بن أسوار بن سيار بن أسلم أبو حَمَّة اليماني، جالس أبا قرّة وشهر بصحبته بزبيد، وسمع منه الحديث، وحدث عن أبي قرّة بكتاب السنن له، وعن أبي حمة أخذ المفضل الجندي<sup>(٤)</sup> سنن أبي قرّة<sup>(٥)</sup> وروى أبو حمة حروف القراءات سماعاً عن أبي قرّة موسى بن طارق وعظم روايته عنه، وروى الحروف عنه، المفضل بن محمد الجندي، وروى عنه أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي<sup>(٦)</sup>.

ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: (ربما أخطأ وأغرب، كنيته أبو يوسف وأبو حمة لقب)<sup>(٧)</sup>.

(١) توضيح المشتبه ٤/ ٢٧٤.

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٣٨، ٢/ ٣١٩؛ وعلم القراءات في اليمن ص ٨٤، تأليف الدكتور: عبدالله عثمان المنصوري / الجمهورية اليمنية / جامعة صنعاء / ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

(٣) هجر العلم ومعاقله في اليمن ٢/ ٨٩٠.

(٤) <sup>(٢)</sup> المقرئ، المحدث، الإمام أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي، قال الحافظ أبو علي النيسابوري: (هو ثقة)، (ت ٣٠٨ هـ). سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٥) ينظر: تكملة الإكمال ٢/ ٢٧٢، للحافظ: ابن نقطة / تحقيق الدكتور: عبد القيوم عبد الرب النبّي / مركز إحياء التراث الإسلامي / جامعة أم القرى / السعودية / ط ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م؛ وينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/ ١٤٨.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٨٧.

(٧) الثقات ٩/ ١٠٤.

وقال ابن مأكولاً: (أبو حمة محمد بن يوسف، يكنى أبا يوسف، ويلقب بأبي حمة، يروي عن أبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي)<sup>(١)</sup>

وقال ياقوت الحموي: (محمد بن يوسف الزبيدي كنيته أبو يوسف، وأبو حمة كاللقب له).<sup>(٢)</sup>

وقال المزني: (كنيته أبو حمة من أهل زيد، يروي عن أبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي).<sup>(٣)</sup>

والصواب في كنيته، ما قاله ابن حبان، وابن مأكولاً، وياقوت الحموي أنه يكنى أبا يوسف، وأما أبو حمة، فهو لقب اشتهر به.

وقال ابن حجر: (أبو حمة صدوق، مات في حدود الأربعين ومائتين، روى له أبو داود في سننه).<sup>(٤)</sup>

٢- من لحج:

علي بن زياد اللحجي:

أبو الحسن: علي بن زياد اللحجي الكِنَاني، المعروف بصحبة أبي قرّة بحيث كان لا يعرف حتى يقال: علي بن زياد صاحب أبي قرّة، مولده على رأس ستين ومئة، ومسكنه قرية من مخلاف لحج تعرف بالهَذَايِي.<sup>(٥)</sup> أخذ عن أبي قرّة، وأحمد بن إبراهيم الرُّعْرَعِي اللحجي.<sup>(٦)</sup>

(١) الإكمال ٥٤٥/٢.

(٢) معجم البلدان ١٤٨/٣.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦٥/٢٧.

(٤) تهذيب التهذيب ٥٣٩/٩، وتقريب التهذيب ١٥٠/٢.

(٥) الهَذَايِي: "قرية عامرة من قرى مخلاف لحج، وتعرف اليوم بالزبادي أما اسم (الهَذَايِي) فقد المحصر إطلاقه على أرض زراعية بجوار القرية المذكورة". هجر العلم ومعاقله في اليمن ٢٣٢٣/٤.

(٦) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١٤٦/١.

عالم كبير في الفقه وغيره<sup>(١)</sup>؛ سمع من أبي قرّة فقه الإمام مالك.  
قال القاضي عياض: (لأبي قرّة سماع معروف في الفقه عن مالك، يرويه عنه  
علي بن زياد اللحجي)<sup>(٢)</sup>.  
وعرض<sup>(٣)</sup> أبو الحسن القرآن بقراءة نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة، على  
شيوخه موسى بن طارق، وروى القراءة عنه المفضل بن محمد الجندي<sup>(٤)</sup>.  
ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: (من أهل اليمن كان راوياً لأبي قرّة، حدثنا  
عنه المفضل بن محمد الجندي، مستقيم الحديث، مات يوم عرفة سنة ثمان وأربعين  
ومائتين)<sup>(٥)</sup>.

٣- من الجند:

صامت بن معاذ الجندي:

أبو محمد صامت بن معاذ بن شعبة بن عقبة الجندي، يروي عن سفيان بن  
عيينة وكان راوياً لأبي قرّة<sup>(٦)</sup>.  
ذكره ابن حبان في الثقات وقال: (كان راوياً لأبي قرّة، حدثنا عنه المفضل بن  
محمد الجندي، يهمل ويغرب)<sup>(٧)</sup>.

(١) هجر العلم ومعاقله في اليمن ٤/ ٢٣٢٣.

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٣٩٧.

(٣) العرض: أن يقرأ التلميذ على شيخه، سواء قرأ هو أم غيره وهو يسمع، وسواء قرأ من كتاب أو حفظ، وهي  
دون السماع من لفظ الشيخ، فإذا حدث بها التلميذ يقول: (قرأت على فلان) أو (قرئ عليه وأنا أسمع فأقر  
الشيخ به) أو (حدثنا أو أخبرنا قراءة عليه). ينظر: الخلاصة في أصول الحديث ص ١٠١-١٠٢، تأليف:  
الحسين بن عبدالله الطيبي / تحقيق: الشيخ صبحي السامرائي / عالم الكتب / بيروت / ط ١/ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٤٣، وعلم القراءات في اليمن ص ١٨٤.

(٥) الثقات ٨/ ٤٧٠.

(٦) لسان الميزان ٣/ ٢١٧ / للحافظ: ابن حجر العسقلاني / دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ١/ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

(٧) الثقات ٨/ ٣٢٤.

ولما كان أبو قرة حسن الطريقة في طلبه للعلم، والاشتغال بمذاكرته وتدريسه في هذه البلدان، حتى أصبح من أكابر الأئمة في: الحديث، والفقه، وقراءة القرآن، رُحِل إليه من أجل علمه، ومن أشهر من رَحِل إليه وتلمذ عليه:

الإمام: أحمد بن حنبل:

أبو عبدالله: أحمد بن حنبل نزيل بغداد أحد الأئمة، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، روى له الجماعة (ت ٢٤١هـ)<sup>(١)</sup>.

قال السيوطي: (دخل الكوفة، والبصرة، والحجاز، واليمن، والشام، والجزيرة في طلب العلم)<sup>(٢)</sup>.

دخل زييد وأخذ عن أبي قرة، وروى عنه، وقد صرح بذلك في مسنده قال:

(حدثنا موسى بن طارق أبو قرة الزبيدي من أهل زييد من أهل الحصب (...)<sup>(٣)</sup>.

وقال في موضع آخر من مسنده: (حدثنا موسى بن طارق أبو قرة الزبيدي، من أهل الحصب وإلى جانبها رمع وهي قرية أبي موسى الأشعري وكان أبو قرة قاضياً لهم باليمن...)<sup>(٤)</sup>

إسحاق بن راهويه:

أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، ثقة، حافظ، مجتهد قرين أحمد بن حنبل روى له الجماعة سوى ابن ماجه (ت ٢٣٨هـ)<sup>(٥)</sup>.

قال الرامهرمزي: (رحل إلى العراق، واليمن، والجزيرة، والشام)<sup>(٦)</sup>.

(١) تقريب التهذيب ١/٤٤.

(٢) طبقات الحفاظ ص ٢٠٩ رقم (٤١٧).

(٣) المسند ٢/٨٦، للإمام: أحمد بن حنبل / دار صادر/ بيروت.

(٤) المسند ٣/٤١٢.

(٥) تقريب التهذيب ١/٧٨.

(٦) المحدث الفاصل ص ٢٣٠.

وقال السيوطي: (رحل إلى العراق، والحجاز، واليمن، وعاد إلى خراسان).<sup>(١)</sup>

لقي باليمن أبا قرّة موسى بن طارق، وقرأ عليه، وروى عنه.<sup>(٢)</sup> هؤلاء تلاميذ أبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي الذين وقفت عليهم من المصادر التي ترجمت له، وقد صحبوه وأخذوا عنه الحديث ورووه، وحدثوا بكتابه السنن، وأخذوا عنه الفقه، وحروف القراءات، والقراءة المشهورة عن نافع أحد القراء السبعة، ونقلوا كل ما أخذوا عنه في دواوين كتب: الحديث، والفقه، والقراءات.

وهناك تلاميذ آخرون<sup>(٣)</sup> رووا عن أبي قرّة، إلا أنهم لم يصحبوه كثيراً ولم يشتهروا كشهرة تلاميذه السابقين في الأخذ والرواية عن أبي قرّة، وهم: "جبران بن إبراهيم الصنعاني، والحسن بن صالح بن أبي الدواهي، وسعيد بن سليمان السَّقْطِي، وعبدالله بن محمد التَّنَاعِي".<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(١) طبقات الحفاظ ص ٢١١ رقم (٤١٨).

(٢) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤٥/٥، ٨١/ ٢٩.

(٣) لم أجد لهم أي ترجمة في كتب: الرجال، والسير، والتراجم وغيرها.

(٤) تهذيب التهذيب ٣٤٩/١٠، ٣٥٠.



## المبحث الثالث : ثناء العلماء عليه :

أقر بعض حفاظ أئمة الجرح والتعديل ، وغيرهم أن أبا قرة موسى بن طارق الزبيدي ، ثقة ، حافظ ، مأمونٌ ، وأنه كغيره من أعلام أئمة الحديث المتقدمين ، الذين لم يوصفوا بالضعف بل حازوا مكانةً عاليةً في الثقة ، والضبط ، والحفظ ، فكانت رواياتهم صحيحة .

وفي هذا المبحث أدلل على ذلك كالاتي :

- ١ - ثناء الإمام ، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) :  
قال الأثرم<sup>(١)</sup> : (سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل ذكر أبا قرة فأثنى عليه خيراً)<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - قول الحافظ محمد بن إدريس أبي حاتم الرازي (ت ٢٧٥هـ) :  
قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، سمعت أبي يقول : (موسى بن طارق محله الصدق)<sup>(٣)</sup>
- ٣ - قول الحافظ ، عبدالله بن سليمان السَّجِسْتَانِي ، المعروف بابن أبي داود (ت ٣١٦هـ) :  
قال ابن أبي داود : (هو ثقة)<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - قول الحافظ ، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) :

(١) أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم البغددي الفقيه الحافظ صاحب ابن حنبل خراساني الأصل ، قال الخلال : كان يعرف الحديث ويحفظه ويعلم الأبواب والمسند . طبقات الحفاظ ص ٢٧٩ رقم (٥٧٧) .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/٣٥٠ .

(٣) الجرح والتعديل ٨/١٤٨ ، للحافظ : ابن أبي حاتم الرازي / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدرآباد / الدكن - الهند / ط ١ / ١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م .

(٤) ترتيب المدارك ١/٣٩٧ .

ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: (كان ممن جمع، وصنف، وتفقه، وذاكر يغرب).<sup>(١)</sup>

- ٥- قول الحافظ، أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ):  
قال أبو عبدالله: (أبو قرة موسى بن طارق ثقة مأمون).<sup>(٢)</sup>
- ٦- قول الحافظ، الخليل بن عبدالله بن أحمد الخليلي (ت ٤٤٦هـ):  
قال الخليلي: (ثقة قديم يروي عن مالك).<sup>(٣)</sup>
- ٧- قول الفقيه، عمر بن علي بن سمرّة الجعدي (ت ٥٨٦هـ):  
قال الجعدي: (كان حافظاً فقيهاً).<sup>(٤)</sup>
- ٨- قول القاضي، محمد بن يوسف الجندي (ت ٧٣٢هـ):  
قال الجندي: (لم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلا عليه،  
وعلى سنن معمر قبل دخول الكتب المشهورة).<sup>(٥)</sup>
- ٩- قول الحافظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ):  
قال الذهبي فيه: (صدوق).<sup>(٦)</sup>  
وقال فيه تارة أخرى: (روى له النسائي وحده)<sup>(٧)</sup> وما علمته إلا ثقة).<sup>(٨)</sup>

(١) الثقات ١٥٩/٩.

(٢) سؤالات مسعود بن علي السجزي، للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري ص ٢١٢ رقم (٢٧٣)/تحقيق الدكتور: موفق عبدالله عبدالقادر/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٢٣٢/١.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩.

(٥) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١٤٠/١.

(٦) ميزان الاعتدال ٢٠٧/٤، للحافظ: الذهبي/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ مطبعة عيسى الحلبي وشركاه/ القاهرة - مصر/ ط ١/ ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م.

(٧) أخرج له من أصحاب الكتب الستة النسائي وحده في (سننه المجتبى).

(٨) سير أعلام النبلاء ٣٤٦/٩.

١٠ - قول الحافظ، علاء الدين بن علي بن عثمان، الشهير بابن التركماني (ت ٧٤٥هـ):

قال ابن التركماني: (هو ثقة متحرز) <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

١١ - قول الحافظ، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ):

قال الهيثمي: (موسى بن طارق ثقة). <sup>(٣)</sup>

١٢ - قول الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):

قال ابن حجر: (ثقة يغرب). <sup>(٤)</sup>

عقب صاحباً التحرير على قول ابن حجر بقولهما: (قوله يغرب مما تفرد به

ابن حبان، وأخذها منه المصنف ولا معنى لذكرها). <sup>(٥)</sup>

أقول هذا الاعتراض لا معنى له، لأن هذا تقرير لواقع الحال، وهو لا يدل

على وصف يقلل من شأن ثقة وحفظ أبي قرّة؛ لأن غرائب تعود إلى أمرين وهما:

الأول: أن غرائب أبي قرّة ليست من أخطائه:

لأن سببها يعود إلى بعض شيوخه، وليس هو، إذ من شيوخه من عرف بذلك

كزمعة بن صالح الجندي، وأبي حنيفة.

(١) «تحرز: تحفظ وتوقى». تاج العروس ٤٦/٨ مادة حرز، تأليف: محمد مرتضى الزبيدي / تحقيق: علي

شيري / دار الفكر / بيروت - لبنان / ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

(٢) الجواهر النقي ١/١٦٣، تأليف: ابن التركماني / المطبوع: بهامش كتاب: (السنن الكبرى) للحافظ:

البيهقي / دار المعرفة / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥/١٣٦، للحافظ: الهيثمي / دار الكتاب العربي / بيروت -

لبنان / ط ٢ / ١٩٦٧م.

(٤) تقريب التهذيب ٢/٢٢٤.

(٥) تحرير تقريب التهذيب ٣/٣٥٠، تأليف: الدكتور بشار عواد معروف، والشيخ: شعيب

الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤٠١٧هـ = ١٩٩٧م.

أما زمعة بن صالح الجندي، قد سبق قول ابن عدي فيه: (حديثه كله كأنه فوائد، وربما يهم في بعض ما يرويه، وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به)، فوصفه له بأن حديثه كأنه فوائد يعني غرائب، ويدل على صحة ذلك إخراج الطبراني في معجمه الأوسط بأسانيده إلى أبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي، قال: ذكر زمعة بن صالح...، وساق له أحاديث مرفوعة بلغ عددها (٣٥) خمسة وثلاثين حديثاً، قال فيها الطبراني: لم يرو هذه الأحاديث إلا زمعة تفرد بها أبو قرّة<sup>(١)</sup>.

وأما شيخه أبي حنيفة رحمه الله، والحال في حفظه أنه يُغرب، ويدل على ذلك قول ابن عدي في أبي حنيفة: (... وقد روى من الحديث لعله أرجح من ثلاثمائة حديث من مشاهير وغرائب)<sup>(٢)</sup>.

وعليه يتبين لنا أن غرائب أبي قرّة ليست من أخطائه، وإنما هي من أخطاء غيره من مشايخه كأبي حنيفة وزمعة، فلعل هذا سبب وصف ابن حبان لأبي قرّة بأنه يغرب ومتابعة الحافظ ابن حجر له في وصفه بذلك في التقريب.

الأخر: أن غرائب أبي قرّة ليست مناكير:

قال المعلمي رحمه الله: وكثرة الغرائب إنما تضر الراوي في أحد حالتين:

الأولى: أن تكون مع غرابتها منكراً عن شيوخ ثقات بأسانيد جيدة.

الثانية: أن يكون مع كثرة غرابته غير معروف بكثرة الطلب.

ففي الحالة الأولى تكون تبعة النكارة على الراوي نفسه لظهور براءة من فوقه

عنها.

(١) ينظر: المعجم الأوسط ٣/١٧٤ - ١٧٥ من رقم (٢٣٥٠) إلى رقم (٢٣٥٦)، ٧/١٢٠ - ١٢١ رقم (٦٢١١).

١٠/٧٨ - ٩٩ من رقم (٩١٨٣) إلى رقم (٩٢٠٩) الكتاب: تحقيق محمود الطحان / مكتبة المعارف / الرياض /

ط ١٤١٥/١هـ = ١٩٩٥ م.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ٧/١٢.

وفي الحالة الثانية يقال من أين له هذه الغرائب الكثيرة مع قلة الطلب؟  
فيتهم بسرقة الحديث كما قال ابن نُمَيْر<sup>(١)</sup> في أبي هشام الرفاعي<sup>(٢)</sup>: (كان  
أضعفنا طلباً وأكثرنا غرائب).<sup>(٣)</sup>

أقول: إن تبعة الخطأ والنكارة من الراوي نفسه، وأعني هنا بالراوي نفسه،  
زمعة بن صالح الجندي وأبي حنيفة، لكون الغرائب من أخطائهما، وظهور براءة  
أبي قرة موسى بن طارق الزبيدي من ذلك.

ويرشح هذا الاستنتاج أن أغلب أحاديث الغرائب<sup>(٤)</sup> التي أخذها أبو قرة عن  
شيخه زمعة، رواها زمعة عن شيخه زياد بن سعد الخراساني بأسانيد جيدة، وقال  
الحافظ ابن حجر في زياد بن سعد: (ثقة ثبت روى له الجماعة)<sup>(٥)</sup>.

وكذلك عند تتبعي<sup>(٦)</sup> للأحاديث التي رواها أبو قرة عن شيخه أبي حنيفة  
وجدت أن أغلبها ساقها أبو حنيفة عن مشايخه الثقات، وبأسانيد جيدة.  
وكان أبو قرة ينتقي عنهما المقبول من الغرائب، لما عُرف به أبو قرة من  
التحري في النقل، وهذا هو التحرز الذي وصفه به ابن الترمذاني بقوله: (ثقة

(١) "أبو عبدالرحمن: محمد بن عبد الله بن نُمَيْر الهمداني الكوفي، ثقة حافظ فاضل، توفي (٢٣٤هـ). روى له  
الجماعة". تقريب التهذيب ١٠٠/٢.

(٢) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، ضعيف، قال فيه النسائي: (ضعيف) وقال أبو حاتم: (ضعيف يتكلمون  
فيه)، وقال ابن حجر: (ليس بالقوي) (ت ٢٤٨هـ).

الضعفاء والمتروكين، للنسائي ص ٢٢٣ رقم (٥٧٨) // تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت / مؤسسة الكتب  
الثقافية / بيروت - لبنان، ط ١٤٠٥/١هـ = ١٩٨٥م، والجرح والتعديل ١٢٩/٨، وتقريب التهذيب ١٤٧/٢، ١٤٨.

(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ١/٩٨ - ٩٩، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني /  
تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف / الرياض / السعودية / ط ١٤٠٦/٢هـ.

(٤) أي الأحاديث المخرجة له في (المعجم الأوسط للطبراني) والمشار إلى أرقامها في هامش (٤) من ص ٢٨.

(٥) تقريب التهذيب ٣٢١/١.

(٦) قُمت بتتبعها في: (مسند أبي حنيفة) لأبي نعيم الأصبهاني، والمصدر مع عدد الأحاديث التي رواها أبو قرة عن أبي  
حنيفة، أورده في ص ٤٨ هامش ٦.

متحرز) هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: أن غرائب أبي قرة موسى بن طارق الزبيدي ليست مناكير، لحرصه - كما ذكرت سابقاً - على طلب الحديث والزيادة في طلبه وتحصيله، عن طريق كثرة رحلاته العلمية إلى مكة والمدينة، فتمكن من اللقاء والسماع من مشايخه وأكثر من سماع الحديث منهم، فكثرت أحاديثه، وبدل على كثرة أحاديثه كتاب (السنن)<sup>(١)</sup> الذي ألفه، وكثرة أحاديثه يلزم ذلك أن تأتي عنه أحاديث غرائب ليست مناكير لما عرف به عند المحدثين بالأمانة والفضل في الثقة والضبط والتثبت فتقبل أحاديثه ولا تُعد من قبيل المناكير.

قال ابن الصلاح، في الثقة الذي يغرب: إن كان عدلاً حافظاً موثقاً بإتقانه، وضبطه قبل ما انفرد به ولم يقدر الانفراد فيه، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به كان انفراده خارماً له مزحزحاً له عن حيز الصحيح، وإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الحافظ الضابط المقبول تفردده استحسنا حديثه ذلك ولم نخطه إلى قبيل الحديث الضعيف، وإن كان بعيداً من ذلك رددنا ما انفرد به وكان من قبيل الشاذ المنكر.<sup>(٢)</sup>

فمن هنا يتبين لنا: أن غرائب أبي قرة ليست من أخطائه وليست كذلك مناكير.

فهل تبين للمعتريين ما ذكرته من المعنى الكبير، لعبارة الحافظ ابن حجر: (ثقة يغرب) وهل تبين لهما، لماذا قلت: بأن اعتراضهما لا معنى له؟

\* \* \*

(١) أورد الكلام على كتابه السنن في البحث الثاني من الفصل الثالث.

(٢) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٧، تأليف الحافظ: عثمان بن عبدالرحمن / دار الكتب العلمية / بيروت

- لبنان / ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

المبحث الرابع: مذهبه، وعلومه، ووفاته:

أولاً: مذهبه:

لقي أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وسمع منه الموطأ وغيره، وتأثر بأرائه ومسائله الفقهية حتى أصبح من أعلام مذهب الإمام مالك.

وقد ذكر ابن عبد البر في كتابيه: (الاستذكار) و(التمهيد) مسائل فقهية<sup>(١)</sup>، البعض منها سأل عنها أبو قرّة موسى بن طارق شيخه الإمام مالك بن أنس والبعض الآخر رواها عنه<sup>(٢)</sup>.

وعده القاضي عياض من أعلام مذهب مالك، وقال: (روى عن مالك ما لا يحصى حديثاً ومسائل)<sup>(٣)</sup>.

وذكر في كتاب تراجم فقهاء المالكية: أنه روى عن مالك بن أنس الموطأ وغيره<sup>(٤)</sup>.

وعليه يتبين لنا أن أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، مالكي المذهب.

ثانياً: علومه:

جمع الإمام أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي بين علوم متعددة من أهمها:

(١) تنظر: هذه المسائل الفقهية في (الاستذكار): ١/٣٢٢ رقم (٨٨٣)، ٤/٣١٩ - ٣٢١ رقم (٥٢٤٤)، رقم (٥٢٤٥)، ١٥/٢٢٦ - ٢٢٧ رقم (٢١٦٧٤)، (٢١٦٧٥)، ٢١/٨٠ رقم (٣٠٥٢٢)، (٣٠٥٢٣)، الكتاب: تخريج وترقيم وفهرست الدكتور: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة/ دمشق - بيروت/ ودار الوعي/ حلب والقاهرة/ ط١/ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

وينظر: (التمهيد) ١/٣٤٥، ٥/١٤٠، ص ٢٣٨ - ٢٣٩، ١٣/٢٥١، ١٨/١٨٦، ص ١٩٥، ١٩/٩٨ - ٩٩، ٢٠/١٢٠، ٢٣/٤١٣، الكتاب: تحقيق: سعيد أحمد الأعراب/ مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة.

(٢) أذكر من هذه المسائل في ( ) مسألة واحدة، تدلل على أن أبو قرّة مالك المذهب.

(٣) ترتيب المدارك ١/٣٩٧.

(٤) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٢٨٢، ترتيب واختصار الدكتور: قاسم علي سعيد/ دار البحوث للدراسات الإسلامية / الإمارات العربية / دبي / ط ١ / ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

أ- علم الحديث :

اهتم أبو قرّة بعلم الحديث أكثر من اهتمامه بالعلوم الأخرى، رحل في طلبه وسمعه من كبار أعلام المحدثين، وتفرغ لمذاكرته وتدرّسه، وكان له أصحاب في كل من: زبيد، ولحج، والجند، وعدن، ومكة أخذوا منه، واشتهروا بالتحديث عنه، وكان إماماً مجتهداً في معرفة السنن والآثار، ثقة، وضابطاً لها<sup>(١)</sup>؛ جمع الحديث، وصنّفه<sup>(٢)</sup>؛ وعد من مشاهير وكبار أئمة الحديث في اليمن. ويدل على مكانته هذه، وصف الحافظ الذهبي له بقوله: (المحدث، الإمام، الحجة).<sup>(٣)</sup>

وقول الحسين بن عبد الرحمن الأهدل: (كان أبو قرّة كامل المعرفة بالسنن والآثار وكتابه فيها يدل على ذلك).<sup>(٤)</sup>

وقول الأهدل ليس فيه مبالغة؛ لأن علماء الحديث اهتموا بكتاب (السنن) وتناقلوه إلى القرن الثامن الهجري، ويدل على ذلك أن كتاب (السنن) لأبي قرّة كان مشهوراً ومتداولاً علمياً في حياة أبي قرّة، ومن بعد حياته إلى عصر الحافظ ابن حجر العسقلاني<sup>(٥)</sup>.

ب- علم الفقه :

(١) ينظر: الدر النضيد في تحديد معالم وآثار مدينة زبيد ص ٧٣١ - ٧٣٢، تأليف: عبده علي عبدالله علي هارون / الجمهورية اليمنية / وزارة الثقافة والسياحة / صنعاء / ط ١ / ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م؛ وكواكب يمنية في سماء الإسلام ص ٣٣٦، تأليف: عبد الرحمن بعكر / دار الفكر المعاصر / بيروت - لبنان / ودار الفكر / دمشق - سورية / ط ١ / ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ١٣٢/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٦/٩.

(٤) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ٩٣/١ - ٩٤.

(٥) وهذا ما أدلل عليه في البحث الثاني من الفصل الثالث.



لم يكتف أبو قرة موسى بن طارق الزبيدي بعلمه بالسنن والآثار، بل نجده عالماً بالفقه، سمعه من كبار الفقهاء: مالك، وأبي حنيفة، ومعمربن راشد، وابن جريج، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، لأنه لقيهم جميعاً وروى عنهم<sup>(١)</sup>.

واشتهر بعلمه بفقه الإمام مالك، روى عن مالك ما لا يحصى حديثاً، ومسائل، وقد روى عنه الموطأ<sup>(٢)</sup>.  
ومن مسائل أبي قرة الفقهية عن شيخه الإمام مالك التي تدل على ذلك، أورد هنا مسألة واحدة:

روى ابن عبد البر بسنده إلى أبي سعيد المفضل بن محمد الجندي: قال: حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا أبو قرة، قال: (سألت مالكا عن المتردية<sup>(٣)</sup> والمفروسة<sup>(٤)</sup> تدرك ذكاتها وهي تتحرك؟ قال: لا بأس إذا لم يكن قطع رأسها أو نُثر بطنها، قال: وسمعت مالكا يقول: إذا غير ما بين المنحر إلى المذبح لم تأكل<sup>(٥)</sup>).

وعن طريق أبي قرة موسى بن طارق الزبيدي، دخل مذهب الإمام مالك إلى اليمن، ومن أشهر من روى عن الإمام مالك من أئمة اليمن وحفاظه، من اليمن

(١) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/١٤٠، وهجر العلم ومعاقله في اليمن ٢/٨٨٩.

(٢) ترتيب المدارك ١/٣٩٧.

(٣) المتردية: "هي الساقطة من جبل أو بئر". أحكام القرآن ٢/٢٠، تأليف: محمد بن عبدالله المعافري/تحقيق: علي محمد البجاوي / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ط ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

(٤) "الفرس في الذبائح هو: كسر رقبتها قبل أن تُبرد، والفرس: من فرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها". النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤٢٨، تأليف: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري / تحقيق: محمود محمد الطناحي / دار الفكر / لبنان - بيروت / ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٥/١٤٠.

الأعلى: (كصنعاء وما جاورها) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)<sup>(١)</sup>.  
ومن اليمن الأسفل: (كزييد، والجند، وعدن، ولحج، وغيرها) أبو قررة  
موسى بن طارق الزبيدي.

وعليه نجد أن مذهب الإمام مالك كانت بداية ظهوره في اليمن الأسفل،  
الذي نشأ واستقر به أبو قررة الزبيدي، وقد تميز أبو قررة عن عبد الرزاق بسماع آراء  
ومسائل الإمام مالك الفقهية واشتهر بذلك، وأخذ عن مالك مذهب الفقهية،  
وعُدَّ من أعلام فقهاء الإمام مالك<sup>(٢)</sup>.

قال عبده بن علي بن هارون: (دخل المذهب المالكي إلى اليمن عن طريق  
الإمام المجتهد أبي قررة موسى بن طارق الزبيدي)<sup>(٣)</sup>.

وقال الجعدي: (وكان الغالب في اليمن مذهب مالك وأبي حنيفة)<sup>(٤)</sup>.

أقول: هذا قبل دخول مذهب الإمام: الشافعي، ومذهب الإمام: زيد بن  
علي إلى اليمن، لاسيما مذهب الشافعي.

أما مذهب الإمام مالك فلم يدم طويلاً فقد انقرض من زييد، وآخر ذكر له  
في القرن السادس الهجري<sup>(٥)</sup>.

وأما المذهب الحنفي: فقد دخل إلى اليمن في أوائل المئة الثالثة الهجرية،  
وانتشر في أنحاء اليمن منافساً للمذهب المالكي، وبسبب منافسة المذهب الشافعي  
من جانب، والهادوي الزبيدي من جانب آخر، كان انحساره في تهامة<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٨ / ٥٣.

(٢) ينظر: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ٢ / ٣١٥، وجمهرة فقهاء المالكية ٣ / ١٢٨٢.

(٣) الدر النضيد في تحديد معالم وآثار مدينة زييد، ص ٧٣٧.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩.

(٥) الدر النضيد في تحديد معالم وآثار مدينة زييد ص ٧٣٧.

(٦) تهامة: "صقع معروف باليمن، وهو القسم الواقع بين جبال اليمن والبحر من جهة الغرب والجنوب، ويقال له  
غور اليمن، وتهامة واسعة من جنوب اليمن ما بين الشرق والغرب، ومن غربي اليمن ما بين الجنوب والشمال

واستقر فقهاؤه بمدينة زيد، ومن فقهاء الأحناف بمدينة زيد القاضي محمد بن أبي عوف<sup>(١)</sup> الذي ألف كتابه [القاضي] وقد اشتهر هذا الكتاب في اليمن، والعراق، والشام كشهرة كتاب [المهذب] للإمام الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ).<sup>(٢)</sup>

ج- علم القراءة:

لم يكن أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي محدثاً فقيهاً فحسب، بل كان أيضاً مقرئاً للقرآن الكريم.

قرأ القرآن بمكة بقراءة ابن كثير، على شيخه إسماعيل بن عبدالله القسطنطيني، قارئ أهل مكة في زمانه<sup>(٣)</sup>؛ "وسمع عنه حروف القراءات".<sup>(٤)</sup>

وأدرك بالمدينة القارئ نافعاً أحد القراء السبعة، وجالسه وقرأ عليه القرآن بقراءته المشهورة.<sup>(٥)</sup>

وأخذ أبو قرّة عن إبراهيم بن أبي عبله الدمشقي حروف القراءات التي خالف فيها إبراهيم عامة القراء.<sup>(٦)</sup>

على مسافة شهر أو يزيد، فيدخل في اسم تهامة نواحي: عدن، وأبين، ولحج وما إلى ذلك من البلاد الواقعة في جنوب اليمن. "مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/١٥٦.

(١) محمد بن حسين بن أبي عوف القاضي، ويقال ابن عوف، عاصر الفقيه: أبا بكر بن جعفر بن عبدالرحيم المحابي المتوفى سنة خمسمائة هجرية، وكان أبو بكر من مناظريه، يستظهر عليه بشدة حفظه، ولمحمد بن أبي عوف أيضاً شرح مختصر القدوري، صنّفه وهو بمدينة زيد (والقدوري هو: أحمد بن محمد البغدادي (ت ٤٢٨هـ). ينظر: طبقات فقهاء اليمن ص ١٠٣، ٢٤٩، والسلوك في طبقات العلماء والملوك ١/٢٤٤، وتحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ١/١٩٢، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ١٩١.

(٢) الدر النضيد في تحديد معالم وآثار مدينة زيد ص ٧٣٨.

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/١١٧ - ١١٨.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣١٧.

(٥) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء ٢/٢١٣، والسلوك في طبقات العلماء والملوك ١/١٤٠.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٩.

وقد اشتهر أبو قرّة بقراءة القرآن على قراءة نافع، لكثرة مجالسته وسماعه لشيخه نافع أكثر من غيره ممن قرأ عليهم.

قال أبو الخير محمد الجزري: (روى أبو قرّة القراءة عرضاً عن نافع وهو من جلة الرواة عنه).<sup>(١)</sup>

وكان أبو قرّة أول من أدخل قراءة نافع إلى اليمن، وأخذها عنه تلاميذه من مختلف المدن اليمنية.<sup>(٢)</sup>

وأشهر من أخذها عن أبي قرّة عرضاً، علي بن زياد اللحجي، وأخذها عن علي، المفضل بن محمد الجندي؛ لأن أبا سعيد المفضل الجندي كان يرويها عن علي بن زياد اللحجي، عن أبي قرّة، عن نافع حتى أصبح أحد رواة المعتمدين عند ابن مجاهد أول جامع للقراءات السبع.<sup>(٣)</sup>

وقد اعتمد هذا السند ابن مجاهد في كتابه السبعة.<sup>(٤)</sup>

ولم يكن علماء اليمن على قراءة واحدة، وهي قراءة نافع بن أبي نعيم المدني، بل وجدت قراءات أخرى غيرها.<sup>(٥)</sup>

وأما قراءة ابن كثير التي أخذها عنه إسماعيل بن عبدالله المكي، فأشهر من قرأها على إسماعيل، الإمام الشافعي<sup>(٦)</sup>؛ وقد يكون الشافعي أوصل معه هذه

(١) المصدر السابق ٣١٧/١.

(٢) علم القراءات في اليمن ص ١٨٤.

(٣) الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري ص ١٩٥.

(٤) كتاب السبعة ص ٩١، تأليف: الإمام أبي العباس أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي / تحقيق الدكتور: شوقي ضيف / دار المعارف / القاهرة - مصر / ط ٢ / ١٩٨٢ م.

(٥) ينظر القراءات الأخرى في: علم القراءات في اليمن ص ١٧٩ - ١٩٣؛ والحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري ص ١٩٢ - ١٩٥.

(٦) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء ٢ / ٢٠٩.

القراءة إلى اليمن لما قدم إليها<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: وفاته:

توفي أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، بزبيد سنة ثلاث ومائتين هجرية<sup>(٢)</sup> الموافق: (٨١٨م)<sup>(٣)</sup>.

وليعلم أن مدينة زبيد إنما حدثت في سنة أربع ومائتين، فيكون المراد من قولهم: أنه توفي بزبيد أي بالوادي<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) علم القراءات في اليمن ص ١٨٢.

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/١٤٠، وهجر العلم ومعاقله في اليمن ١/٨٨٩، وموسعة رجال الكتب التسعة ٤/٥٩، تأليف الدكتور: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن / دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان / ط ١/١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

(٣) الأعلام ٧/٣٢٣، تأليف: خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ط ٦/١٩٨٤م.

(٤) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ١/٩٤.

**الفصل الثالث: آثاره العلمية وسننه ، وفيه مبحثان :**

يدل ما ذكرته في الفصل الثاني من مكانة أبي قرّة العلمية الكبيرة، وكتابه للحديث وغيره من مشايخه المشهورين بعلوم متعددة، أن له مصنفات عدة في الحديث والفقه وغيرهما، إلا أنني وقفت على بعض منها أذكرها في هذين المبحثين:

**المبحث الأول: مؤلفاته في الرجال، والفقه:**

أولاً: مؤلفه في الرجال:

ذكر عمر رضا كحالة، أن لأبي قرّة موسى بن طارق اليماني: كتاباً مخطوطاً في التراجم ٢/٥ عام برقم (٤٦١٦) ظاهرية<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>  
ثانياً: مؤلفاته في الفقه<sup>(٣)</sup>:

وقفت على نصوص تدلل على أن لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي أكثر من مصنف في الفقه.

قال القاضي عياض: (ولأبي قرّة كتابه الكبير، وكتابه المبسوط).<sup>(٤)</sup> أي في الفقه.

وقال ابن سمرة الجعدي: (لأبي قرّة تواليف في الفقه، انتزعها من فقه:

(١) الظاهرية هي الآن جزء من مكتبة الأسد/بدمشق/سورية.

(٢) معجم المؤلفين ٩٣٣/٣، تأليف: عمر رضا كحالة/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط١/ ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

(٣) من خلال تبعية مكتبة اليمن المخطوطة للسؤال والبحث عن وجود مؤلفات في الفقه لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي، لم أجد له فيها أي مؤلف في الفقه، وأتمنى أن تكون موجودة في مكان ما، وأن يظهرها الله تعالى، كما هو شأن بعض المخطوطات التي قيل إنها مفقودة ثم ظهرت وحقت.

(٤) ترتيب المدارك ٣٩٧/١.

مالك، وأبي حنيفة، ومعمّر، وابن جريج، وسفيان الثوري وابن عيينة لأنه لقيهم جميعاً وروى عنهم<sup>(١)</sup>.

وقال الجندي: (ولأبي قرّة عدة مصنفات غير السنن المذكورة، منها: كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك، وأبي حنيفة، ومعمّر، وابن جريج)<sup>(٢)</sup>.  
وقال عمر رضا كحالة: (له تأليف في الفقه)<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩.

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/١٤٠.

(٣) معجم المؤلفين ٣/٩٣٣.

## المبحث الثاني: كتابه السنن وأثاره :

### أولاً: كتابه السنن :

كتاب السنن لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي هو الجزء الثاني من البحث الذي أركز عليه ، لأن أبا قرّة كان مشهوراً بكتابه المنسوب إليه وهو: (سنن أبي قرّة) ، وقد يسمى : الجامع في السنن<sup>(١)</sup>.

وهو من السنن الموجودة قبل الصحيحين ، قال حاجي خليفة: (من السنن الموجودة قبل الصحيحين ، سنن أبي قرّة ، وهو الحافظ موسى بن طارق الزبيدي)<sup>(٢)</sup>.

وسنن أبي قرّة مرتب على الأبواب الفقهية كغيره من كتب الحديث رواية ، المرتبة على أبواب الفقه وهي أكثر فائدة في التصنيف من غيرها.

قال الرَّامهُرْمُزِي : (ومن أوائل من صنف على أبواب الفقه ، عبد الرزاق باليمن ، وأبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن سمرة الجعدي : (ولأبي قرّة (الجامع) المشهور في السنن ، رواه الفقيه الشيخ علي بن أبي بكر العرشاني)<sup>(٤)</sup> (٥).

(١) الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري ص ٢٠٧.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/١٠٠٨ ، تأليف: حاجي خليفة/ دار الكتب العلمية/بيروت - لبنان/ ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

(٣) المحدث الفاصل ص ٦١٣.

(٤) "علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل العرشاني ، الإمام ، الحافظ ، المحدث كان ميرزاً في علوم الحديث متقناً لمتنه عالماً بصحيحه ومعلوله ، اشتغل بتدريس الحديث في عرشان ، وفي الضهائي ، وفي عدن ، فأخذ عنه خلق كثير ، مولده سنة (٤٩٤هـ) ووفاته في عرشان سنة (٥٥٧هـ).

وعرشان : قرية عامرة من عزلة المكتب من ناحية جبلية في محافظة إب وتقع في الجنوب الشرقي من جبلية على مسافة بضعة كيلو مترات".

هجر العلم ومعاقله في اليمن ٣/١٤١٧.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩.



وقال السمعاني: (واشتهرت السنن التي جمعها أبو قررة موسى بن طارق السكسكي).<sup>(١)</sup>

وقال الجندي: (وحصل لي من سنن أبي قررة كتاب تعجب لضبطه وتحقيقه قد قرئ على ابن أبي ميسرة<sup>(٢)</sup> بجامع بلدي الجند).<sup>(٣)</sup>

ونقل العباس بن علي الرسولي، أن الجندي، قال: (فرأيت من سنن أبي قررة جملة مستكثرة من السنن والآثار على منوال موطأ مالك).<sup>(٤)</sup>

وقال الحافظ الذهبي: (وألف سننا).<sup>(٥)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: (صنف كتاب السنن على الأبواب في مجلد رأيته، ولا يقول في حديثه حدثنا وإنما يقول ذكر فلان).<sup>(٦)</sup>

وقال الزركلي: (له مصنفات، منها كتاب السنن على الأبواب في مجلد).<sup>(٧)</sup>

وقال عمر رضا كحالة: (من تصانيفه، كتاب السنن على الأبواب في مجلد).<sup>(٨)</sup>

هذه الأقوال تدل على أن أبا قررة موسى بن طارق الزبيدي، اشتهر بكتابه (السنن) وأن كتابه كان مكتوباً ومتداولاً علمياً لاسيما في عهد العرشاني المتوفى سنة (٥٥٧هـ) وفي عهد الجندي المتوفى سنة (٧٣٢هـ)، وفي عهد الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ).

(١) الأنساب ٢٦٧/٣.

(٢) "أبو الوليد: عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة الياضي، حافظ اليمن كان إماماً في الحديث وثبت في النقل عارفاً بطرق الحديث ورواته (ت ٤٧٣هـ)". السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/٢٤٠، ٢٤٢.

(٣) المصدر السابق ١/١٤٠.

(٤) العطايا السنية ص ٦٤٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ٩/٣٤٦.

(٦) تهذيب التهذيب ١٠/٣٥٠.

(٧) الأعلام ٧/٣٢٣.

(٨) معجم المؤلفين ٣/٩٣٣.

ولكن أين يوجد كتاب (السنن) لأبي قرّة موسى بن طارق، الآن؟ قال القاضي محمد بن علي الأكويع محقق كتاب السلوك للجندي: (وذكر وجود سنن أبي قرّة الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو متأخر عن الجندي بنحو من مائة وخمسين سنة ولا زلت أوالي البحث عنه بدون جدوى وربنا كثير العون).<sup>(١)</sup> ويبدو لي أن محققي كتب الرجال والسير وغيرها وكذلك المصنفات الهامة: كالأعلام للزركلي، وكشف الظنون لحاجي خليفة، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة وغيرها، التي ذكرت كتاب السنن لأبي قرّة موسى بن طارق، ولم تشر إلى وجوده، يعود ذلك إلى أحد احتمالين:

الأول: أن يكون كتاب (السنن) لأبي قرّة مفقوداً.

الآخر: أنه يحتاج إلى دقة البحث والتفتيش، والسؤال للتأكد من وجوده أو عدم وجوده.<sup>(٢)</sup>

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١٤٠/١ (الحاشية).

(٢) من خلال بحثي الشخصي لبعض مكاتب اليمن المخطوطة، لم أجد لكتاب (السنن) لأبي قرّة أي وجود فيها. وأما بعض مكاتب اليمن المخطوطة التي لم أتمكن من الوصول إليها، فقد تواصلت مع زملاء وأشخاص، لإفادتي عن كتاب (السنن) لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي، فذكروا لي أن كتابه (السنن) ليس له وجود ضمن الكتب المخطوطة. وقمت كذلك بالسؤال عن كتاب (السنن) لأبي قرّة، لبعض علماء اليمن المشهورين والمتخصصين في علم الحديث فأفادوني كلهم أن مخطوطة كتاب (السنن) لأبي قرّة ضمن المخطوطات المفقودة التي لا وجود لها في أي مكتبة مخطوطة في اليمن. ولم اكتف بهذا بل قمت بالسفر إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية كون هذا البلد الطيب من البلدان الإسلامية التي تهتم كثيراً بكتب الحديث ومخطوطاته، وسألت عن مخطوطة كتاب (السنن) لأبي قرّة، في جامعة: (الإمام: محمد بن سعود الإسلامية) في المكتبة المركزية، قسم المخطوطات ولم أجد لها أي وجود. وقمت كذلك للتأكد، بالتواصل مع مركز الملك فيصل للمخطوطات، وأخبرت بأنها ليست من ضمن المخطوطات الموجودة في المركز، بعد هذا الجهد والتحري، توصلت إلى أن مخطوط كتاب: (السنن) لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي مفقود.

أقول: بعد هذا التحري الذي توصلت إليه، أتمنى ممن له دراية بوجود مخطوط، كتاب: (السنن) لأبي

ثانياً: آثار كتاب (السنن):

تأكد لي أن كتاب: (السنن) لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي مفقود، ولكنه حفظ عن طريق: رواة الحديث وحفاظه الذين أخرجوا لأبي قرّة في مصنفاتهم، بفضل الله تعالى.

وكان بداية هذا الحفظ أن تلاميذ أبي قرّة المشهورين بالسماع والرواية عنه، أخذوا منه كتابه السنن وحدثوا به، وأشهر من سمع منهم كتاب: (السنن) لأبي قرّة، أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي.

وقد سمع المفضل الجندي كتاب: (السنن) من أشهر تلاميذ أبي قرّة، وهم:

أبو حمة محمد بن يوسف الزبيدي، وعلي بن زياد اللحجي، وصامت بن معاذ الجندي<sup>(١)</sup>.

قال السمعاني: (أبو حمة محمد بن يوسف الزبيدي، من أهل اليمن كان راوياً لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي، روى عنه: المفضل بن محمد الجندي، و محمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدي، وموسى بن عيسى الزبيدي، روى عنه: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في المعجم الصغير)<sup>(٢)</sup>.

وقال ياقوت الحموي: (حدث بكتاب السنن لأبي قرّة، أبو حمة محمد بن يوسف الزبيدي، ورواه عن أبي حمة: المفضل بن محمد الجندي، وموسى بن عيسى الزبيدي، ومحمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدي)<sup>(٣)</sup>.

قرّة، في أي مكتبة داخل اليمن أو خارجه أن يخبرني به، أو يقوم بتحقيقه وإخراجه إلى الوجود خدمة لسنة الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) تكملة الإكمال ٥٢٠/٣.

(٢) الأنساب ١٣٥/٣.

(٣) معجم البلدان ١٤٨/٣.

وقال ابن نقطة: (حدث أبو حمة عن أبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي بكتاب السنن له، رواه عنه: المفضل بن محمد الجندي، وموسى بن عيسى الزبيدي، ومحمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدي).<sup>(١)</sup>

وقال محمد بن أحمد الحسني: (أبو سعيد المفضل الجندي حدث بسنن أبي قرّة عن علي بن زياد اللحجي).<sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر: (أبو حمة محدث اليمن في وقته ارتحلوا إليه لسماع السنن، وكان صاحباً لأبي قرّة، ومفضل بن محمد الجندي صاحب أبي حمة).<sup>(٣)</sup> ثم قام المفضل الجندي بدوره، برواية كتاب (السنن) لأبي قرّة، في اليمن، ومكة، ورواه عنه مشاهير المحدثين في الأمصار الإسلامية، منهم: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، وسليمان بن أحمد الطبراني، وعبدالله بن عدي الجرجاني، ومحمد بن حبان البستي، ومحمد بن الحسن الآجري.<sup>(٤)</sup>

وهؤلاء، وغيرهم ممن أخذ وسمع منهم، نقلوا أحاديث كتاب (السنن)، لأبي قرّة في مصنفاتهم، وعنهم تم حفظ كتاب (السنن) لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي.

وأدلل على صحة ذلك، بذكر من أخرج لأبي قرّة، في كتب الحديث رواية، وفي غيرها من الكتب، وأرتب ذكرهم حسب تاريخ وفاتهم، وذلك على النحو الآتي:

(١) تكلمة الإكمال ٥٤٥/٢.

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢٦٦/٧، تأليف محمد الحسني / تحقيق: فؤاد سيد / مؤسسة الرسالة/بيروت / ط ٢/١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

(٣) تهذيب التهذيب ٥٣٩/٩، ولسان الميزان ٨١/٦ - ٨٢.

(٤) زوائد رجال صحيح ابن حبان على الكتب الستة ٢٤٥٢/٥، تأليف: يحيى بن عبدالله الشهري / تقديم الدكتور: محمد مطر الزهراني، والدكتور: موفق عبدالله عبد القادر / مكتبة الرشد / الرياض - السعودية / ط ١ / ١٤٢٢ هـ.

= ٢٠٠١ م.

- ١ - أبو يعقوب: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي (ت ٢٣٨هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه: (المسند) حديثين<sup>(١)</sup>.
- ٢ - أبو عبدالله: أحمد بن محمد بن حنبل البغدادي (ت ٢٤١هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه: (المسند) خمسة أحاديث<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أبو محمد: عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت ٢٥٥هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه (السنن) حديثاً واحداً<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - أبو عبدالله: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ).  
ذكر لأبي قرة، في كتابه: (التاريخ الكبير) حديثاً واحداً<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - أبو عبد الرحمن: عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل البغدادي (ت ٢٩٠هـ).  
أخرج لأبي قرة في كتابه (السنة) حديثاً واحداً<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - أبو عبد الرحمن: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كل من:  
كتابه: (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه)  
أخرج له حديثاً واحداً<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: (مسند إسحاق بن راهويه) ٣٦٢/٢ رقم (٩٠١)، ٦٨/٥ رقم (٢١٧٤)، الكتاب: تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي / مكتبة الإيمان / المدينة المنورة / ط ١٤١٢/١هـ = ١٩٩١م.

(٢) ينظر: (مسند أحمد بن حنبل) ٨٦/٢، ٨٧، ٤١٢/٣ - ٤١٣، ٣٦٤/٦.

(٣) ينظر: (سنن الدارمي) ٩٢/٢ - ٩٣ رقم (١٩٦٥)، الكتاب: تحقيق وتخريج: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي / دار الريان / القاهرة / ودار الكتاب العربي / بيروت - لبنان / ط ١٤٠٧/١هـ = ١٩٨٧م.

(٤) ينظر: (التاريخ الكبير) ٣٣٩/٦ ترجمة رقم (٢٥٧٢) دار الكتب العلمية/بيروت - لبنان/ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.

(٥) ينظر: (السنة) ١٨٣/٢ رقم (٩٦٩) الكتاب: تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / دار الكتب العلمية/بيروت - لبنان/ ط ١٤٠٥/١هـ = ١٩٨٥م.

(٦) ينظر: (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب س)، ص ٩٣ - ٩٥ رقم (٧٨)، الكتاب: تحقيق وتخريج: ميرين البلوشي / مكتبة الغلا / الكويت / ط ١٤٠٦/١هـ = ١٩٨٦م.

- وكتابه: (السنن الكبرى) أخرج له ثلاثة أحاديث<sup>(١)</sup>.
- وكتابه: (السنن المجتبي) (أخرج له حديثاً واحداً)<sup>(٢)</sup>.
- ٧- أبو بكر: محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ت ٣٠٦هـ).
- أخرج لأبي قرة، في كتابه: (أخبار القضاة) حديثاً واحداً<sup>(٣)</sup>.
- ٨- أبو سعيد: المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي (ت ٣٠٨هـ).
- أخرج لأبي قرة، في كتابه: (فضائل المدينة) (٢٩) تسعة وعشرين حديثاً<sup>(٤)</sup>.
- ٩- أبو بكر: محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ).
- أخرج لأبي قرة، في كتابه: (صحيح ابن خزيمة) حديثاً واحداً<sup>(٥)</sup>.
- ١٠- أبو بكر: محمد بن محمد بن سليمان الباغندي (ت ٣١٢هـ).

(١) ينظر: (السنن الكبرى) ١٩٩/٢ رقم (٣٠٥٣)، ٤١٦/٢ - ٤١٧ رقم (٣٩٨٤)، ١٢٩/٥ رقم (٨٤٦٣)، الكتاب: تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١/١٤١١هـ = ١٩٩١م.

(٢) ينظر: [السنن المجتبي] ٥١٢/٥٢٤٧ - ٢٤٨ رقم (٢٩٩٣)، الكتاب: بشرح الحافظ: جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي / ترقيم وفهرست: عبد الفتاح أبو غدة / دار البشائر الإسلامية / بيروت - لبنان / ط ٢/١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

(٣) ينظر: (أخبار القضاة) ٥٨/١ عالم الكتب/بيروت - لبنان.

(٤) ينظر: (فضائل المدينة) ص ١٨ - ١٩ رقم (١)، (٢)، (٣)، ص ٢٠ - ٢٢ رقم (٦)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠)، ص ٢٤ - ٢٥ رقم (١٦)، (١٧)، (١٨)، ص ٢٦ رقم (٢١)، ص ٢٩ - ٣١ رقم (٢٩)، (٣٠)، (٣١)، (٣٢)، (٣٣)، ص ٣٢ - ٣٣ رقم (٣٧)، (٣٨)، (٤٠)، ص ٤٣ - ٤٤ رقم (٦٠)، (٦١)، ص ٤٤ - ٤٥ رقم (٦٤)، (٦٥)، ص ٤٧ رقم (٧٠)، ص ٤٧ - ٤٩ رقم (٧٢)، (٧٤)، (٧٥)، الكتاب: تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير / دار الفكر/دمشق - سورية / ط ١/١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٥) ينظر: (صحيح ابن خزيمة) ٣١٩/٤ رقم (٢٩٧٤)، الكتاب: تحقيق: الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي / المكتب الإسلامي / بيروت - دمشق - وعمّان / ط ٢/١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

- أخرج لأبي قرة، في كتابه: (مسند عمر بن عبد العزيز) حديثاً واحداً<sup>(١)</sup>.
- ١١- أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق بن يزيد الإسفرائني (ت ٣١٦هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه (المسند) أربعة أحاديث<sup>(٢)</sup>.
- ١٢- أبو جعفر: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه: (شرح مشكل الآثار) ثلاثة أحاديث<sup>(٣)</sup>.
- ١٣- أبو محمد: عبدالله بن محمد بن العباس الفاكهي (ت ٣٥٣هـ).  
أخرج لأبي قرة في كتابه: (أخبار مكة) سبعة أحاديث<sup>(٤)</sup>.
- ١٤- أبو بكر: محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي البزار (ت ٣٥٤هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه: (الفوائد الشهيرة بالغيلانيات) حديثاً واحداً<sup>(٥)</sup>.
- ١٥- أبو حاتم: محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ).

(١) ينظر: (مسند عمر بن عبد العزيز) ص ٨١ رقم (٩٤)، الكتاب: خرج أحاديثه: محمد عوامه/ مؤسسة علوم القرآن/ دمشق/ ط ٢٠٤/ ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

(٢) ينظر: (مسند أبي عوانة) ٣/ ١٩٧ رقم (٤٦٦٦)، ص ٢٣٨، رقم (٤٨٠٨)، ص ٢٦٤، رقم (٤٩٠٧)، ص ٣٤٢، رقم (٥٢٣٠)، الكتاب: تحقيق/ أيمن بن عارف الدمشقي/ دار المعرفة/ بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: (شرح مشكل الآثار) ٣/ ٣٩٣ رقم (١٣٦٧)، ١٠/ ٢٨٢ - ٢٨٣ رقم (٤٠٨٩)، ١١/ ٢٨٤ رقم (٤٤٤٨)، الكتاب: تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط ١/ ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.

(٤) ينظر: (أخبار مكة) ١/ ٣٦٥ رقم (٧٦٣)، ٢/ ١٠٣ رقم (١٢١٨)، ص ١٣٧، رقم (١٣٠٩)، ص ١٤٣ رقم (١٣٢١)، ص ٢٢٦ رقم (١٤٠٨)، ص ٢٤٤ رقم (١٤٤١)، ٣/ ٦٨ رقم (١٨١٠)، الكتاب: دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبد الله بن دهيش/ مكتبة النهضة الحديثة/ مكة المكرمة/ ط ١/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٦م.

(٥) ينظر: (الفوائد الشهيرة بالغيلانيات) ١/ ٤٦ رقم (٥٥٥)، الكتاب: تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، تقديم ومراجعة وتعليق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان/ دار ابن الجوزي/ السعودية/ ط ١/ ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

- أخرج لأبي قرة، في كل من:  
 كتابه: (الثقات) أخرج له حديثاً واحداً<sup>(١)</sup>.  
 وكتابه: (صحيح ابن حبان) أخرج له (١٢) اثني عشر حديثاً<sup>(٢)</sup>.  
 وكتابه: (المجروحين) أخرج له حديثاً واحداً<sup>(٣)</sup>.
- ١٦- أبو محمد: الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمي (ت ٣٦٠هـ).  
 أخرج لأبي قرة، في كتابه: (المحدث الفاصل بين الرواي والواعي)  
 حديثين<sup>(٤)</sup>.
- ١٧- أبو القاسم: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ).  
 أخرج لأبي قرة، في كتبه الآتية:  
 (المعجم الصغير) أخرج له خمسة أحاديث<sup>(٥)</sup>.  
 (المعجم الأوسط) أخرج له (٥٢) اثنين وخمسين حديثاً<sup>(٦)</sup>.
- 
- (١) ينظر: (الثقات) ٣٢٥/٧.  
 (٢) ينظر: (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) ٣٥٤/٢ - ٣٥٥ - (٥٩٤)، ٤٥٧/٣ - ٤٥٨ - رقم (١١٨٤)،  
 ١٦٥/٥ رقم (١٨٥٦)، ٩٠/٦ رقم (٢٣١٩)، ص ٢٣٠ رقم (٢٤٨٠)، ٧١/٧ رقم (٣٧٥٥)، ص ٢٠٢ رقم  
 (٣٨٩١)، ٣٢٨/١٠ رقم (٤٤٧٦)، ٣١٦/١٢ رقم (٥٥٠٦)، ٣٠٨/١٣ رقم (٥٩٦٩)، ٨٤/١٤ رقم  
 (٦٢٠٤)، ١٩/١٥ - ٢٠ رقم (٦٦٤٥)، الكتاب: ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي / تحقيق: شعيب  
 الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١/١٤١٢هـ = ١٩٩١م.  
 (٣) ينظر: (المجروحين) ٢٥٨/١، الكتاب: تحقيق: محمود إبراهيم زايد / دار المعرفة / بيروت - لبنان.  
 (٤) ينظر: (المحدث الفاصل بين الرواي والواعي) ص ٥٠٤ رقم (٦٢٨)، ص ٥١٣ - ٥١٤ رقم (٦٤٢)، الكتاب:  
 تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب / دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ٣/١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.  
 (٥) ينظر: (المعجم الصغير) ٥٩/١ رقم (٥٧)، ص ١٠١ رقم (٢٠٣)، ٣٣٨/٢ - ٣٣٩ رقم (٩٢٥)، ص ٣٨٠ -  
 ٣٨١ رقم (١٠٥٤)، ص ٣٨٧ رقم (١٠٧٤)، الكتاب: تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت / مؤسسة الكتب  
 الثقافية / بيروت - لبنان / ط ١/١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.  
 (٦) ينظر: (المعجم الأوسط) ٤٢٠/٢ رقم (١٧٢٢)، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ رقم (١٧٥٧)، (١٧٥٨)، ١٧٦ - ١٧٣/٣،  
 رقم (٢٣٤٩)، (٢٣٥٠)، (٢٣٥١)، (٢٣٥٢)، (٢٣٥٣)، (٢٣٥٤)، (٢٣٥٥)، (٢٣٥٦)، (٢٣٥٧)، ٧،  
 ١٢٠/ - ١٢١ رقم (٦٢١١)، ١٩٣/٩ - ١٩٤ رقم (٨٤١٧)، (٨٤١٨)، (٨٤١٩)، ٨٦/١٠ - ١٠٢ رقم



(المعجم الكبير) أخرج له (١٥) خمسة عشر حديثاً<sup>(١)</sup>.

(مكارم الأخلاق) أخرج له حديثاً واحداً<sup>(٢)</sup>.

١٨- أبو بكر: محمد بن الحسن بن عبدالله البغدادي الآجري (ت ٣٦٠هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كل من: كتابه: (تحريم النرد والشطرنج والملاهي)  
حديثاً واحداً<sup>(٣)</sup>.

وكتابه: (الشريعة) ثلاثة أحاديث<sup>(٤)</sup>.

١٩- أبو أحمد: عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ).

أخرج لأبي قرة، في كتابه: (الكامل في ضعفاء الرجال) حديثين<sup>(٥)</sup>.

٢٠- أبو بكر: أحمد بن جعفر بن أحمد البغدادي القطيعي (ت ٣٦٨هـ).

(٩١٨١)، (٩١٨٢)، (٩١٨٣)، (٩١٨٤)، (٩١٨٥)، (٩١٨٦)، (٩١٨٧)، (٩١٨٨)، (٩١٨٩)،  
(٩١٩٠)، (٩١٩١)، (٩١٩٢)، (٩١٩٣)، (٩١٩٤)، (٩١٩٥)، (٩١٩٦)، (٩١٩٧)، (٩١٩٨)، (٩١٩٩)،  
(٩٢٠٠)، (٩٢٠١)، (٩٢٠٢)، (٩٢٠٣)، (٩٢٠٤)، (٩٢٠٥)، (٩٢٠٦)، (٩٢٠٧)، (٩٢٠٨)،  
(٩٢٠٩)، (٩٢١٠)، (٩٢١١)، (٩٢١٢)، (٩٢١٣)، (٩٢١٤)، (٩٢١٥)، (٩٢١٦).

(١) ينظر: (المعجم الكبير) ١١٧/٢ رقم (١٥٠٣)، ص ١١٨ رقم (١٥٠٨)، ص ١٢٠ رقم (١٥١٩)، ١٩/٦ رقم (٥٣٧٣)، ص ٨٣ رقم (٥٥٨٣)، ١٠/٧ - ١١ رقم (٦٢٢٩)، ١٩/١٧ رقم (٣٩٤)، ص ٢٨١ رقم (٦١٨)، ١٠٣/٢٢ رقم (٢٥٣)، ص ١٨٤ رقم (٤٨٣)، ص ٢١٢ رقم (٥٦٦)، ١٠٥/٢٣ - ١٠٦ رقم (١٤٨)، ١٨٨/٢٤ رقم (٤٧٤)، ٧٨/٢٥ - ٧٩ رقم (١٩٦)، ص ١٨١ رقم (٤٤٤)، الكتاب: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / مطبعة الزهراء الحديثة / الموصل / العراق / ط ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٢) ينظر: (مكارم الأخلاق) ٢٤٦/١ (جامع حق الجار) رقم (٢٠٦) الكتاب: تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٠٩هـ.

(٣) ينظر: (تحريم النرد والشطرنج والملاهي) ص ١٧٨، باب (النهي للعب بالبهائم) (الحديث الخمسون) الكتاب: دراسة وتحقيق: محمد سعيد عمر إدريس / ويليه: بحث خاص في (الأغاني، والمعازف، وآلات الملاهي) للمحقق / رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية / ط ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

(٤) ينظر: (كتاب الشريعة) ٣٦٤/١ - ٣٦٦ رقم (٥٨)، ٢٢٤١/٥ - ٢٢٤٣ رقم (١٧٢٤)، ص ٢٤١٥ - ٢٤١٦ رقم (١٩٠٣)، الكتاب: دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي / دار الوطن / الرياض / السعودية / ط ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

(٥) ينظر: (الكامل في ضعفاء الرجال) ٣/٢٣٠.

- أخرج لأبي قرّة، في كتابه: (جزء الألف دينار) حديثاً واحداً<sup>(١)</sup>.
- ٢١- أبو محمد: عبدالله بن جعفر بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ).
- أخرج لأبي قرّة، في كل من:
- كتابه: (أحاديث أبي الزبير عن غير جابر) خمسة أحاديث<sup>(٢)</sup>.
- وكتابه: (أخلاق النبي ﷺ وآدابه) حديثاً واحداً<sup>(٣)</sup>.
- ٢٢- أبو بكر: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ).
- أخرج لأبي قرّة، في كتابه: (المعجم في أسامي شيوخه) ثلاثة أحاديث<sup>(٤)</sup>.
- ٢٣- أبو الحسن: علي بن عمر بن أحمد الدار قطني (ت ٣٨٥هـ).
- أخرج لأبي قرّة، في كتابه: (السنن) أربعة أحاديث<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: (جزء الألف دينار) ص ٣٨٠ رقم (٢٤٢)، الكتاب: تحقيق: بدر بن عبد الله البدر/ دار النفائس/ الكويت/ ط ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

(٢) ينظر: (أحاديث أبي الزبير عن غير جابر) ص ٧٣ رقم (٣١)، ص ١٢٣- ١٢٤ رقم (٧٢)، ص ١٢٨ رقم (٧٥)، ص ١٨٧ رقم (١٣٣)، ص ١٩٧ رقم (١٤٢)، الكتاب: حققه وخرج أحاديثه: بدر بن عبد الله البدر/ مكتبة الرشد/ الرياض/ وشركة الرياض/ ط ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

(٣) ينظر: (أخلاق النبي ﷺ وآدابه) ١/ ١٩٣ رقم (٥٢)، الكتاب: تحقيق الدكتور: صالح بن محمد الونيان/ دار المسلم/ الرياض/ ط ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

(٤) ينظر: (المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي) ١/ ٣٨٩ رقم (٥٨)، ص ٤٠١ رقم (٦٦)، ٢/ ٥٦٤- ٥٦٥ رقم (١٩٨)، الكتاب: دراسة وتحقيق: الدكتور زياد محمد منصور/ مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة/ ط ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

(٥) ينظر: (سنن الدارقطني) ٣/ ٢٨٠ رقم (٢٥٦١)، ٥/ ٥٢ رقم (٣٩٦٩)، ص ١٦٨- ١٦٩ رقم (٤١٤٤)، ص ٤٢٤- ٤٢٥ رقم (٤٥٧٤)، الكتاب: بذيله (التعليق المغني على الدارقطني) لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي/ تحقيق وضبط وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وسعيد اللحام/ مؤسسة الرسالة/ بيروت- لبنان/ ط ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.

وذكر له في كتابه: (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) (١١) أحد عشر حديثاً<sup>(١)</sup>.

٢٤- أبو عبدالله: محمد بن عبدالله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ).

أخرج لأبي قرّة، في كتابه: (المستدرک علی الصحيحین) حديثين<sup>(٢)</sup>.

٢٥- أبو القاسم: تمام بن محمد عبدالله المروزي الدمشقي (ت ٤١٤هـ).

أخرج لأبي قرّة، في كتابه: (الفوائد) حديثاً واحداً<sup>(٣)</sup>.

٢٦- أبو القاسم: حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي الجرجاني (ت ٤٢٧هـ).

أخرج لأبي قرّة، في كتابه: (تاريخ جرجان) حديثاً واحداً<sup>(٤)</sup>.

٢٧- أبو نعيم: أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

أخرج لأبي قرّة، في كل من:

كتابه: (حلية الأولياء) ثلاثة أحاديث<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) ١٠٠/٣ سؤال رقم (٣٠٣)، ٢٠٧/٦ سؤال رقم (١٠٧٥)، ١٨٥/٧،

١٨٨ سؤال رقم (١٢٨٦)، ص ٢٨١ سؤال رقم (١٣٥٢)، ١٤٥/٨ سؤال رقم (١٤٦٥)، ٣٧٢/٩ سؤال رقم

(١٨٠٨)، ١٠١/١٠ - ١٠٢ سؤال رقم (١٨٩٤)، ص ١٣١ سؤال رقم (١٩٢٠)، ص ١٥٥ سؤال رقم

(١٩٤٧)، ص ٣١٢ سؤال رقم (٢٠٢٩)، ١١/١١ سؤال رقم (٢٠٨٨)، الكتاب: تحقيق الدكتور: محفوظ

الرحمن زين الله السلفي / دار طيبة / الرياض / ط ١٤٠٥/١هـ = ١٩٨٥م.

(٢) ينظر: (المستدرک علی الصحيحین) ٦٣٢/١ رقم (١٦٩٣)، ٤٨٧/٣ رقم (٥٨١٨)، الكتاب: دراسة وتحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١٤١١/١هـ = ١٩٩٠م.

(٣) ينظر: (الفوائد) ١٢٦/٢ رقم (١٣٢٢)، الكتاب: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / مكتبة الرشد /

الرياض / ط ١٤١٢/١هـ = ١٩٩٢م.

(٤) ينظر: (تاريخ جرجان) ص ١٣٤ - ١٣٥ / عالم الكتب / بيروت - لبنان / ط ١٤٠١/٣هـ = ١٩٨١م.

(٥) ينظر: (حلية الأولياء) ٨٩/٧، ص ١٣٠، ٢٢٣/٩ / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان /

ط ١٤٠٩/١هـ = ١٩٨٨م.

- وكتابه: (مسند أبي حنيفة) (١٢) اثني عشر حديثاً<sup>(١)</sup>.
- وكتابه: (معرفة الصحابة) ثلاثة أحاديث<sup>(٢)</sup>.
- وذكر له في كتابه (حلية الأولياء) حديثاً واحداً<sup>(٣)</sup>.
- ٢٨- أبو القاسم: عبد الملك بن محمد بن عبدالله بن بشران البغدادي (ت ٤٣٠هـ).
- أخرج لأبي قرّة، في كتابه: (الأمالي) سبعة أحاديث<sup>(٤)</sup>.
- ٢٩- أبو بكر: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ).
- أخرج لأبي قرّة، في كتبه الآتية:
- (الأربعون الصغرى) حديثاً واحداً<sup>(٥)</sup>.
- (بيان خطأ من أخطأ على الشافعي) حديثاً واحداً<sup>(٦)</sup>.
- (دلائل النبوة) حديثين<sup>(٧)</sup>.
- 
- (١) ينظر: (مسند أبي حنيفة) ص ٣٥، ص ٣٨، ص ٩٤، ص ٩٨-٩٩، ص ١٠٨-١٠٩، ص ١٤١-١٤٢، ص ١٦٣-١٦٤، ص ١٩٦، ص ١٩٨-١٩٩، ص ٢١٦، ص ٢٢٠، ص ٢٢٥، الكتاب: تحقيق: نظر محمد الفاريابي / مكتبة الكوثر/الرياض/ ط ١٤١٥هـ.
- (٢) ينظر: (معرفة الصحابة) ٤/٢٣٤٨ رقم (٥٧٦٨)، (٥٧٦٩)، ٥/٢٤٠٥ رقم (٥٨٨٧)، الكتاب: تحقيق: عادل يوسف العزازي / دار الوطن / الرياض / السعودية / ط ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- (٣) ينظر: (حلية الأولياء) ٤/٧٢.
- (٤) ينظر: (الأمالي) ص ٤٢ رقم (٤٩) ص ١٢٤ رقم (٢٦٧)، ص ١٣٣ رقم (٢٨٥)، ص ١٤٣ رقم (٣١٨)، ص ٢٣١-٢٣٢ رقم (٥٣٤)، ص ٣١٥-٣١٦ رقم (٧٣١)، ص ٣٨٧ رقم (٨٥٣)، الكتاب: ضبط نصه: عادل يوسف العزازي / دار الوطن / الرياض / السعودية / ط ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- (٥) ينظر: (الأربعون الصغرى) ص ٩٩ في (الرضى بالقضاء) رقم (٥٠)، الكتاب: تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري / وبذيله كتاب: (شفاء الزمّتين بتخريج الأربعين) تأليف: المحقق / دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان / ط ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- (٦) ينظر: (بيان خطأ من أخطأ على الشافعي) ص ١١٦ (حديث في السواك)، الكتاب: تحقيق الدكتور: الشريف نايف الدعيس / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١٤٠٢هـ=١٩٨٣م.
- (٧) ينظر: (دلائل النبوة) ٥/٢٩٧-٢٩٨ باب (حجة أبي بكر الصديق...)، ٦/٢٠ باب (ذكر المعجزات الثلاث التي شهدهن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره...)، الكتاب: توثيق وتخريج: الدكتور عبد المعطي قلعجي / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

- (الزهد الكبير) حديثاً واحداً<sup>(١)</sup>.
- (السنن الكبرى) سبعة أحاديث<sup>(٢)</sup>.
- (شعب الإيمان) حديثين<sup>(٣)</sup>.
- (معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي) حديثاً واحداً<sup>(٤)</sup>.
- ٣٠- أبو بكر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه: (تاريخ بغداد) حديثاً واحداً<sup>(٥)</sup>.
- ٣١- أبو عمر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه: (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) ستة أحاديث<sup>(٦)</sup>.
- وذكر لأبي قرة في كل من: كتابه (الاستذكار) ثلاثة أحاديث<sup>(٧)</sup>.  
وكتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) حديثاً واحداً<sup>(٨)</sup>.
- 
- (١) ينظر: (الزهد الكبير) ص ١٨٠ رقم (٣٠٥)، الكتاب: تحقيق: الدكتور: تقي الدين الندوي/ دار القلم/ الكويت/ ٢/ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- (٢) ينظر: (السنن الكبرى) ١/ ٢٦٤ كتاب (الطهارة)، ٣٣/ ٥ كتاب (الحج) وفي ص ١١١، ص ٢٠٧ من كتاب (الحج) أخرج له ثلاثة أحاديث، ٣٠٣/ ٩ - ٣٠٤ كتاب (الضحايا) أخرج له حديثين، الكتاب: بهامشه (الجواهر النقي) لابن التركماني/ دار المعرفة/ بيروت - لبنان/ ١/ ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- (٣) ينظر: (شعب الإيمان) ١/ ٢٢١ - ٢٢٢ رقم (٢٠٨)، ٣/ ١٢٠ رقم (٣٠٦١)، الكتاب: تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد زغلول/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ١/ ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- (٤) ينظر: (معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي) ١/ ٣٣١ رقم (٤٠٤) الكتاب: تحقيق: سيد كسروي حسن/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ١/ ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م.
- (٥) ينظر: (تاريخ بغداد) ٧/ ١٩٦ رقم (٢٦٥٧)، دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان.
- (٦) ينظر: (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) ٢/ ٢٢٨ - ٢٢٩، ص ٢٨٠، ص ٣٠٩، ١٣/ ٢٥١، ١٤/ ٢٣، ١٧٥، ١٠٠ - ١٠١.
- (٧) ينظر: (الاستذكار) ١/ ٩١ رقم (٢٨٥٥)، ٤/ ١٦٤ رقم (٤٥٦٧)، ٢٧/ ١٠٣ - ١٠٤ رقم (٤٠٣٩٣).
- (٨) ينظر: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ص ٣٦٣ ترجمة رقم (١٢٦٧)، الكتاب: صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد/ دار الأعلام/ الأردن/ عمّان/ ١/ ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.

- وكتابه (التمهيد) حديثين<sup>(١)</sup>.
- ٣٢- أبو الحسن: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ).  
أخرج لأبي قرة في كتابه: (أسباب النزول) حديثاً واحداً<sup>(٢)</sup>.
- ٣٣- أبو عبد الله: محمد بن عبد الواحد بن محمد الدقاق (ت ٥١٦هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه: (مجلس في رؤية الله) سبعة أحاديث<sup>(٣)</sup>.
- ٣٤- أبو القاسم: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر  
(ت ٥٧١هـ).
- أخرج لأبي قرة، في كتابه: (تاريخ دمشق) ثلاثة أحاديث<sup>(٤)</sup>.
- ٣٥- أبو الفرج: عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي  
(ت ٥٩٧هـ).
- أخرج لأبي قرة، في كتابه: (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية)  
حديثاً واحداً<sup>(٥)</sup>.
- ٣٦- أبو بكر: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن نقطة (ت ٦٢٩هـ).  
أخرج لأبي قرة، في كتابه: (تكملة الإكمال) حديثاً واحداً<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) ١٣/١٢٣، ١٥/١٠٥.

(٢) ينظر: (أسباب النزول) ص ١٤٧ رقم (٣٦٢)، الكتاب: تحقيق: أيمن صالح شعبان/ دار الحديث/ القاهرة/ مصر.

(٣) ينظر: (مجلس في رؤية الله) ص ٤٢ رقم (٤٩)، ص ١٢٤ رقم (٢٦٧)، ص ١٣٣ رقم (٢٨٥)، ص ١٤٣ رقم (٣١٨)، ص ٢٣١-٢٣٢ رقم (٥٣٤)، ص ٣١٥-٣١٦ رقم (٧٢٩)، ص ٣٨٧ رقم (٨٩٣)، الكتاب: تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني/ مكتبة الرشد/ الرياض/ السعودية/ ط ١/ ١٩٩٧م.

(٤) ينظر: (تاريخ دمشق) ١/٣٨٢، ٤٣/١٥٢ - ١٥٣، ٦٦/٣٢٦، الكتاب: دراسة وتحقيق: عمر بن غرامة العمروي/ دار الفكر/ بيروت- لبنان/ ط ١/ ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

(٥) ينظر: (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ١/٢٣٠-٢٣٢ رقم (٣٧١)، الكتاب: تحقيق: الأستاذ: إرشاد الحق الآثري/ إدارة العلوم الأثرية/ فيصل آباد- باكستان/ ط ٢/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.

(٦) ينظر: (تكملة الإكمال) ٢/٢٧٢-٢٧٣ رقم (١٥٦٣).

- ٣٧- أبو عبد الله: محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ٧٣٢هـ).  
ذكر لأبي قرّة، في كتابه: (السلوك في طبقات العلماء والملوك) حديثاً واحداً<sup>(١)</sup>.
- ٣٨- أبو الحسن: علاء الدين علي بن عثمان المعروف بابن التركماني (ت ٧٤٥هـ).  
ذكر لأبي قرّة، في كتابه: (الجواهر النقي) حديثين<sup>(٢)</sup>.
- ٣٩- أبو عبدالله: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ).  
ذكر لأبي قرّة، في كتابه: (سير أعلام النبلاء) حديثاً واحداً<sup>(٣)</sup>.
- ٤٠- أبو محمد: عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ).  
ذكر لأبي قرّة، في كتابه: (نصب الراية) حديثين، وقال: (رواهما أبو قرّة الزبيدي في سننه)<sup>(٤)</sup>.
- ٤١- أبو الفضل: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).  
ذكر لأبي قرّة في كل من:  
كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) ثلاثة أحاديث نقلاً من كتاب (السنن) لأبي قرّة<sup>(٥)</sup>.  
وكتابه: (الأمالي المطلقة) حديثين<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ١/١٤٠.

(٢) ينظر: (الجواهر النقي) المطبوع بهامش كتاب (السنن الكبرى) للبيهقي، ١/١٦٣، ص ٣٣٤.

(٣) ينظر: (سير أعلام النبلاء) ٨/١٢٣.

(٤) ينظر: (نصب الراية) ٢/٣١١، ٣/٣٢٢، مكتبة الرياض الحديثة/ الطبعة الثانية.

(٥) ينظر: (الإصابة في تمييز الصحابة) ١/٢١١ ترجمة رقم (٣٨)، ٢/٢٣٣، ترجمة رقم (٤٢٨٦)، ص ٤٢٨ ترجمة رقم (٥٢٣٩).

(٦) ينظر: (الأمالي المطلقة)، ص ٩٩، ص ١٧٧، الكتاب: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / المكتب الإسلامي /

وكتابه: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) تسعة أحاديث، نقلاً من كتاب (السنن) لأبي قرّة<sup>(١)</sup>.

٤٢ - أبو الفداء: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني (ت ١١٦٢هـ).

ذكر لأبي قرّة، في كتابه: (كشف الخفاء ومزيل الإلباس) حديثين، وقال: (رواهما أبو قرّة الزبيدي في السنن)<sup>(٢)</sup>.

هذه المصنفات التي وقفت عليها وجمعت منها روايات أبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي، تتبعت جميع أسانيدها، وظهر لي أن أغلب أسانيد ساقها أبو قرّة إلى مشايخه الذين روى عنهم بلفظ: (ذكر)، وهذه الصيغة هي التي اعتمدها أبو قرّة، في كتابه: (السنن)، ولا يقول فيه: (حدثنا) أو (أخبرنا) أو غيرهما من صيغ التحمل والأداء.

قال حمزة بن يوسف السهمي: (سألت أبا الحسن الدارقطني، قلت: أبو قرّة موسى بن طارق لا يقول: أخبرنا أبداً، يقول: ذكر فلان. أيش العلة فيه؟ فقال: هو سماع له كله، وقد كان أصاب كتبه آفة فتورع فيه، فكان يقول ذكر فلان)<sup>(٣)</sup>. وهذا يؤكد لنا أن أغلب روايات أبي قرّة، التي أخرجتها هذه الكتب منقولة من كتاب: (السنن) لأبي قرّة.

بيروت - لبنان / ط ١/ ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

(١) ينظر: (فتح الباري) ٣/ ٣٦٢، ص ٤٤٤، ٤/ ١٣٨، ص ١٨٨، ٩/ ٣١٦ - ٣١٧، ص ٤٩٠، ١٠/ ٢٩٩، ١٢/ ١٠٩، دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ط ٤/ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

(٢) ينظر: (كشف الخفاء ومزيل الإلباس) ١/ ٤٣ رقم (٨٢)، ٢/ ٣٨٨ رقم (٢٦٢٥) تصحيح وتعليق: أحمد القلاش / دار التراث / القاهرة - مصر.

(٣) سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل ص ٢٧٥ رقم (٤٠٢) / تحقيق الدكتور: موفق عبدالله عبد القادر / مكتبة المعارف / الرياض - السعودية / ط ١/ ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.



لأن تلاميذ أبي قرّة ومن جاء من بعدهم حدثوا بكتاب: (السنن) لأبي قرّة، وكان كتابه (السنن) مشهوراً ومتداولاً علمياً إلى عصر الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وتعد هذه الكتب التي أخرجت لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي، أدوات مهمة لحفظ روايات كتاب: (السنن) المفقود، وتعطي عدداً لا بأس به من أحاديث كتاب: (السنن) لأبي قرّة.

وروايات أبي قرّة المخرجة في هذه الكتب، مع ما يظهر لي من روايات أخرى لأبي قرّة في كتب غير هذه الكتب، أقوم بجمع شتاتها وأرتبها على أبواب الفقه، وغيره حسب ورودها، وأصنفها بمشيئة الله تعالى، بعنوان: (أحاديث كتاب السنن لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي من كتب الحديث وغيرها) جمع ودراسة الفقير إلى ربه، الدكتور/ محمد علي أحمد الكبسي، والله المعين وعليه التوكل.

\* \* \*

## نتائج البحث وتوصياته :

- بعد الانتهاء من إعداد فصول هذه البحث ، لا بد من أن أبين بإيجاز أهم النتائج التي توصلت إليها ، وهي كالآتي :
- ١- يعدّ مخلّاف لحج ، الموطن الأصلي الذي ولد فيه وينسب إليه : أبو قرّة موسى بن طارق اللحجي .
  - ٢- ينسب أبو قرّة كذلك إلى جهات متعددة من اليمن الأسفل ، كالجندي والزبيدي ، والسكسكي لأن أبا قرّة كان كثير التنقل والتردد بين بلدانها فنسب إلى كل منها .
  - ٣- اشتهر أبو قرّة في نسبه بموسى بن طارق الزبيدي ، نسبه إلى وادي الحصيب المشهور ، والحصيب قرية زيد من أرض الأشاعر ، وليس نسبه إلى مدينة زيد ، ومراد من نسبه إلى الزبيدي ، نسبه إلى وادي الحصيب قرية زيد ، لأن زبيداً لم تحدث كمدينة إلا في عهد المأمون سنة (٢٠٤هـ) وأبو قرّة توفي قبل ذلك بعام .
  - ٤- يرجع سبب شهرة نسبة أبي قرّة إلى الزبيدي ، لأنه انتقل واستقر بوادي الحصيب قرية زيد ، وتولى القضاء بها ، وكان كثير التردد بينها وبين غيرها من مدن اليمن ، ومات بها .
  - ٥- ابتداء أبو قرّة في طلبه للعلم على علماء بلده اليمن ، ولكنه اشتهر بالرحلة في طلبه للعلم من مشاهير الأئمة في الحديث ، والفقّه ، وقرأ القرآن فأكمل طلبه للعلم وعد من مشاهير المحدثين ، والفقهاء ، والقراء في الأمصار الإسلامية .
  - ٦- بعد أن أكمل أبو قرّة الرحلة في طلب العلم من مشايخه رجع إلى زيد ( أي إلى واديها ) وتقلد القضاء ، ولم يؤثر توليه القضاء وتقربه من السلطة على مذاكرته وتفرغه للتدريس .

- ٧- اشتهر الإمام أبو قرّة بعلمه بالحديث ، وفقه الإمام مالك ، وحمل عنه مذهبه الفقهي ، حتى عد من أعلام مذهب الإمام مالك.
- ٨- لم يكن أبو قرّة مشتهراً بعلمه بالحديث ، وفقه الإمام مالك فحسب ، بل تميز أيضاً بعلمه بحروف القراءات ، قرأ القرآن بمكة على قراءة ابن كثير ، وقرأ القرآن بالمدينة على قراءة نافع المدني أحد القراء السبعة ، واشتهر بقراءة القرآن على قراءة نافع المدني.
- ٩- اتفق أئمة الجرح والتعديل على أن أبا قرّة موسى بن طارق الزبيدي ، ثقة حافظ ، مأمون ، ووصف بالحدث ، الإمام ، الحجة ، هذه الشهرة العلمية جعلت له أصحاباً في مدن اليمن ومكة ، وأعلاماً ومشاهير يرحلون إليه ، ويأخذون عنه ، ويحافظون على علمه.
- ١٠- اتصف تلاميذ أبي قرّة الذين صاحبه واشتهروا بالأخذ والرواية عنه ، بعضهم بالثقة ، والحفظ ، وبعضهم بالصدق والقبول منهم من روى عنه : كأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وصامت بن معاذ الجندي ، وأبو قرّة الصغير إسحاق بن عبدالله الزبيدي . ومنهم من سمع منه : فقه الإمام مالك ، واشتهر بذلك علي بن زياد اللحجي . ومنهم من سمع منه حروف القراءات ، واشتهر بذلك أبو حمة الزبيدي . ومنهم من أخذ منه : قراءة نافع المدني ، كابنه طارق بن موسى ، وعلي بن زياد اللحجي ، الذي اشتهر بأخذه عن أبي قرّة ، قراءة نافع المدني .
- ١١- يعد أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي أشهر من أخذ عن تلاميذ أبي قرّة ، كتاب (السنن) ، وفقه ومسائل أبي قرّة عن الإمام مالك ، وقراءة أبي قرّة عن نافع المدني ، وهذه كلها أخذها عن المفضل في اليمن ومكة مشاهير المحدثين ، والفقهاء ، والقراء ،

وعن طريقهم ومن روى عنهم تم الحفاظ على أحاديث كتاب (سنن) أبي قرّة، ومسائله وفقهه عن الإمام مالك، وقراءته عن نافع المدني وغيرها فيما دونه من كتب الحديث، والفقه، والقراءات.

١٢- لا تُعدّ غرائب أبي قرّة من أخطائه، وإنما هي من أخطاء غيره من مشايخه الذين عُرفوا بها، كزَمعة بن صالح الجندي، وأبي حنيفة رحمه الله.

١٣- تُقبل غرائب أبي قرّة ولا تعد من قبيل المناكير، وإن كانت مروية عن زَمعة المتصف بالضعف، وعن أبي حنيفة، ومرتبته عند أهل الحديث ليست كمرتبته في الفقه والديانة، لأن زَمعة وأبا حنيفة رويَا أغلبها عن رواة ثقات، وبأسانيد جيدة، وكان أبو قرّة ينتقي عنهما المقبول من الغرائب، لما عُرف به أبو قرّة من التحري في النقل، وهذا هو التحري الذي وصفه به ابن الرُكمانِي بقوله: (ثقة متحرز).

١٤- لأبي قرّة، الإمام المجتهد الفضل في كونه أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى اليمن، وأول من أدخل قراءة نافع المدني أحد القراء السبعة إلى اليمن.

١٥- ترك أبو قرّة آثاراً لجهوده العلمية، وهي المصنفات التي أودع فيها علمه، ومن مصنفاته التي وقفت عليها:

أ- كتاب في التراجم (مخطوط) في الظاهرية، كما ذكر ذلك عمر رضا كحالة في كتابه: (معجم المؤلفين).

ب- له أكثر من مصنف في الفقه، منها كتابه: (الكبير) في الفقه، وكتابه: (المبسوط) في الفقه، كما أفاد ذلك بعض من ترجم لأبي قرّة.

ومؤلفاته في الفقه - أو أحدها - لم تظهر إلى اليوم، ولعلها فقدت في عصره أو بعد عصره، وإذا لم تكن مفقودة أتمنى من الله تعالى أن يظهرها.

ج- كتابه: (السنن)، ويسمى أيضاً (الجامع في السنن)، وقد اشتهر أبو قرّة به، وهو مرتب على الأبواب، ويقع في مجلد، اعتمد فيه أبو قرّة صيغة (ذكر)، والكتاب اشتهر وكان متداولاً علمياً من عصر مؤلفه أبي قرّة إلى عصر خاتم الحفاظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، والكتاب مع شهرته وتداوله ظهر لي، بعد البحث والتحري، بأنه مفقود لم يعثر عليه إلى الآن.

١٦- أظهرت هذه الدراسة، بأن لكتاب (السنن) لأبي قرّة، عدداً لا بأس به من أحاديثه، قمت بجمعها من كتب الحديث رواية وغيرها من الكتب، التي أخرجت لأبي قرّة، وهي تعد أدوات مهمة لحفظ أحاديث كتاب (السنن) لأبي قرّة المفقود.

١٧- تبعت جميع أسانيد الأحاديث التي أخرجتها كتب الحديث وغيرها لأبي قرّة، فوجدت أن أغلبها ساقها مصنفوها بلفظ (ذكر) وهذه الصيغة اعتمدها أبو قرّة في كتابه: (السنن).

مما يؤكد لنا أن أغلب الذين أخرجوا لأبي قرّة في مصنفاتهم أنهم نقلوا من كتاب: (السنن) لأبي قرّة، وقد ثبت أن كتاب (السنن) لأبي قرّة موجودٌ ومتداولٌ علمياً إلى عصر الحفاظ ابن حجر ينقل منه، وفيه الدليل على أن من أخرج لأبي قرّة، أنه نقل من كتابه (السنن).

١٨- مما سبق عرضه أوصي بما يأتي:

أ- بعد التحري الذي توصلت إليه بفقدان كتاب: (السنن) لأبي قرّة، أدعو ممن له دراية بوجود مخطوط كتاب (السنن) لأبي قرّة، في أي

مكان أو في أي مكتبة داخل اليمن أو خارجه أن يخبرني به، أو يقوم بتحقيقه وإخراجه إلى الوجود خدمةً لسنة الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم.

ب- أقوم بمشيئة الله تعالى، بالترتيب على الأبواب الفقهية وغيرها، لما جمعت من أحاديث أبي قرّة من كتب الحديث رواية، وفي غيرها من الكتب، مع ما يظهر لي من أحاديث أخرى لأبي قرّة في غير الكتب التي ذكرتها، وأصنفها بعنوان: "أحاديث كتاب السنن لأبي قرّة موسى بن طارق الزبيدي من كتب الحديث وغيرها" (جمع ودراسة).

وأدعو الله تعالى أن يوفقني لذلك خدمة لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

\* \* \*

### فهرس المصادر والمراجع:

- أحاديث أبي الزبير عن غير جابر، تأليف: عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) / حققه وخرج أحاديثه: بدر بن عبد الله البدر / مكتبة الرشد - الرياض / وشركة الرياض للنشر والتوزيع / ط ١ / ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بن بليان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
- أحكام القرآن تأليف: محمد بن عبدالله المعافري المالكي المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ) تحقيق: علي محمد الجاوي / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
- أخبار القضاة، تأليف: محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ) عالم الكتب / بيروت - لبنان / بدون تاريخ.
- أخبار مكة، تأليف عبد الله بن محمد بن العباس الفاكهي (ت ٣٥٣هـ) دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش / مكتبة النهضة الحديثة / مكة المكرمة / ط ١ / ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
- أخلاق النبي ﷺ وآدابه، تأليف: عبد الله بن جعفر الأصبهاني / تحقيق: الدكتور: صالح بن محمد الونيان / دار المسلم / الرياض / ط ١ / ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- الأربعون الصغرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) وبذيله كتاب: (شفاء الزمّين بتخريج الأربعين) تأليف: أبي إسحاق الحويني الأثري / دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تأليف الحافظ: الخليل بن عبدالله الخليلي (ت ٤٤٦هـ) تحقيق: الدكتور محمد سعيد عمر إدريس / مكتبة الرشد / الرياض - السعودية / ط ١ / ١٤٠٩هـ = ١٩٨٥م.

- أسباب النزول، تأليف: علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: أيمن صالح شعبان / دار الحديث / القاهرة - مصر / بدون تاريخ.
- الاستذكار، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي (ت ٤٦٣هـ)، تخرّيج وترقيم: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي / دار قتيبة / دمشق - بيروت / ودار الوعي / حلب - القاهرة / ط ١ / ١٤١٤هـ = ١٩٨٣م.
- الاستيعاب، تأليف: يوسف بن عبد الله الأندلسي، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد / دار الأعلام / الأردن - عمّان / ط ١ / ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وبهامشه كتاب: (الاستيعاب في أسماء الأصحاب)، تأليف الحافظ: يوسف بن عبد الله الأندلسي / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / مصور عن طبعة مطبعة السعادة / مصر - القاهرة / ط ١ / ١٣٢٨هـ.
- الأعلام قاموس تراجم، تأليف: خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ط ٦ / ١٩٨٤م.
- الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تأليف الحافظ: علي بن هبة الله بن ماکولا (ت ٤٧٥هـ) دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
- الأمالي المطلقة، تأليف: أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / المكتب الإسلامي / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.
- الأمالي، تأليف: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران (ت ٤٣٠هـ) ضبط نصه: عادل يوسف العزازي / دار الوطن / الرياض / السعودية / ط ١ / ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- الأنساب، تأليف: عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) تقديم وتعليق: عبدالله عمر الباروري / دار الجنان / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور الشريف نايف الدعيس / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٢هـ = ١٩٨٣م.



- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، الملقب بالمرتضى (ت ٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري / دار الفكر / بيروت - لبنان / ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- تاريخ الثقات، تأليف الحافظ: أحمد بن عبدالله العجلي (ت ٢٦١هـ) بترتيب الحافظ: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تحقيق الدكتور: عبد المعطي قلعجي / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.
- التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
- تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٣٦٤هـ)، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / بدون تاريخ.
- تاريخ ثغر عدن، تأليف أبي محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد باخرمة (ت ٩٤٧هـ)، مع نخب من تواريخ ابن المجاور، والجندي، والأهدل / مطبعة بريل / مدينة ليد / ١٩٣٦م.
- تاريخ جرجان، تأليف: حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي (ت ٤٢٧هـ) عالم الكتب / بيروت - لبنان / ط ٣ / ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- تاريخ دمشق، تأليف علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- تحرير تقريب التهذيب، تأليف الدكتور: بشار عواد معروف، والشيخ: شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- تحريم النرد والشطرنج والملاهي، تأليف محمد بن الحسن بن عبد الله الآجري (ت ٣٦٠هـ) دراسة وتحقيق: محمد سعيد عمر إدريس / الكتاب يليه: بحث خاص في الأغاني والمعازف، وآلات الملاهي) للمحقق / رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية / ط ١ / ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تأليف: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني (ت ٨٥٥هـ) تحقيق: عبدالله محمد الحبشي / المجمع الثقافي / أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة / ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- تذكرة الحفاظ، تأليف الحافظ: محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تصحيح: عبدالرحمن يحيى المعلمي / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / بدون تاريخ.
- التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، تأليف: أبي المحاسن محمد بن علي الحسيني (ت ٧٦٥هـ) تحقيق الدكتور: رفعت فوزي عبد المطلب / مكتبة الخانجي / القاهرة / ط ١ / ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: الحافظ الذهبي / تحقيق: مسعد كامل، وأمين سلامة، ومجدي السيد أمين / الفاروق الحديثة / القاهرة / ط ١ / ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) تحقيق الدكتور: أحمد بكير محمود / دار مكتبة الحياة / بيروت - لبنان / ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
- تقريب التهذيب، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- تكملة الإكمال، تأليف الحافظ: محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) تحقيق الدكتور: عبد القيوم عبد الرب النّبي / مركز إحياء التراث الإسلامي / جامعة أم القرى - السعودية / ط ١ / ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: الحافظ: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر / تحقيق: سعيد أحمد الأعراب / مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة / بدون تاريخ.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تأليف: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف / الرياض / السعودية / ط ٢ / ١٤٠٦هـ.

- تهذيب التهذيب، تأليف: الحافظ: ابن حجر العسقلاني / مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية/ حيدرآباد- الدكن- الهند/ ط ١/ ١٣٢٧هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف الحافظ: يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف / مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط ١/ ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: الأستاذ عبدالعظيم محمود/ الدار المصرية للتأليف والنشر/ بدون تاريخ.
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وكناهم، تأليف: محمد بن عبدالله بن محمد القيسي، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط ١/ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- الثقات، تأليف: الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) دائرة المعارف العثمانية/ حيدرآباد- الهند/ ط ١/ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٣م.
- الجرح والتعديل، تأليف الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ حيدرآباد- الهند/ ط ١/ ١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م.
- جزء الألف دينار، تأليف: أحمد بن جعفر بن أحمد القطيعي (ت ٣٦٨هـ) تحقيق: بدر بن عبد الله البدر/ دار النفائس/ الكويت/ ط ١/ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- جمال القراءة وكمال الإقراء، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ) تحقيق: الدكتور عبد الكريم الزبيدي/ دار البلاغة/ بيروت- لبنان/ ط ١/ ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، من كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض ترتيب واختصار وتهذيب واستدراك الدكتور: قاسم علي سعيد/ دار البحوث للدراسات الإسلامية، وإحياء التراث/ الإمارات العربية المتحدة- دبي/ ط ١/ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- الجوهر النقي، تأليف: علاء الدين بن علي بن عثمان الشهير بابن التركماني (ت ٧٤٥هـ) الكتاب مطبوع بهامش، كتاب (السنن الكبرى) للبيهقي/ دار المعرفة/ بيروت- لبنان/ ط ١/ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
- الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، تأليف: الدكتور عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع/ الجمهورية اليمنية / وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء/ ط ١/ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب س، تأليف: أحمد بن شعيب علي النسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق وتخرّيج: ميرين البلوشي/ مكتبة المعلّاء/ الكويت/ ط ١/ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: أحمد بن عبدالله الخزرجي (ت ٩٢٣هـ) تحقيق الشيخ: محمد عبد الوهاب فايد/ مكتبة القاهرة، بدون تاريخ.
- الخلاصة في أصول الحديث، تأليف: الحسن بن عبدالله الطيبي (ت ٧٤٣هـ) تحقيق: الشيخ صبحي السامرائي/ عالم الكتب - بيروت/ ط ١/ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- الدر النضيد في تحديد معالم وأثار مدينة زيد، تأليف: عبده علي عبدالله علي هارون/ الجمهورية اليمنية/ وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء/ ط ١/ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- دلائل النبوة، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي/ توثيق وتخرّيج: الدكتور عبد المعطي قلعجي/ دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان/ ط ١/ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) تحقيق الدكتور: علي محمد عمر/ مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة - مصر/ ط ١/ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تأليف: محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ط ٢/ ١٤٠٠هـ.
- الزهد الكبير، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي/ تحقيق: الدكتور تقي الدين الندوي/ دار القلم/ الكويت/ ط ٢/ ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- زوائد رجال صحيح ابن حبان على الكتب الستة، تأليف: يحيى بن عبدالله الشهري /  
تقديم: الدكتور محمد مطر الزهراني، والدكتور موفق عبدالله عبد القادر / مكتبة الرشد /  
الرياض - السعودية / ط ١ / ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- سوالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل /  
تحقيق: الدكتور موفق عبدالله عبد القادر / مكتبة المعارف / الرياض - السعودية /  
ط ١ / ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- سوالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة، للإمام الحافظ  
أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: الدكتور موفق عبدالله عبد  
القادر / دار الغرب الإسلامي / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تأليف: القاضي محمد بن يوسف بن يعقوب  
الجندي (ت ٧٣٢هـ) تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوغ / دار التنوير / بيروت -  
لبنان / ط ١ / ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- السنة، تأليف: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) تحقيق: أبي هاجر محمد  
السعيد بسونني زغلول / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- السنن (المجتبى) تأليف: أحمد بن شعيب النسائي / بشرح الحافظ: جلال الدين  
السيوطي، وحاشية الإمام السندي / ترقيم وفهرست: عبد الفتاح أبو غدة / دار البشائر  
الإسلامية / بيروت - لبنان / ط ٢ / ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- سنن الدارقطني، تأليف علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) وبذيله (التعليق  
المغني على الدارقطني) لأبي الطيب: محمد شمس الحق العظيم آبادي / تحقيق وضبط  
وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وسعيد اللحام / مؤسسة الرسالة /  
بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
- سنن الدارمي، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت ٢٥٥هـ) تحقيق  
وتخريج: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي / دار الريان / القاهرة / ودار الكتاب  
العربي / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

- السنن الكبرى، تأليف أحمد بن حسين البيهقي، وبذيله (الجوهر النقي) لابن التركماني / ينظر (الجوهر النقي) من هذه المصادر رقم (٤٦).
- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١/١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- سير أعلام النبلاء، تأليف الحافظ الذهبي / خرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: كامل الخراط / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١/ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
- شرح مشكل الآثار، تأليف أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١/ ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- الشريعة، تأليف: محمد بن الحسن الآجري، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي / دار الوطن / الرياض / السعودية / ط ٢/ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد زغلول / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١/ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- الصحاح، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) مكتبة الرشد / الرياض / ودار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ط ١/ ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- صحيح ابن خزيمة، تأليف: محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ) تحقيق: الدكتور مصطفى الأعظمي / المكتب الإسلامي / بيروت - دمشق - وعمّان / ط ٢/ ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- صفة جزيرة العرب، تأليف: الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ) تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوغ / مكتبة الإرشاد / صنعاء / ط ١/ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- الضعفاء والمتروكين، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي / تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت / مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت - لبنان / ط ١/ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

- طبقات الحفاظ، تأليف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: الدكتور علي محمد عمر / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة - مصر / ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- الطبقات الكبرى، تأليف محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) دار صادر - بيروت / ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م.
- طبقات فقهاء اليمن، تأليف: عمر بن علي بن سمرة الجعدي (ت ٥٨٦هـ) تحقيق: فؤاد سيد / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ط ٢ / ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تأليف: العباس بن علي بن داود الرسولي (ت ٧٧٨هـ) تحقيق: عبد الواحد عبدالله أحمد الحامري / الجمهورية اليمنية / وزارة الثقافة والسياحة / صنعاء / ط ١ / ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تأليف: محمد بن أحمد الحسيني الفارسي المكي (ت ٨٣٢هـ) تحقيق: فؤاد سيد / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: الأستاذ إرشاد الحق الأثري / إدارة العلوم الأثرية / فيصل آباد - باكستان / ط ٢ / ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تأليف: علي بن عمر الدارقطني / تحقيق الدكتور: محفوظ الرحمن زين الله السلفي / دار طيبة / الرياض / ط ١ / ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، تأليف: الدكتور عبدالله عثمان علي المنصوري / الجمهورية اليمنية / جامعة صنعاء / ط ١ / ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) عني بنشره ج. برجستراسر / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ٣ / ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ط ٤ / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

- فتح المغيـث شرح ألفية الحديث ، تأليف الحافظ : محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحقيق : عبد الرحمن عثمان / المكتبة السلفية / المدينة المنورة / ط ٢ / ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.
- فضائل المدينة ، تأليف : المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي (ت ٣٠٨هـ) تحقيق : محمد مطيع الحافظ ، وغزوة بدير / دار الفكر / دمشق - سورية / ط ١ / ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- فن الترتيل وعلومه ، تأليف : الشيخ : أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله الطويل / مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية / الرياض - السعودية / ط ١ / ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- الفوائد الشهيرة بالغيلانيات ، تأليف : محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي (ت ٣٥٤هـ) تقديم ومراجعة وتعليق : أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان / دار ابن الجوزي / السعودية / ط ١ / ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- الفوائد ، تأليف تمام بن محمد عبد الله الدمشقي (ت ٤١٤هـ) تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي / مكتبة الرشد / الرياض / ط ١ / ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تأليف : الحافظ الذهبي / تحقيق : عزت علي عيد عطية ، وموسى محمد علي الموشي / دار الكتب الحديثة / القاهرة - مصر / ط ١ / ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.
- الكامل في ضعفاء الرجال ، تأليف : الحافظ أبي أحمد عبدالله بن عدي (ت ٣٦٥هـ) تدقيق : يحيى مختار / دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ٣ / ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
- كتاب السبعة ، تأليف : أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (ت ٣٣٤هـ) تحقيق : الدكتور : شوقي ضيف / دار المعارف / القاهرة - مصر / ط ٢ / ١٩٨٢م.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، تأليف : إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) تصحيح وتعليق : أحمد القلاش / دار التراث / القاهرة - مصر / بدون تاريخ.



- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف مصطفى بن عبدالله المعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان / ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- الكنى والأسماء، تأليف الحافظ: محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي/ دار ابن حزم/ بيروت - لبنان / ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- الكنى والأسماء، تأليف: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: عبدالرحيم محمد القشيري/ المجلس العلمي/ الجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة/ ط ١/ ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- كواكب يمنية في سماء الإسلام، تأليف: عبد الرحمن بعكر/ دار الفكر المعاصر/ بيروت - لبنان/ ودار الفكر/ دمشق - سورية/ ط ١/ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف: عز الدين، علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) دار صادر/ بيروت - بدون تاريخ.
- لسان العرب، تأليف: ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)/ دار الحديث/ القاهرة - مصر/ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
- لسان الميزان، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ ط ٣/ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- مجلس في رؤية الله، تأليف: محمد بن عبد الواحد بن محمد الدقاق (ت ٥١٦هـ) تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني/ مكتبة الرشد/ الرياض/ السعودية/ ط ١/ ١٩٩٧م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: الحافظ علي بن أبي بكر البيهقي/ بتحريه الحافظين: العراقي، وابن حجر/ دار الكتاب العربي/ بيروت - لبنان/ ط ٢/ ١٩٦٧م.
- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تأليف: القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني/ تحقيق وتصحيح: إسماعيل بن علي الأكوغ/ وزارة الإعلام والثقافة/ صنعاء/ ط ١/ ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- محاضرات في علوم الحديث، تأليف: الأستاذ الدكتور حارث سليمان الضاري/ دار النفائس/ الأردن/ ط ٤/ ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

- المحدث الفاصل بين الرواي والواعي، تأليف: القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب / دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) تأليف: المعلم بطرس البستاني / مكتبة لبنان / بيروت / بدون تاريخ.
- المستدرک علی الصحیحین، تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) دارسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١ / ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
- مسند أبي حنيفة، تأليف: أحمد بن عبد الله الأصبهاني / تحقيق: نظر محمد الفاريابي / مكتبة الكوثر / الرياض / ط ١ / ١٤١٥هـ.
- مسند أبي عوانة، تأليف: يعقوب بن إسحاق الإسفرائني (ت ٣١٦هـ) تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي / دار المعرفة / بيروت - لبنان / ط ١ / ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- مسند عمر بن عبد العزيز، تأليف: محمد بن محمد بن سليمان الباغندي (ت ٣١٢هـ) خرج أحاديثه: محمد عوامة / مؤسسة علوم القرآن / دمشق / ط ٢ / ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- المسند، تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي (ت ٢٣٨هـ) تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي / مكتبة الإيمان / المدينة المنورة / ط ١ / ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
- المسند، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، وبهامشه (منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) دار صادر / بيروت / النسخة المصورة عن الطبعة المصرية القديمة.
- مشاهير علماء الأمصار، تأليف: الحافظ محمد بن حبان البستي، عني بتصحيحه م. ف. فلايشهر / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / بدون تاريخ.
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، تأليف: عبدالله محمد الحبشي / المكتبة العصرية / صيدا - بيروت / ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- المعجم الأوسط، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: محمود الطحان / مكتبة المعارف / الرياض / ط ١ / ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

- معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) تحقيق: فريد عبد العزيز الجُندي / دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ط ١ / ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- المعجم الصغير، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت/ مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت - لبنان/ ط ١ / ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / مطبعة الزهراء الحديثة/ الموصل/ العراق/ ط ٢ / ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة/ جمعه وأخرجه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط ١ / ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- معجم المدن والقبائل اليمنية، إعداد: إبراهيم أحمد المقحفي/ دار الكلمة/ صنعاء/ ١٩٨٥م.
- المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية)، قام بإخراجه الدكتور: إبراهيم أنيس وآخرون/ أشرف على طبعه: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين/ القاهرة/ ط ٢ / ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.
- المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور زياد محمد منصور/ مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة/ ط ١ / ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: سيد كسروي حسن/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ط ١ / ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
- معرفة الصحابة، تأليف: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: عادل يوسف العزازي/ دار الوطن/ الرياض/ السعودية/ ط ١ / ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف الحافظ الذهبي / تحقيق: محمد سيد جاد الحق/ دار الكتب الحديثة/ القاهرة - مصر/ ط ١ / ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

- المعين في طبقات المحدثين، تأليف: الحافظ الذهبي / تحقيق: الدكتور همام عبدالرحيم سعيد/ دار الفرقان/ عمان - الأردن/ ط ١ / ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تأليف: الحافظ عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٢هـ) دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- مكارم الأخلاق، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ١٤٠٩هـ.
- موسوعة رجال الكتب الستة، تأليف: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان/ ط ١ / ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: الحافظ الذهبي / تحقيق: علي محمد البجاوي / دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي / القاهرة - مصر/ ط ١ / ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م.
- نصب الراية لأحاديث الهداية، تأليف: عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) مكتبة الرياض الحديثة/ ط ٢ / بدون تاريخ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: الإمام أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي / دار الفكر/ لبنان - بيروت / ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن، تأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ / دار الفكر المعاصر/ بيروت - لبنان/ ط ١ / ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.
- اليمن الكبرى (كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي) تأليف: حسين بن علي الويسي / مطبعة النهضة العربية/ القاهرة/ ١٩٦٢م.

\* \* \*

1

2

3

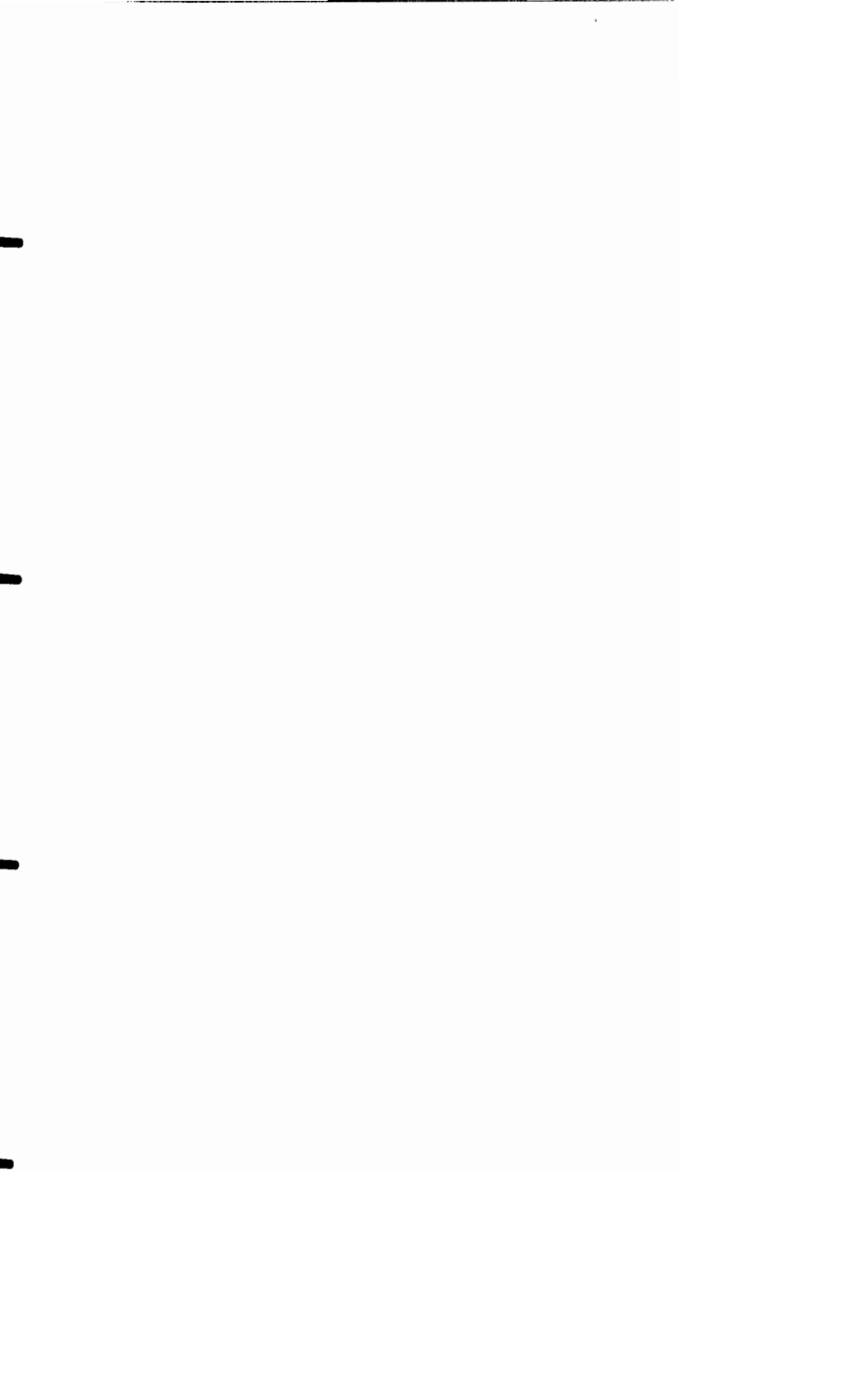
4

## الولاء والبراء وأثرهما في مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي

أ.د. علي بن عبد العزيز العميريني  
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية  
جامعة الملك سعود

### ملخص البحث :

إن هذا البحث يحاول الإلمام ببعض عناصر مفهوم الإرهاب بصفة عامة ، من خلال المفهوم اللغوي ، ومفهوم الإرهاب في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وفي الفكر الإسلامي والقانون ، وبصفة خاصة - كذلك . ، أثر مفهوم الولاء والبراء في مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي ، باعتبار أن الولاء والبراء متى استخدمت القوة يعتبر نوعاً من أنواع العنف الموجه ضد المجتمع ، وذلك من خلال بحث مفهوم الإرهاب من جهة الوضع اللغوي ، حيث تناول مفهوم الإرهاب في اللغة العربية والمعاجم الحديثة ، ومعنى الإرهاب والمراد به في القرآن الكريم ، ومدلول الإرهاب في السنة النبوية ، ومدلول الإرهاب في الفكر الإسلامي . وكذلك من خلال بحث مفهوم الإرهاب والعلاقة بينه وبين الولاء والبراء ، حيث تناول أهمية الولاء والبراء في الشريعة الإسلامية ، والولاء والبراء في اللغة ، ومفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح ، ومدى التقارب بين مفهومَي الإرهاب ، ومفهوم الولاء والبراء . أما الخاتمة فقد تناولت : أسس اختيار التعريف الراجح ، وتعليقات مهمة على مباحث الموضوع ، واستنتاجات لما قد غاب أو نسي عن التفكير والهموم ، ذلك أن الإرهاب مفهوم وليس بفعل ، يكمن وراءه عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية ، فهو ظاهرة عنف ، لا يعتبر الذعر والخوف فقط هي أهم عناصره ، لكنها أهم ما تميز العمل الإرهابي ، لقد بحثت ذلك كله وفق منهج تقليدي ، يمكن أن يستفيد منه القارئ المختص وغير المختص في سبيل مقاومة الإرهاب والبحث عن أسبابه وطرق علاجه .



## المقدمة :

الإرهاب مصطلح ومفهوم ، عسير التفسير ، ومتفاوت الفهم ، وتبقى أسبابه وعلاجه العرفي قاصرة عن فهم الأسباب الحقيقية المبنية على القهر والظلم والطغيان والتواطؤ ، وتظهر تفسيرات مختلفة تتعد عن تحليل الأسباب والجذور ، وتكتفي بمعالجات سببية ظاهرية ، ... وتضيق المفاهيم في زحمة الانحياز والمكابرة والتواطؤ .

إن الجدل يشور من حين إلى آخر ، حول الحد الفاصل بين أعمال الإرهاب والأعمال الأخرى من العنف كالعنف السياسي والعنف الأيديولوجي ، وأعمال العنف التي تقوم بها حركات التحرر الوطني ، ومقاومة الاستعمار ونحوها ، مما هو معترف بمشروعيته ، طبقاً لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقرارات الصادرة من أجهزتها بهذا الشأن ، وقد أدان قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بقراراتها الصادر في ١٨/١١/١٩٧٢م رقم (٢٧) ٣٤\_٣ بوضوح أعمال القمع والإرهاب التي تتخذها الأنظمة الاستعمارية والعنصرية والأجنبية ، بإنكارها على الشعوب حقها في تقرير مصيرها واستقلالها وغيرها من حقوق الإنسان وحرياته الأساسية .

ومما هو جدير بالملاحظة \_ هنا \_ أن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة السابق ، قد توسع في مفهوم الإرهاب الدولي ، حينما قررت الجمعية أن الإرهاب الدولي يتضمن كل أنواع الأفعال الإرهابية التي تلجأ إليها دولة ما لقلب الحكم في دولة أخرى ، أو بالتحريض عليه أو تمويله ، وكذلك يشتمل كل عنف يؤدي إلى قتل الأبرياء ، أو تعريض حياتهم للخطر ، أو انتهاك حرياتهم الأساسية .

ونحن نقرر \_ هنا \_ كما قرر غيرنا ، أن التعريف الأولي والشامل لظاهرة الإرهاب ، إنما هو ادعاء كبير ، لا يقدر مدى صعوبته ومدى إشكاليته إلا من لا يدرك تشعبه ، واكتسائه أشكالاً وأنماطاً متعددة ومتباينة فكراً ومفهوماً ، كما أن اختلاف الأهداف وتناقضها تضفي مزيداً من الصعوبة والمشقة في تحديده ، وفوق ذلك كله ، المعاني التي



يحتملها وترتبط دلالاتها وأبعادها بالقيم والدوافع التي تنفذها ، والتي تكبح جماح الإرهاب والإرهابيين .

وبناء على ذلك ، فإن أي تعريف يظهر ، فهو في الواقع تعريف غير جديد ، وغير مبتدع ، وإنما هو مستفاد من تناقضات ومواقف عدة وضعها فقهاء ومفكرون ومنظرون في الاجتماع والسياسة ، كما أن أي تعريف من هذا القبيل لن يحقق ما كان مستحيلاً ، بل ولن يذلل صعوبات اكتنفت جهوداً سابقة ومتخصصة ، لكن حسبه أن يذكرنا بمواضع الاتفاق والاختلاف ، ويستفيد من تناقضات واضحة وظاهرة للعيان من خلال مفاهيم اهتم بها كثيرون ، كما أن التعريف الذي نراه راجحاً ، أو نرجحه لاعتبارات قانونية وسياسية ، ولفظية ، ما هو إلا توضيح لظاهرة واضحة المعالم ، صعبة الحد والتعريف ، وفقاً للمنطق والاعتبارات المعتدلة ، كما أنه لا بد أن يعطي مفهوماً مستفاداً من الأساليب التي تتعلق بالأعمال الإرهابية وأشكالها المختلفة .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن التعريف \_ أو المفهوم \_ الذي سوف نختاره ، أو نميل إليه ، لا يعني أننا نرفض كل التعريفات التي تناولها الباحثون والمفكرون والفقهاء ، أو نقلل من أهمية وجهة نظر أصحاب تلك التعريفات ، ذلك أن مساهماتنا في هذا الصدد ، جاءت مرتكزة إلى حد كبير على الجهود السابقة ، مع إبداء تحفظ \_ شديد أحياناً \_ على تلك المفاهيم أو الألفاظ التي لا تنسجم مع المنطق العام الذي تبناه هذا البحث ، وكانت منطلقاً للعديد من التوجهات حيال المفهوم الذي يتفق مع قوانين العدل والإنصاف .

يضاف إلى ذلك ، أن هذا البحث يحاول الإمام بجميع العناصر التي توفرت خلال بحث ومناقشة تلك المفاهيم ، وسوف نبين وجهة نظرنا من خلال هذه العناصر المحددة مع التركيز على أهمية إدخالها في مفهوم يتناول وجهات نظر متعددة ، ويتفق مع المقررات والقوانين الدولية والوطنية ونحوها .

لما تقدم ، وإعطاء صورة واضحة ودقيقة عن مفهوم الإرهاب وعناصره من خلال الفقه الإسلامي ، وعلاقة تعريف الإرهاب بالمؤثرات القريبة والبعيدة ، الفكرية والسياسية ونحوها من خلال أثر مفهوم الولاء والبراء في مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي ، فقد عالجنا هذه الإشكالية ( إشكالية المفهوم ) وفقاً للتصنيف الآتي :

### الفصل الأول : مفهوم الإرهاب من جهة الوضع اللغوي :

وجاء هذا الفصل في أربعة مباحث :

تناولت في المبحث الأول : تعريف الإرهاب من جهة الوضع اللغوي ، حيث أشرت إلى معنى الإرهاب في اللغة العربية ، ومعجماتها المختلفة ، وبخاصة المعاجم والقواميس الحديثة .

أما المبحث الثاني : فقد تناول معنى الإرهاب في القرآن الكريم وعند المفسرين .

وأما المبحث الثالث : فقد كان عنوانه : مدلول الإرهاب في السنة النبوية .

وأما المبحث الرابع : ففي مفهوم الإرهاب في الفكر الإسلامي ، وقد تناول مفهوم الإرهاب عند المفكرين المسلمين والمنظمات الإسلامية .

### الفصل الثاني : مفهوم الولاء والبراء والعلاقة بينه وبين الإرهاب :

فقد تناول مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والعلاقة بينه وبين الولاء والبراء ذلك أن الولاء والبراء إذا تطور أصبح نوعاً من العنف ، وهو عنف يتعلق بالإرهاب الموجه ضد المجتمع ، وقبل ذلك مفهوم الرعب في الإسلام ، وأنواع الإرهاب ، والإرهاب الجائز ومبرراته وشروطه في الإسلام ، مع التأكيد على براءة الإسلام من جميع الاعتداءات وآلات التدمير الشامل ، وتحريم الإسلام الاعتداء بغير الحق ، وكل ذلك من خلال المباحث الآتية :

المبحث الأول : أهمية " الولاء والبراء " في الشريعة الإسلامية .

المبحث الثاني : مفهوم " الولاء والبراء " في اللغة .

المبحث الثالث : مفهوم "الولاء والبراء" في الاصطلاح .

المبحث الرابع : مدى التقارب بين مفهومي "الإرهاب" و "الولاء والبراء" .

أما الخاتمة ، فقد تناولت فيها الحديث عن بعض نقاط لا تتعلق بالتعريف الراجح فحسب ، بل تناولت بعض التعليقات المهمة على مباحث هذا الموضوع ، إما بزيادة الدراسة والاستقصاء ، وإما من جهة النقد والتحليل .

وقد أنهيت البحث باستنتاج لما توصلت إليه من حقائق وثوابت ونتائج لما قد كان غائباً عن تفكير البعض أو همومهم ، وأتمنى أن أكون قد وفقت في معالجة ما يهدف إليه هذا الموضوع الشائك الذي لا يزال يشغل الباحثين وعلماء القانون وفقهاء السياسة وغيرهم .

وأرجو أن يكون عرض هذا الموضوع على هذا النحو ، وفق المنهج التقليدي الذي عاجلت من خلاله مباحث هذا الموضوع ، مؤدياً إلى نتائج المرجوة ، ويستفيد منه القارئ المتخصص وغيره وهو على كل لبنة أضيفها إلى صرح الدراسات التي اهتمت \_ وما زالت \_ بموضوع الإرهاب ومقاومته والبحث عن أسبابه .

أسأل الله عز وجل أن ينفع بعلمي هذا ، وأن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير ديننا وأمتنا الإسلامية ، إنه سميع مجيب الدعاء .

\* \* \*

## الفصل الأول: مفهوم الإرهاب من جهة الوضع اللغوي :

المبحث الأول: معنى " الإرهاب " في المعاجم والقواميس العربية الحديثة :

في معاجم اللغة العربية القديمة ، كان القاسم المشترك فيما يتعلق بمشتقات كلمة " رهب " الخوف والتخويف ، والرعب أو الإرهاب ، ومن ثم فالمصدر منها رهب وهو " إرهاب " ، ويعني الإخافة والتخويف والفرع<sup>(١)</sup>.

كما تقرر تلك المعاجم أن الرهبة في اللغة العربية عادة ما تستخدم للتعبير عن الخوف المشوب بالاحترام ، وليس الخوف والفرع والرعب الناجم عن تهديد قوة مادية أو حيوانية أو كوارث طبيعية ، فذلك إنما هو رعب أو ذعر ، وليس رهبة ، لذلك يقال : رجل رهبوت ، أي : رجل له مهابة واحترام<sup>(٢)</sup>.

وقد نقلت كلمة " إرهاب " ، أو ترجمة من " Terrorism " إلى إرهاب في اللغة العربية ، وهذه الترجمة ليست صحيحة لغوياً ، لأن الخوف من القتل أو الخطف أو تدمير المنشآت والممتلكات ، وهي الأفعال التي ترتكبها الجماعات الإرهابية ، لا يقترن به احترام من القائمين به لضحاياهم الذين يقع عليهم الإرهاب والذعر ، وهذا إنما هو مجرد خوف مادي ، وهذا الخوف يعبر عنه عادة بالرعب وليس بالرهبة ، كما توحى به القواميس العربية القديمة<sup>(٣)</sup>.

وبناء على ذلك فإن الكلمة العربية الصحيحة التي تقابل " Terrorism " هي كلمة

(١) انظر : مادة " رهب " في لسان العرب (٤٣٦/١) ، القاموس المحيط (٧٦/١) ، المصباح المنير (٤٣٧/١) .

(٢) انظر : مختار الصحاح (ص ٢٦٠) ، الإرهاب والعولة ، التعريف بالإرهاب وأشكاله (ص ١٨) ، مواجهة الإرهاب (ص ٣) ، الإرهاب والعنف السياسي (ص ٢١) ، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام (ص ٢٠) .

(٣) انظر : مواجهة الإرهاب (ص ٤) ، الإرهاب والعنف السياسي (ص ٢١) ، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام (ص ٤) ، الإرهاب والعولة ، مقال : التعريف بالإرهاب وأشكاله (ص ١٨) .

إرهاب ، وليس إرهاب ، فجوهر الإرهاب هو " الرعب " ، وحينئذ يكون أصل كلمة " إرهاب " هو " إرعب " ، ولكن المعاجم أقرت كلمة " إرهاب " ، التي تفيد معنى الرهبة ، بل إنه أصبح لهذه الكلمة الأخيرة معنى اصطلاحياً أقره مجمع اللغة العربية ، كما تعارف الناس على استخدام هذه الكلمة ، ولكنه معنى مخالف لمعنى الكلمة المتعارف عليه في اللغة العربية ، التي تفيد معنى الخوف المشوب بالاحترام والتوقير ، وهو الرهبة والخوف والفرع ، وليس " الإرهاب " الذي يعني الرعب والتخويف والترويع<sup>(١)</sup>.

وترتيباً على ما سبق ، يتضح أن لفظ " الإرهاب " لم يظهر في المعاجم إلا حديثاً ، وهو مصدر من " أرب " ، ويعني الأخذ بالعنف والتهديد ، ويطلق الإرهاب \_ كما تناولته القواميس الحديثة \_ على عدة اتجاهات ، ولذلك انتقل التخويف والفرع من الرعب كشعور ، إلى " إرهاب " كنظام : أي نظام حكم قائم على العنف وإلقاء الرعب في القلوب .

والإرهابي : هو من يلجأ إلى العنف لإقامة سلطته .

والحكم الإرهابي : نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف ، تعتمد إليه حكومات وجماعات ثورية ، لتحقيق أهداف سياسية .

ويلاحظ أن المعاجم العربية المتأخرة تناولت موضوع " الإرهاب " من حيث المفهوم اللغوي بمستويات مختلفة ، من حيث مفهوم " الإرهاب " كمصطلح ، وكذلك " الإرهابي " و " الحكم الإرهابي " ، وكذلك " النظام الإرهابي " ، كمستخدم للعنف والتعسف والتهديد لتحقيق أغراض أو أهداف معينة ، وتناولتها إلى جانب المعاجم اللغوية العامة ، المعاجم الأخرى المتخصصة ، ونجد أنه من المهم في بحثنا هذا ، أن نبرز الدلالة الاصطلاحية لهذه الألفاظ ، التي يمكن عرضها على النحو الآتي :

(١) انظر : الإرهاب والعنف السياسي ، كتاب الحرية ، أحمد عز الدين (ص ٢١ ، ٢٢) ، الجرائم الإرهابية في التشريعات المقارنة (ص ٨) .

## ١- الإرهاب :

في القاموس السياسي : نجد أن كلمة " أَرهَب " تعني محاولة نشر الذعر والفرع لأغراض سياسية ، وبمعنى آخر ، " الإرهاب : وسيلة تتخذها دولة تفرض سيادتها على شعب من الشعوب ، لإشاعة روح الانهزامية والرضوخ لمطالبها التعسفية ، أو أن جماعة تستخدم الإرهاب لترويع المدنيين ، لتحقيق أطماعها حتى تفرض الأقلية حكمها على الأكثرية " (١).

وفي المعجم العربي الحديث " : فإن كلمة " إرهاب " تعني : الأخذ بالتعسف " (٢).  
والأمر كذلك لا يختلف في معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية ، حيث جاء بمفهوم للإرهاب لا يختلف عما سبقه ، حيث يقرر أن " الإرهاب : وسيلة تستخدمها حكومة استبدادية ، عن طريق نشر الذعر واللجوء إلى القتل والاعتقال والتوقيف التعسفي والاعتداء على الحريات الشخصية، لإرغام أفراد الشعب على الخضوع والاستسلام لها، والرضوخ لمطالبها التعسفية " .

ليس هذا وحسب ، بل قد يستخدم الإرهاب أقلية من المواطنين لترويع المسالمين ، بنية تحقيق أغراضها وفرض سيطرتها عليهم (٣).

وفي الموسوعة السياسية " يشير مفهوم الإرهاب إلى استخدام العنف ، أو التهديد بأشكاله المتنوعة كالاغتيالات والتعذيب والتخريب والنسف ، بهدف تحقيق هدف سياسي معين ، مثل كسر روح المقاومة ، والإلتزام عند الأفراد ، وهدم المعنويات عند

(١) انظر : المعجم الكافي ، محمد الباشا (ص٦٧) ، الجرائم الإرهابية في التشريعات المقارنة (ص٦) .

(٢) انظر : القاموس المحيط ، أحمد عطية (ص٤٥) ، الإرهاب والعولمة ، مقال د / الهواري (ص١٧) ، الإرهاب ، د / علي الجحني (ص١٩) .

(٣) انظر : معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية ، مادة " رهب " ، الإرهاب والعولمة ، مقال : التعريف بالإرهاب وأشكاله ، د / عبد الرحمن الهواري (ص١٧) .

الهيئات والمؤسسات ، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو أموال ، أما استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشئته الجهة الإرهابية ، فقد لا يكون أسلوباً مأموناً أو مضموناً بشكل عام<sup>(١)</sup>.

وبناء على هذا المفهوم ، فالإرهاب هو استخدام العنف - غير القانوني - أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية ، سواء من الحكومة أو الأفراد أو الجماعات الثورية والمعارضة<sup>(٢)</sup>.

ويشير مفهوم الإرهاب " Terrorism " : إلى الاستبداد غير المقيد بقانون أو آلية ، أو قاعدة ، ولا يعطي اهتماماً لقضية أمن ضحاياه ، وهو يستخدم ضرباته ، وذلك بهدف خلق حالة من الرعب والفرع<sup>(٣)</sup>.

فالإرهاب بهذا المفهوم يعني : إحداث الخوف والرعب .

وفي " المعجم الرائد " يعرف الإرهاب بأنه : " رعب تحدثه أعمال العنف ، مثل القتل وإلقاء المتفجرات ، وذلك بهدف إقامة سلطة ، أو تقويض سلطة أخرى " <sup>(٤)</sup>.

وبصورة أوضح يُرجع " معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " الإرهاب : إلى بث الرعب الذي يثير الخوف والفرع ، أي : الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب ، أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف ، وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص ، سواء كانوا أفراداً أو ممثلين للسلطة ، ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة . وبصورة أخرى : وبناء على هذا المفهوم ، فإنه يعتبر هدم العقارات ، وإتلاف

(١) انظر : موسوعة السياسة ، عبد الوهاب الكيالي (ص١٥٣) ، الإرهاب ، الفهم المفروض للإرهاب المرفوض (ص١٨) ، الجرائم الإرهابية في التشريعات المقارنة (ص٦) .

(٢) انظر : الجرائم الإرهابية ، د / إمام خليل (ص٦) .

(٣) انظر : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ص٢٧) ، الإرهاب ، الفهم المفروض للإرهاب المرفوض (ص١٩) .

(٤) الرائد ، مادة " رهب " ، (ص٨٨) .

المحاصيل ، في بعض الأحوال ، كأشكال للنشاط الإرهابي<sup>(١)</sup>.

٢- الإرهابي :

وفي قاموس السياسة : تعني كلمة إرهابي " Terrorist " الشخص الذي يلجأ إلى العنف والرعب ، ليحقق أهدافه السياسية ، التي كثيراً ما تتضمن الإطاحة بالنظام القائم<sup>(٢)</sup>.

وفي قاموس السياسة الحديثة : " نجد أن كلمة " إرهابي " تستخدم لوصف المجموعات السياسية التي تستخدم العنف كأسلوب للضغط على الحكومات ، لتأييد الاتجاهات المطالبة بالتغيرات الاجتماعية الجذرية .

وبمعنى آخر ، كما تفيد " الموسوعة العالمية " نجد أن الإرهابي هو : ذلك الشخص الذي يمارس العنف ، وهو قد لا يعمل بمفرده ، ولكنه قد ينخرط في إطار جماعة أو نظام معين ، وفقاً لإستراتيجية محددة<sup>(٣)</sup>.

وأوضح مجمع اللغة العربية : أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية<sup>(٤)</sup>.

وفي " الرائد " الإرهابي : من يلجأ إلى الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات ، أو التخريب ، لإقامة سلطة أو تقويض أخرى<sup>(٥)</sup>.

ويعرف " المنجد " الإرهابي بأنه : من يلجأ إلى استخدام الإرهاب لإقامة سلطته<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر : معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، مادة " رهب " .

(٢) انظر : الإرهاب ، الفهم المفروض للإرهاب المفروض (ص ١٩) .

(٣) انظر : الإرهاب ، الفهم المفروض للإرهاب المفروض (ص ١٩) .

(٤) انظر : معجم اللغة العربية \_ المعجم الوسيط \_ مادة " رهب " (١/٣٩٠) ، مواجهة الإرهاب (ص ٢) .

(٥) انظر : المنجد ، مادة " رهب " ، (ص ٢٨٢) ، الإرهاب والعولة (ص ١٦) .

(٦) انظر : الرائد ، مادة " رهب " ، (ص ٨٨) ، الإرهاب والعولة (ص ١٦) .



### المبحث الثاني : معنى " الإرهاب " في القرآن الكريم وعند المفسرين :

جاء لفظ " رهب " ومشتقاته في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة ، وكلها تدور حول معنى الخوف ، مع التحرز والاضطراب والتعبد ، والمبالغة في العبادة والتخويف ، ويمكن ذكر بعض الآيات ومعانيها التي اشتملت على مشتقات " الإرهاب " على النحو الآتي :

- ١- قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ <sup>(١)</sup>
- وقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup>.

ومعنى الرهبة في هذه الآيات : الخشية ، وتقوى الله سبحانه وتعالى ، والخوف منه ، أو الخوف مطلقاً <sup>(٦)</sup>.

فقد اشتملت هذه الآيات على الذعر والفرع والخوف ، كما اشتمل هذا الخوف

(١) سورة الأنبياء ، الآية (٩٠) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٤٠) .

(٣) سورة النحل ، الآية (٥١) .

(٤) سورة الحشر ، الآية (١٣) .

(٥) سورة الأعراف ، الآية (١٥٤) .

(٦) انظر : المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٢١٠) ، الإرهاب والعولة (ص ١٥) ، التعاون العربي في مكافحة الإرهاب ، للدكتور / علي فايز الجحني (ص ١٧٩) ، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، بحث الطريفي (ص ١٢١) .

على التعظيم حينما يتوجه إلى الله تعالى من قولهم : أصابته الرهبة من الله ، ويُقصد بذلك الخوف مع التعظيم والإجلال لقدرة الله جل شأنه <sup>(١)</sup>.

٢- قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، و " رهب " هنا تعني : الرعب والخوف في القتال في المعارك ، بمعنى إخافة العدو ، عدو الله وعدو المؤمنين أثناء الجهاد ، وتشير هذه الآية إلى نشر الرعب في قلوب الكافرين والأعداء ، والردع المعروف في موازين القوى العسكرية <sup>(٣)</sup>.

٣- من مشتقات " رهب " ، الاسم : " الرهبان " وهو يكون واحداً وجمعاً ، فمن جعله واحداً جمعه على رهابين ، ورهبانية بالجمع أليق ، وقد جاء في القرآن الكريم اسماً لطائفة من الناس ، وهم العباد " الرهبان " في ثلاث آيات ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، والرهبان - هنا - من " رهب " بكسر الهاء ، ومعناه الخوف والخشية ، و " رهب " اسم فاعل ، ومعناه : في النصرانية :

(١) انظر : تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، الندوة العلمية الخمسون ، مقال : تعريف الإرهاب ، للدكتور / محمد عوض (ص ٤٧ ، ٤٨) ، وبحث نظرة الشريعة الإسلامية لظاهرة الإرهاب ، د / الطريفي (ص ١٢٠).

(٢) سورة الأنفال ، الآية (٦٠).

(٣) انظر : مفردات الراغب (ص ٢١٠) ، واقع الإرهاب في الوطن العربي (ص ٢٣) ، الإرهاب والعولمة (ص ١٥) ، التعاون العربي في مكافحة الإرهاب ، علي فايز الجحني (ص ١٧٩) ، مواجهة الإرهاب (ص ٣) ، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، بحث د / الطريفي (ص ١٢١).

(٤) سورة التوبة ، الآية (٣٤).

(٥) سورة التوبة ، الآية (٣١).

الخائف من الله المتعبد في صومعته ، وجمعه " رهبان " <sup>(١)</sup>.

ولم يكن المفسرون بمنأى عن هذه المعاني التي أشار إليها القرآن الكريم ، بل ولم يخرجوا في بيان معنى " رهب " وما أشتق منها عما أورده علماء اللغة والبيان ، لهذا فقد أجمعوا على أن كلمة " الإرهاب " " بمعنى الإخافة والإفزع ، كما أن الفعل " رهب " معناه خاف وخشي ، ولهذا يقول ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ترهبون : أي تُخوفون <sup>(٣)</sup>. ونجد الأمر كذلك عند ابن العربي (ت٥٤٣هـ) حيث يقول : " يعني تخيفون بذلك أعداء الله وأعداءكم من اليهود وقريش وكفار العرب " <sup>(٤)</sup> ، ويؤكد ذلك الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن " <sup>(٥)</sup>.

ولا بد من الإشارة - هنا - إلى أننا نجد هذا المعنى قال به غير هؤلاء المفسرين ، فالبغوي (ت٥١٦هـ) في تفسيره يرى الفكرة ذاتها ، وأن معنى " ترهبون " تخيفون . لكن الألويسي (ت١٢٧٠هـ) في تفسيره " روح المعاني " <sup>(٦)</sup> ، وكذلك الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) في " فتح القدير " بعده ، يرى أن التهيب هو التخويف ، وينقل هذا الأخير عن ابن عباس رضي الله عنه (ت٦٨هـ) في قوله : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

(١) انظر : مفردات الراغب (ص٢١٠) ، الإرهاب والعولمة ، التعريف بالإرهاب وأشكاله (ص١٨) ، الإرهاب والعنف السياسي (ص٢١) ، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام (ص٤) ، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، بحث د / الطريفي (ص١٢١) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية (٦٠) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨٢/٤) .

(٤) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٨٧٥/٢) .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٨/٨) .

(٦) أنظر : روح المعاني للألويسي (٢٦/١٠) .

وَعَدُوكُمْ ﴿١﴾ قال : تُخَوِّفُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ <sup>(١)</sup>.

وهكذا نجد الأمر عند عامة المفسرين ، لا يخرج معنى " رهب " ومشتقاتها ، عما هو عليه الأمر عند علماء اللغة والبيان ، وأن المراد به الخوف والخشية والفرع ، وذلك مشوب بالاحترام والتسليم ، لا الخوف الناجم عن الفرع الذي تفرضه قوة مادية أو كوارث طبيعية .

### المبحث الثالث : مفهوم الإرهاب في السنة النبوية :

في السنة النبوية أحاديث كثيرة ، تنبذ العنف والإرهاب ، مما يعطي دلالة واضحة وأكيدة على التناقض بين الإسلام والإرهاب بالمصطلح الحديث ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اتساع دائرة مفهوم العنف والإرهاب من خلال نصوص السنة ذات المفاهيم المتعددة والواسعة ، فمن ذلك :

١- قوله ﷺ ( إن أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء ... ) <sup>(٢)</sup> ، وهذا تحذير من العنف وسفك الدماء ، الذي هو الإرهاب ، إذ لا شك أن استباحة الدماء ، هو الهدف والوسيلة ، التي يرمي من ورائها الإرهاب ، تحقيق أهداف استراتيجية إرهابية ، نتيجة نشر الرعب والفرع والخوف ، فالقتل واستباحة الدماء من أبرز عناصر العمليات الإرهابية ، حسب المفهوم الشرعي ، تأسيساً على نصوص السنة النبوية .

٢- ومن العلامات البارزة للإرهاب ، حمل السلاح والتخويف ضد الناس أو مجموعة معينة ، مما يجعلهم يصابون بالهلع والخوف والرعب ، ولهذا يحذر النبي صلى

(١) انظر : فتح القدير (٢/٣٢١) .

(٢) يروى من حديث عبد الله بن مسعود ، أخرجه الترمذي في الجامع في الديات ، باب الحكم في الدماء ، الحديث رقم (١٣٩٦ ، ١٣٩٧) (ص ٣٣٨ ، ٣٣٩) ، طبعة الحرس الوطني ، ط ١٤٢١/٢هـ / ٢٠٠٠م بالرياض .

الله عليه وسلم من حمل السلاح ، وتوعد عليه بالطرده من جماعة المسلمين ، ولهذا يقول : ( من حمل علينا السلاح فليس منا . . . )<sup>(١)</sup> ، وهذا الحديث يثير عنصراً من عناصر مفهوم الإرهاب ، وهو نشر الرعب والفرع بحمل السلاح .

٣- يقول صلى الله عليه وسلم ( ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها ، ولا يتحاشى مؤمنها ، ولا يفى لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه . . . )<sup>(٢)</sup> ، وهذا الحديث يشير إلى العشوائية التي يتسم بها العمل الإرهابي ، حيث لم تعد الضحية هي المقصود بالعمل الإرهابي ، والقَتلى الذين يسقطون من جراء العمل الإرهابي ، إنما يقصد بهم العمل الإرهابي ، لرفع درجة الخوف ونشر الذعر ، حيث إن الإرهابيين يخرجون على الأمة ، دون تمييز ، فيضربون برها وفاجرها ، ولا يتحاشون مؤمناً .

٤- من العناصر المكونة للأعمال الإرهابية ، ومفهوم الإرهاب " العنف " و" الرعب " ، وربما تحقق أهداف من العمل الإرهابي دون أن يكون هناك " رعب " أو

(١) يروى من حديث ابن عمر وابن الزبير وأبي هريرة ، وسلمة بن الأكوع ، وأبي موسى الأشعري ، أخرجه البخاري في الدييات باب : ( ومن أحيأها ) ، الحديث رقم (٦٨٧٤) ، (ص١١٤٨) ، وفي الفتن ، باب قول النبي \_ صلى الله عليه وسلم \_ ( من حمل علينا السلاح فليس منا ) ، الحديث رقم (٧٠٧٠) ، (ص١٢١٩) . وأخرجه مسلم في الإيمان ، باب قول النبي \_ صلى الله عليه وسلم \_ ( من حمل علينا السلاح فليس منا ) ، الحديث رقم (١٦٤ \_ ١٦١) (ص٥٧) ، وأخرجه الترمذي في الحدود ، باب ما جاء فيمن شهر السلاح ، الحديث رقم (١٤٥٩) ، (ص٣٥٥) ، من حديث أبي موسى ، وقال : " حديث حسن صحيح " وأخرجه النسائي في تحريم الدم ، باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس الحديث رقم (٤١٠٥) ، (ص٥٧٢) ، وأخرجه ابن ماجه في الحدود ، باب من شهر السلاح الحديث رقم (٢٥٧٦ ، ٢٥٧٥) ، (ص٣٧٠) .

(٢) جزء من حديث يروى عن أبي هريرة أخرجه مسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (١٤٧٦/٣) ، رقم الحديث (١٨٤٨) ط / محمد فؤاد عبد الباقي ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٢٦/١٣) ، الحديث رقم (٧٩٤٤) ، ط / مؤسسة الرسالة .

"عنف" ، متى كانت تلك الأهداف معقولة أو صالحة للتطبيق ، لكنها متى اقترنت بالعنف أصبحت عملاً إرهابياً ، ولهذا يقول \_ عليه السلام \_ ( إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف )<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه الأحاديث ، ندرك أن السنة المطهرة قد أعطت مدىً واسعاً لمفهوم الإرهاب ، فجعلت عمليات القتل وسفك الدماء ، مهما كانت مبرراتها تعتبر أعمالاً إرهابية ، بل إن نشر الذعر والرعب بحمل السلاح عملاً إرهابياً ، يستحق عليه الإنسان العذاب في الدنيا والآخرة ، كما أن الأعمال العشوائية التي يقصد منها إثارة الخوف ، كهدف أدنى تمهيداً لهدف أكبر ونهائي ، تعتبر أعمالاً إرهابية ، وداخلة في مفهوم الإرهاب ، بل ويشملها ، ويحاسب عليها كجرائم سياسية واجتماعية<sup>(٢)</sup>.

٥- ومن الأحاديث التي تعطي مفهوماً واضحاً لمعنى الإرهاب في السنة النبوية ، قوله صلى الله عليه وسلم لرجل : ( كيف لك بروعة المؤمن )<sup>(٣)</sup> ، ولا شك أن الترويع والفرع والإخافة ، من أهم عناصر مفهوم الإرهاب حيث يتضمن مفهوم "الإرهاب" معنى (سيكولوجياً) ، يتمثل هذا المفهوم من خلال ما يحدثه "الإرهاب" من الترويع والخوف والفرع في نفوس العباد ، ويعتبر الترويع من أهم مقومات وأسس مصطلح "الإرهاب" من الناحية العلمية<sup>(٤)</sup>.

(١) يروى من حديث عائشة وأبي هريرة وعبد الله بن مغفل ، أخرجه مسلم في البر والصلة باب فضل الرفق (ص ١١٣٣) ، وأخرجه أبو داود في الأدب ، باب في الرفق الحديث رقم (٤٨٠٧) ، (ص ٦٨٠) ، والنسائي في الأدب ، باب الرفق (ص ٥٢٩) .

(٢) انظر : مقابلة للشيخ زين العابدين الركابي في جريدة الرياض ، العدد (١٣٤٦٥) بتاريخ ٢٧/٣/١٤٢٦ هـ ، (ص ٣١) ، وجريدة الندوة العدد (١٣٧٢٨) ، الخميس ٢٤/١٠/١٤٢٤ هـ ، بيان

مكة بشأن التفجيرات (ص ٢) ، وكتاب : لا للإرهاب نعم للجهاد ، د / أسعد السحمراني (ص ١٢) .

(٣) لم أجد هذا الحديث في كتب السنة التي أطلعت عليها ولكنني وجدته في تفسير الطبري (١٢/٤٦) .

(٤) انظر : الإرهاب السياسي ، د / العكرة (ص ٣٩) ، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية (ص ٥٨) .

٦- ولقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً من ترويع الآمنين ، ورتب على ذلك جزاء في الدنيا والآخرة ، فحرمه في الدنيا بقوله : ( لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً )<sup>(١)</sup> ، وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام ( لا تروعوا المسلم ، فإن روعة المسلم ظلم عظيم )<sup>(٢)</sup>.

وبهذا لا يخرج مفهوم الإرهاب في السنة النبوية ، عن تلك العناصر التي يعرف الإرهاب من خلالها ، ومنها الخوف والفرع والترويع ، بل أكدت السنة على ذلك المفهوم للإرهاب ، الذي يركز على عناصر معينة مثل " الترويع " و " الخوف " و " الفرع " ، وهي عناصر كافية لنشر الرعب والإرهاب .

#### المبحث الرابع : مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي :

نصت الفقرة الثانية من ( المادة الأولى ) من اتفاقية جنيف المبرمة في ١٦/١١/١٩٣٧م لتجريم الإرهاب ، والخاصة بتعريف الإرهاب ، على أن الإرهاب : " يمثل أفعالاً إجرامية موجهة ضد الدولة ، التي يكون هدفها أو طبيعتها ، إشاعة الفرع أو الخوف في نفوس كافة الشعوب " .

ومن هذا التعريف ، يتبين أن الأفعال الإرهابية التي حرصت الاتفاقية على تجريمها ، والتي أوضحناها كذلك في ( المادة الثانية ) من الاتفاقية ، تتمثل في :

١- كل فعل عمدي ، يتسبب في موت ، أو إحداث إصابة جسيمة ، أو فقدان حرية أي من :

أ - رؤساء الدول ، والقائمين بأعمالهم ، أو ورثتهم أو خلفائهم .

(١) يروى من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب محمد ، أخرجه أبو داود في الأدب ، باب من يأخذ الشيء من مزاح الحديث رقم (٥٠٠٣) ، (ص ٧٠٤) .

(٢) أخرجه البزار والطبراني عن عامر بن ربيعة (٣/٤٨٤) ، وضعفه الألباني في الأحاديث الضعيفة رقم (٥٢٤٧) وفي ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦٤/٦) .

- ب - زوجات وأزواج أي من الفئات السابقة .
- ج - الأشخاص القائمين بمسؤوليات عامة ، أو من ذوي المناصب العامة ، إذا وجهت هذه الأفعال إليهم بصفاتهم هذه .
- ٢- التخريب المتعمد ، أو إتلاف الممتلكات العامة ، أو الممتلكات المخصصة لأغراض عامة ، والمتعلقة أو الخاضعة لسلطات دولة أخرى من الدول المتعاقدة .
- ٣- كل فعل عمدي يعرض حياة العامة للخطر .
- ٤- الشروع في ارتكاب فعل من الأفعال السابقة ، والمشار إليها في المادة .
- ٥- تصنيع ، أو الحصول على ، أو حيازة ، أو إمداد الأسلحة والمؤن والمتفجرات ، أو أي مواد ضارة ، بقصد ارتكاب أي من الأفعال السابقة ، في أي دولة من الدول أياً كانت ، مما يدخل في نطاق الأفعال السابقة الإشارة إليها في الاتفاقية<sup>(١)</sup> .
- كما نصت الاتفاقية في مادتها (١٤) على تجريم الأفعال المرتبطة بجرائم الإرهاب ، كتزوير وثائق السفر ، أو بطاقات تحقيق الشخصية ، أو غيرها ، بهدف إخفاء شخصية منفذ العمل الإرهابي ، أو تسهيل وصوله إلى مكان ارتكاب الجريمة ، أو تسهيل هروبه بعد ارتكاب جريمته<sup>(٢)</sup> .
- وفيما يتعلق بالفقه الإسلامي ، فقد عرف مثل هذه الجرائم على وجه الإجمال والتفصيل بذكر هذه الأعمال وأنواعها وتجريمها والتشديد فيها ، حيث صنف الإسلام أعمالاً إجرامية على أساس أنها أشد الأعمال جرماً ، وأعظمها إثماً ، وذلك قبل ظهور اتفاقية جنيف المبرمة في عام ١٩٣٧م ، وهي تلك الأفعال التي تصنفها القوانين

(١) انظر : المنظور الديني والقانوني لجرائم الإرهاب ، د / عبد الخالق (ص ١٥٠ \_ ١٥١) ، مفهوم

الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، د / علي العميريني (ص ٤٧٦) .

(٢) انظر : المنظور الديني والقانوني لجرائم الإرهاب ، د / عبد الخالق (ص ١٥٢) ، مفهوم الإرهاب في

الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، د / علي العميريني (ص ٤٧٧) .



والاتفاقيات الدولية على أنها أفعال إرهابية ، ولا شك أن الفقه الإسلامي يسجل تقدمه وأسبقيته في مكافحة هذه الآفة ، ومن تلك الأعمال :

١- القتل العمد العدوان لمعصوم الدم ، وهذا محرم مؤكد التحريم ، وجزاؤه في الإسلام القتل ، ولهذا يقول تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٤)</sup> .

٢- الإفساد في الأرض ، بقطع الطريق وترويع الآمنين ، ويدخل فيه التفجيرات واختطاف الطائرات والسفن والقطارات وغيرها ، ولا شك أن هذا من كبائر الذنوب ، وجزاؤه مغلظ ، إما بالقتل ، أو الصلب ، أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف ، أو السجن ، وزيادة على عذاب الله يوم القيامة ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة المائدة ، الآية (٣٢) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٧٨) .

(٣) سورة النساء ، الآية (٩٣) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية (١٥١) .

(٥) سورة المائدة ، الآية (٣٣) .

٣- السرقة : وجزاؤها في الإسلام قطع اليد ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجد ، أن الإسلام قد أعطى مفهوماً واضحاً للإرهاب ، من خلال ما سلكه بعض الفقهاء من تعداد لجرائم الإرهاب ، على اعتبار تعريف الإرهاب بالتعداد (أو الحصري) لوقائع وأفعال معينة<sup>(٢)</sup>.

ويرى الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي جمهورية مصر العربية : أن الإسلام حارب كل ما يؤدي إلى إكراه الغير ، سواء كان هذا الإكراه يتعلق بعقيدة ، أو يتعلق بأمر دنيوي ، وأن تعاليم الإسلام تنهى نهياً قاطعاً عن الإرهاب ، الذي يؤدي إلى لون من الإكراه أو التخويف أو الإزعاج<sup>(٣)</sup>.

وفي الدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي ، التابع لرابطة العالم الإسلامي المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ - ٢٦ / ١٠ / ١٤٢٤ هـ الموافق ٥ - ١٠ / ١ / ٢٠٠٢ م ، يقرر المجمع الفقهي الإسلامي فيما يتعلق بمفهوم الإرهاب ما يلي :  
أولاً : أن الإرهاب مصطلح ، لم يتفق دولياً على تعريف محدد له ، يضبط مضمونه ، ويحدد مدلوله ، لذا فقد دعا مجلس المجمع الفقهي في جلسته هذه ، رجال الفقه والقانون والسياسة في العالم إلى الاتفاق على تعريف محدد للإرهاب ، تنزل عليه

(١) سورة المائدة ، الآية (٣٨) .

(٢) انظر : مجلة البحوث الإسلامية ، بحث الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ : حقيقة مصطلح الإرهاب (ص ١١٢ - ١١٣) ، الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط ، د / أبو غزلة (ص ٣٦ - ٣٧) .

(٣) انظر : كابوس الإرهاب وسقوط الأئمة / إبراهيم نافع ، (ص ٣٤) ، الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط ، د / أبو غزلة (ص ٣٦) ، مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، د / علي العميريني (ص ٤٧٨) .

الأحكام والعقوبات ، ليتحقق الأمن ، وتقام موازين العدالة ، وتضامن الحريات المشروعة للناس جميعاً .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، ينبه المجلس إلى أن ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، يعني إعداد العدة للمسلمين ليخافهم عدوهم ، ويمتنع عن الاعتداء عليهم وانتهاك حرمتهم ، وذلك يختلف عن معنى الإرهاب الشائع في الوقت الحاضر .  
ثانياً : يشير المجلس ، إلى أن عدم الاتفاق على تعريف محدد للإرهاب ، أُنخذ ذريعة إلى الطعن في أحكام قطعية من أحكام الشريعة الإسلامية ، كمشروعية الجهاد، والعقوبات البدنية ، من حدود ، وتعزيرات وقصاص ، كما اتخذ ذريعة لتجريم من يدافع عن دينه وعرضه وأرضه ووطنه ، ضد الغاصبين والمحتلين والطامعين ، وهو حق مشروع في الشرائع الإلهية ، والقوانين الدولية .

ثالثاً : استنكار الصافي تهمة الإرهاب بالدين الإسلامي الحنيف - دين الرحمة والمحبة والسلام - ووصف معتقيه بالتطرف والعنف ، فهذا افتراء ظالم ، تشهد بذلك تعاليم هذا الدين ، وأحكام شريعته الحنيفية السمحة ، وتاريخ المسلمين الصافي النزاهة .  
هذا ، ويشير المجمع الفقهي في صدد بيان مفهوم الإرهاب ، إلى ما ورد في بيان مكة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي في دورته السادسة عشرة عام ١٤٢٢ هـ ، حيث يقرر بأن الإرهاب : " هو العدوان ، الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول ، بغياً على الإنسان ( دينه ودمه وعقله وماله وعرضه ) ، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحراة وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ،

(١) سورة الأنفال ، الآية (٦٠) .

ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإذائهم ، أو تعريض حياتهم أو حرمتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر ، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة ، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر فكل هذا من صور الفساد في الأرض ، التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها<sup>(١)</sup>. ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ عن هذا التعريف " وهو من أمثل التعاريف في هذا الباب "<sup>(٢)</sup>.

وقد عرف المؤتمر الإسلامي المنعقد في الدوحة بتاريخ تشرين الأول من عام ٢٠٠١م لوزراء خارجية الدول في منظمة المؤتمر الإسلامي ، مفهوم الإرهاب على أنه " رسالة عنف عشوائية ، من مجهول بغير هدف مشروع ، أو قضية عادلة ، وهو بهذا مخالف للشرائع السماوية والأعراف الدولية ، كما لا يجوز الخلط الذريع بين الكفاح المسلح ، الذي يراد به خدمة القضايا العادلة ومجابهة الظلم والاحتلال ، كما يحدث في فلسطين ولبنان "<sup>(٣)</sup>.

- (١) انظر : الإرهاب والعولمة ، بحث د / أحمد الشاعر باسردة : مواجهة الإعلام العربي للإرهاب في عصر العولمة (ص٣٣٨) ، مجلة البحوث الإسلامية ، بحث الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ : حقيقة مصطلح الإرهاب (ص١١٤) ، جريدة الندوة (١٠/٢٤/١٤٢٤هـ) : " المجمع الفقهي يختتم أعمال دورته (١٧) وبيان مكة يؤكد : إتباع الفتاوى الشاذة من أهم أسباب الإرهاب والتربية الواعية هي العلاج " العدد (١٣٧٢٨) في (١٠/٢٤/١٤٢٤هـ) ، جريدة عكاظ (١٤٢٢هـ) " المجمع الفقهي في بيانه الختامي يؤكد تحريم الإرهاب ويضع تعريفاً شاملاً له من منظور إسلامي " العدد (١٢٩٢١) ، ٢٧ / شوال) ، الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة ، د / أبو غضة (ص ٣٧) .
- (٢) انظر : مجلة البحوث الإسلامية بحث سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ : " حقيقة مصطلح الإرهاب " (ص١٤٤) ، مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، د / علي العميريني (ص ٤٨٠) .

- (٣) الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي ، د / كمال حماد (ص٣٥) ، مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، د / علي العميريني (ص ٤٨٠) .

وجاء هذا التعريف للإرهاب ، تحت عنوان الدعوة العربية والإسلامية إلى " ضرورة تحديد واضح لمعنى الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة " ، وليؤكد " الرفض القاطع لمحاولات الربط بين الإسلام والإرهاب " ، وقد تبنى البيان الختامي للمؤتمر الإسلامي ، الدعوة إلى " ضرورة التمييز بين الإرهاب والمقاومة ، وعدم جواز اتهام دين ما بالإرهاب ، لأن الدين الإسلامي تشريعه لا يقرّ باستهداف المدنيين " (١).

وقد ميز بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف ، بشأن ظاهرة " الإرهاب " الصادر بعد أحداث ١١/٩/٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية ، بين الإرهاب وبين القتال الذي شرعه الإسلام ، حيث يقرر أن " الإرهاب : هو ترويع الآمنين ، وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم ، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرّياتهم ، وكرامتهم الإنسانية ، بغياً وإفساداً في الأرض ، ومن حق الدولة ، التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم ، أن تبحث عن المجرمين ، وأن تقدمهم للهيئات القضائية ، لكي تقول كلمتها العادلة بشأنهم " (٢).

وهكذا يكمل البيان في تحديده الذي يميز فيه بين الإرهاب والحق المشروع في التحرير وتقرير المصير ، وضرورة التمييز بين الجهاد المشروع \_ بل الواجب \_ لتحرير الأوطان ورد العدوان ، والعنف العدواني ، الذي يحتل أرض الآخرين ، أو يسعى إلى تغيير نظم الحكم بالقوة الغازية والغازمة ، أو ينتقص من سيادة الحكومات الوطنية على أرضها ، أو يروع المدنيين المسالمين ، ويحولهم إلى لاجئين بائسين (٣).

(١) الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام ، د / كمال حماد (٣٥) ، مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، د / علي العميريني (ص ٤٨١).

(٢) بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بشأن ظاهرة الإرهاب / القاهرة / ١٥/٨/١٤٢٢هـ الموافق ١/١١/٢٠٠١م ، لا للإرهاب نعم للجهاد ، د / أسعد السحمراني (ص ١٩).

(٣) انظر : لا للإرهاب نعم للجهاد ، د / أسعد السحمراني (١٩ ، ٢٠) ، مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، د / علي العميريني (ص ٤٨١).

## الفصل الثاني: الولاء والبراء وأثر مفهومهما في تعريف الإرهاب في الفقه الإسلامي:

### المبحث الأول: أهمية الولاء والبراء في الشريعة الإسلامية:

تعتبر قضية "الولاء والبراء"، من أهم مفاهيم وموضوعات كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ذلك أن كلمة التوحيد في العقيدة الإسلامية مركبة من معرفة ما جاء به الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - علماً، والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً، والانقياد والخضوع له، والعمل به ظاهراً وباطناً، والدعوة إليه، وكمال هذا العمل إنما هو الحب في الله، والبغض في الله، وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده، ومتابعة الرسول ﷺ، وعدم الالتفات إلا إلى الله ورسوله<sup>(١)</sup>.

"الولاء والبراء" هما الصورة الفعلية للتطبيق الواقعي لهذه العقيدة، ومن خلالهما يتضح ضخامة مفهوم العقيدة الإسلامية، كما تلخصها كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ويذهب كثير من علماء السلف والباحثين من المتقدمين والمتأخرين، أن كلمة التوحيد هذه، لن تتحقق إلا بتحقيق "الولاء" لمن يستحق الولاء"، و"البراء" ممن يستحق البراء"<sup>(٢)</sup>.

ويقرر الشيخ حمد بن عتيق (ت ١٣٠١هـ) اهتمام الشريعة الإسلامية بموضوع "الولاء والبراء"، فيقول: "إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة، أكثر ولا أبين من هذا الحكم - أي الولاء والبراء -، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده"<sup>(٣)</sup>. ولا أحد يشك، في أن "الولاء والبراء" من لوازم لا إله إلا الله، ذلك أنه "لما كان أصل الموالاتة: الحب، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم (ص ١٤٣).

(٢) انظر: الولاء والبراء في الإسلام / محمد بن سعيد القحطاني (ص ٨).

(٣) بيان النجاة والفكاك من موالاتة المرتدين وأهل الإشراك، حمد بن عتيق (ص ١٤).

والجوارح ، ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة ، وكالجهاد والهجرة ، ونحو ذلك " (١).

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن "الولاء والبراء" من لوازم لا إله إلا الله ، وقد دل على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة ، ومنها :

١- قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيُحَذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۗ ﴾ (٢).

٢- ما روى عن جرير بن عبد الله البجلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه على أن (تنصح لكل مسلم ، وتبرأ من الكافر) (٣).

ويشير بعض الباحثين موضوع "الولاء والبراء" في الساحة الفكرية المعاصرة ، على أثر بروز صور موالاة الكفار ، ومنها استيراد القوانين الكافرة بدلاً من أحكام الشريعة الإسلامية ، ومحبة الكفار وتعظيمهم ونصرتهم ، والتشكيك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في دواوينها ، وقيام الدعوات القومية ، وإفساد بعض المجتمعات الإسلامية عن طريق وسائل التربية والتعليم ، وبث سموم الغزو الفكري في المناهج ووسائل الإعلام وغيرها .

(١) الرسائل المفيدة ، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (ص ٢٩٦).

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٢٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٥٧/٤) ، ط ٢ / سنة ١٣٩٨ هـ والبخاري في كتاب الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة ...) ، الحديث رقم (٥٧) ، (ص ١٣) ، وكتاب مواقيت الصلاة ، باب البيعة على إمام الصلاة ، الحديث رقم (٥٢٤) ، (ص ٨٩) ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، الحديث رقم (١٩٩ ، ٢٠١) ، (ص ٤٥).

ويرى هؤلاء<sup>(١)</sup>، أن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك، إلا بعداوة المشركين، كما قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقرر أهل العلم - من المتقدمين والمتأخرين - أن من نواقض الإسلام:

١- من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، فإنه يكفر إجماعاً.

٢- مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك الميل إليهم، وانتحال مذاهبهم الإلحادية، ومجاراتهم في تشريعاتهم<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا التقديم البسيط، يمكن أن نلخص علاقة المسلمين بالمشركين، أو الكافرين عموماً، من خلال مبدأ "الولاء والبراء"، في الأمور الآتية:

١- العداوة الظاهرة والباطنة للمشركين، وأن الإنسان لا يستقيم له إسلام إلا بهذه العداوة للمشركين.

٢- أن حقيقة كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ولاء وبراء، نفياً وإثباتاً، ولاء لله ولدينه وكتابه، وسنة نبيه وعباده الصالحين، وبراء من كل طاغوت

(١) انظر: مجموعة التوحيد، لابن تيمية وابن عبد الوهاب (ص ١٩).

(٢) سورة المجادلة، الآية (٢٢).

(٣) سورة المائدة، الآية (٥١).

(٤) انظر: مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب / القسم الخامس - الرسائل الشخصية - (٥/٢١٣)،

الدرر السننية في الأجوبة النجدية (٨/٨٩)، الولاء والبراء في الإسلام / محمد القحطاني (ص ٧٦ -

٧٧).



عبد من دون الله ، فهي تعني الولاء لشرع الله تعالى ، والبراءة من حكم الجاهلية ، والبراءة من كل دين غير دين الإسلام<sup>(١)</sup>.

٣- أن الولاء والبراء من لوازم " لا إله إلا الله " ، كما أنه تحقيق لمعناها ، فلا يجب إلا لله ، ولا يبغض إلا لله ، ولا يوالي إلا لله ، ولا يعادي إلا لله ، فيوالي المؤمنين في أي مكان حلوا ، ويعادي الكافرين ولو كانوا أقرب قريب<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ما تقدم ، هل الولاء والبراء نوع من الإرهاب الفكري أو العملي حين يبحث المؤمنون على العداوة الظاهرة للكفار ومحاربتهم في كل مكان ، وموالاته المسلمين ومناصرتهم في أي مكان حلوا ؟ فماذا قال فقهاء المسلمين في حكم موالاته الكفار ومعاداتهم ؟ وما حكم مناصرة الكفار ؟ ولمن يكون الولاء ؟ ومن يكون البراء ؟

هذه أسئلة تحتاج إلى إجابات وافية ، مدعمة بالأدلة والأسانيد المقنعة ، لا تهمل الكتاب والسنة عند المسلمين ، كما لا تتجاهل المعنى اللغوي لتحريف المصطلح ، وبيان مفهومه والمراد منه ، ثم بعد ذلك آراء الفقهاء والعلماء والمنظرين من عرب وعجم ، وهذا الكتاب وقد تخصص في بحث " مفهوم الإرهاب " ، لا يسعه البحث في المسألة إلا من خلال تحريف المصطلح وبيان مفهومه ، لإيجاد العلاقة بين " الولاء والبراء " في الشريعة الإسلامية ، ومفهوم الإرهاب ، أو إيجاد الفواصل والفوارق بينهما ، لتبرئة الإسلام من إيهام المصطلح وعموم المفهوم والمعنى ، ولهذا سوف نبحث الموضوع من الزاوية الأخيرة ، المتعلقة بالمصطلح فقط وذلك من خلال بيان النقاط الآتية :

- أ - مفهوم " الولاء والبراء " في اللغة .
- ب - ومفهوم " الولاء والبراء " في الاصطلاح .
- ج - بيان مدى التقارب بين مفهومي " الإرهاب " و " الولاء والبراء " .

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن القاسم (١/٩٥) .

(٢) انظر : الاحتجاج بالقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٦٢) ، الولاء والبراء في الإسلام / للقطاني (ص٤٥) .

## المبحث الثاني : مفهوم "الولاء والبراء" في اللغة :

أولاً : مفهوم الولاء في اللغة :

جاء في " لسان العرب " : الولاية : النصره ، ويقال : هم عليّ ولاية ، أي مجتمعون في النصره .

وقال ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) : " الموالاته : أن يتشاجر اثنان ، فيدخل ثالث بينهما للصلح ، ويكون له في أحدهما هوى ، فيواليه ، أو يحاييه " ، ويقال : والى فلان فلاناً إذا أحبه .

ويطلق المولى على عدة معانٍ ، ويراد منها : النصره والمنعة والمحبة ، فيطلق على ابن العم وابن الأخت ، والجار ، والشريك ، والحليف ، والرب ، والملك ، والسيد ، والمنعم ، والمعتق ، والناصر ، والمحب ، والتابع ، والنسب ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمنعم عليه ، وكل هذه الألفاظ قد وردت في الحديث ، وكل منها ورد في معنى يقتضيه .

وورد كذلك " الولاية " بالفتح ويراد بها النسب ، والنصره ، والعق (١).

والموالاته : من والى القوم ، قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) : " قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) (٢) : يحمل على أكثر الأسماء المذكورة .

(١) انظر : مادة " ولى " في لسان العرب (٤٠٦/١٥) ، القاموس المحيط (٣٩٣/٤) ، المصباح المنير (٨٤١/٢) .

(٢) يروى من حديث البراء وزيد بن أرقم ، أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٨١/٤) ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، وأخرجه الترمذي في المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب (ص ٨٤٥) حديث رقم (٣٧١٣) ، من حديث زيد بن أرقم ، وقال : " هذا حديث حسن غريب " ، وقال الألباني " صحيح " وأخرجه الحاكم في المستدرک (١٠٩/٣) ، وابن حبان في صحيحه " موارد الظمان " رقم (٢٢٠٥) . وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٣٠/٤) ، صحيح الجامع الصغير (٣٥٢/٥) .

وقال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) : يعني بذلك الإسلام - كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، وبهذا المعنى : الولي التابع المحب ، والموالاتة : ضد المعاداة ، والولي ضد العدو ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي : وليهم في حجاجهم وهدايتهم وإقامة البرهان لهم ، لأنه يزيدهم بإيمانهم هداية ، ووليهم كذلك في نصرهم على عدوهم ، وإظهار دينهم على دين مخالفهم .

وقيل في معنى ذلك - أيضاً - وليهم : أي يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم . والتولي يأتي بمعنى الإعراض ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .

كما يأتي بمعنى الاتباع ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ومعنى ذلك : من يتبعهم وينصرهم .

ويكون الولي : بمعنى مفعول في حق المطيع ، فيقال : المؤمن ولي الله ، ووالاه موالاتة وولاء : من باب " قاتل " أي : تابعه<sup>(٥)</sup> .

ويعلق أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) على حديث ( من كنت مولاه فعلي

(١) سورة محمد ، الآية (١١) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٧) .

(٣) سورة محمد ، الآية (٣٨) .

(٤) سورة المائدة ، الآية (٥١) .

(٥) انظر : مادة " ولي " في لسان العرب (٤٠٦/١٥) ، القاموس المحيط (٣٩٣/٤) ، مفردات الراغب

الأصفهاني (ص ٥٤٩) ، المصباح المنير للفيومي (٨٤١/٢) ، الكليات للكفوي (ص ٢٨ ، ٣٠٩ ، ٩٠٨ ،

٩٤٠) .

مولاه) أي : من كنت ناصره وحاميه بباطنه وظاهره<sup>(١)</sup>.

ثانياً : مفهوم البراء في اللغة :

أصل استعمال مادة " برأ " في اللغة ، يرجع إلى معنى السلامة ، والبراءة من المرض والتباعد ونحوها وعن هذا تفرعت سائر المعاني ، بسائر الصيغ ، والاحتمالات .

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : " برئت من المرض ، وبرأ المريض يبرأ ويبرؤ برأً وبروءاً " ويقال : " برأت من المرض أبرأ برأً \_ بالفتح \_ فأنا برئ ، وأبرأني الله من المرض " وقولهم : " برئت من الدين " ، ومن ذلك قولهم : " أبرأته مما لي عليه وبرأته تبرئة " وفي اللّٰئِن " أبرأك منه وبرّاك " ، وفي الكتاب العزيز ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) : " برئ إذا تخلّص ، وبرئ إذا تنزه وتباعد ، وبرئ ، إذا عذر وأنذر ومنه قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي إغذار وإنذار "<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث أبي هريرة \_ رضي الله عنه \_ لما دعاه عمر إلى العمل فأبى ، فقال عمر : إن يوسف قد سأل العمل ، فقال : " إن يوسف مني برئ ، وأنا منه براء "<sup>(٥)</sup>.

أي : برئ عن مساواته في الحكم ، وأن أقاس به ، ولم يرد براءة الولاية والمحبة ، لأنه مأمور بالإيمان به ، والبراء والبريء سواء .

وفي الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ) : البراء - بالفتح - أول ليلة من الشهر<sup>(٦)</sup>.  
ويقول ابن الأعرابي : يقال لآخر يوم من الشهر : البراء ، لأنه قد برئ من هذا الشهر

(١) انظر : الكلبيات / للكفوي (ص ٨٧١) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٦٩) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (١) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة / للأزهري ، مادة : برى (٢٦٩/١٥) .

(٥) انظر هذا الأثر في النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (١١٢/١) .

(٦) انظر : تاج اللغة وصحاح العربية / إسماعيل الجوهري ، مادة : برأ (٣٦/١) .

والبريء : المتغصي من القبائح ، المتنجي عن الباطل والكذب ، البعيد من التهم ، النقي القلب من الشرك ، والبريء : الصحيح الجسم والعقل<sup>(١)</sup>.

ويقول الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) : " أصل البرء والبراء والتبري : التغصّي مما يكره مجاورته ، ولهذا قيل : برأت من المرض ، وبرأت من فلان ، وتبرأت ، وأبرأته من كذا ، وبرأته ، ورجل بريء ، وقومُ براء ، قال تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال : ﴿ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا بَرَاءٌ وَأُوّامِنُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ولهذا فقد اقتصر الأصفهاني على المعاني ذات الدلالة المباشرة على المراد<sup>(٥)</sup>.

ويضيف أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤) قوله : " وأصل البرء خلوص الشيء عن غيره ، إما على سبيل النقص ، كقولهم : برئ المريض من مرضه ، والبائع من عيوب مبيعه ، وصاحب الدين من دينه ، ومنه استبراء الجارية ، أو على سبيل الإنشاء ، كقولهم : برأ الله الخلق"<sup>(٦)</sup>.

ومهما يكن من اختلاف الاستعمالات للفظ " برأ " ، فإنها - رغم ذلك - ترجع كلها إلى معنى " التخلص " و " التباعد " ، كما هو واضح في أغلب النصوص السابقة . ومن هنا كان تعريف " البراء " لغة في قول الأصفهاني ، والكفوي ، وقبلهما ابن

(١) انظر : تهذيب اللغة / للأزهري (٢٦٩/١٥) ، مادة " برأ " في : لسان العرب (٣١/١ - ٣٣) ، القاموس المحيط (٨/١) .

(٢) سورة التوبة ، الآية (٣) .

(٣) سورة يونس ، الآية (٤١) .

(٤) سورة الممتحنة ، الآية (٤) .

(٥) انظر : مفردات الراغب الأصفهاني (ص ٥١) ، مادة " برأ " .

(٦) الكليات / للكفوي (ص ٢٣١) .

الأعرابي ، أكثر دقة ، وأدل مفهوماً في تحديد البراء بأنه : التخلص والتباعد ، والتغصي بما يكره مجاورته ، وخلص الشيء عن غيره ، ولا شك أن مثل هذه المعاني أقرب إلى المراد من لفظة " البراء " .

وكما تقدم ، أن المعنى الأقرب ، والأدق ، في بيان مفهوم " الولاء " : أنه النصرة والحماية ، والموالاتة : ضد المعاداة ، وليس بالضرورة أن يقابل ذلك عداوة ، لكن إذا انعدمت الموالاتة ، انعدم النصر والهداية على الحق ، كما لا يلزم من انتفاء الموالاتة انتفاء البراء ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الَّذِينَ كَفَرْتُمْ وَأَنْ تَبْرَهُمْ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَبِعُوا صُلُوبَكُمْ أَنْ يَأْمُرَكُمْ بِفِعْلِهِمْ لَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ يُخْرَجُونَ مِنْ دِينِكُمْ وَمِنْ دِينِكُمْ أُولَئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا صُلُوبَهُمْ خُذُوا حَتَّى يُؤْمِرُوا بِفِعْلِهِمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١) ، والخطاب يشمل الكفار ، وجميع أصناف الملل والأديان (٢) .

### المبحث الثالث : مفهوم " الولاء والبراء " في الاصطلاح :

أولاً : مفهوم " الولاء " في الاصطلاح :

تقدم في البحث اللغوي لعبارة " الولاء " أنه بكسر الواو " الولاء " المتابعة ، وبناء على هذا المعنى اللغوي يكون معناه شرعاً : " متابعة فعل بفعل " ، وأما بالفتح " الولاء " فهو القرابة ، وشرعاً " التناصر " (٣) .

و " الولاء " كالنسب ، يقصد به التناصر والتعاون ، وبمعنى أوسع وأشمل : الولاية هي : النصرة والمحبة والإكرام والاحترام ، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً ، كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (٤) .

(١) سورة الممتحنة ، الآية (٨) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٤٣/٢٨) .

(٣) انظر : الكليات للكفوي (ص ٩٤١) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٥٧) .

ويقرر بعض العلماء ، أن موالاة الكفار تعني : التقرب إليهم ، وإظهار الود لهم ، بالأقوال والأفعال والنوايا<sup>(١)</sup>.

ويعرف بعضهم الولي بأنه : العارف بالله وصفاته ، بحسب ما يمكن ، المواظب على الطاعات ، المجتنب للمعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات<sup>(٢)</sup>. وعند المعتزلة : الولاية من الله سبحانه للمؤمنين مع إيمانهم ، وكذلك عداوته للكفار مع كفرهم ، والولاية عندهم : الأحكام الشرعية ، والمدح ، وإحداث الألفاظ ، والعداوة ضد ذلك ، وكذلك قالوا في الرضا والسخط<sup>(٣)</sup>.

ومن وجهة نظر بعضهم ، أنه إذا قيل يعادي في الله أنه يعادي الكفار ، فإنما يراد أنه يكره من أهدنا تعظيمهم ، وإجلالهم ومدحهم ، أو يفاد به إرادة إيصال المضار إليهم في الدين ، وإن كان هذا أولى ، ليثبت في فعل نفسه وفعل غيره ، وعلى النقيض من ذلك هو الولاية ، فإنها إرادة نصرتهم وتوليهم .

ومتى قيل في العبد : إنه عدو لله ، فالمراد به معاداته لأوليائه ، والولي : هو من يتولى نصرته عباده بالمدح والتعظيم وغيرهما ، فهذه طريقة القول فيه<sup>(٤)</sup>. وعلى حد قول بعضهم : الولاية إرادة الإكرام والتوفيق<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر : شرح الطحاوية لأبي العز الحنفي (ص ٤٠٣) ، طبعة المكتب الإسلامي / ١٣٩١ هـ ، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سلمان بن عبد الله (ص ٤٢٢) ، كتاب الإيمان للدكتور / نعيم ياسين (ص ١٤٥) ، الولاء والبراء ، محمد القحطاني (ص ٨٩ \_ ٩٠) .

(٢) انظر : التعريفات للجرجاني الحنفي (ص ٣١٠) .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (ص ٢٦٥) .

(٤) انظر : المجموع في المحيط بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار (٣٠٢/١) ، مصطلحات علم الكلام الإسلامي ، د / سميح دغيم (١٤٦٢/٢) ، مادة " ولاية " .

(٥) انظر : تلخيص المحصل للطوسي (ص ١٦٩) ، موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي (١٤٦٣/٢) .

وخلاصة المعنى الاصطلاحي للولاء في الشرع : هو أن الولاء للمؤمنين \_ وهو المراد هنا \_ فهو نصرة المؤمنين ومحبتهم واحترامهم ، والاستقرار معهم في الظاهر والباطن ، وتعظيمهم ، وموالاتهم ضد عدوهم ، أما الولاء للكفار فهو : التقرب إلى الكفار ، وإظهار الود لهم ، لا فرق في ذلك بين الأقوال والأفعال ، أو النوايا ، وهذا هو المراد بالولاء للكفار .

ثانياً : مفهوم " البراء " في الاصطلاح :

البراء : هو البعد والخلاص والعداوة \_ بعد الإعذار والإنذار \_ هكذا يراه بعض الباحثين المتأخرين ، من لوازم " البراء " العداوة<sup>(١)</sup> ، ولم نجد هذا المعنى \_ لا من قريب ولا من بعيد \_ من جملة ما ورد له من معاني في اللغة ، ولم يشر إليه أحد من علماء اللغة ، بل إن العالم اللغوي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) لا يرى أكثر من " خلوص الشيء عن غيره " كمعنى محدد ومفهوم لغة ودلالة<sup>(٢)</sup> ، وقبل ذلك نجده عند اللغوي الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، حيث يقرر أن أصل " البراء " إنما هو " التغصّي مما يكره مجاورته " <sup>(٣)</sup>.

لذا فإني أرى أن البراء هو : التباعد عن الشيء ، والخلاص مما يكره مجاورته ، ولا يعني ذلك التضيق على الآخر ، وإظهار العداوة ، والكره المصحوب بالأذى الحسي والعنف .

ويحاول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٨هـ) إعطاء مفهوم عام للولاء والبراء ، فيقرر : أن الولاية في الأصل ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والتقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد ، والولي : القريب ، فيقال : هذا يلي هذا ، أي :

(١) انظر : الولاء والبراء في الإسلام / محمد بن سعيد القحطاني (ص ٩٠) .

(٢) انظر : الكليات للكفوي (ص ٢٣١) .

(٣) انظر : مفردات الراغب الأصفهاني (ص ٥١) .



يقرب منه ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ( أحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر )<sup>(١)</sup> ، أي : لأقرب رجل إلى الميت .

ومعنى ذلك : أنه إذا كان ولي الله ، هو الموافق التابع له فيما يحبه ويرضاه ، ويبغضه ، ويسخطه ، ويأمر به ، وينهى عنه ، كان المعادي لوليه معادياً له ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَهُم بِالْمَوَدَّةِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فمن عادى أولياء الله ، فقد عادى الله ، ومن عاداه فقد حاربه ، كما جاء في الحديث ( من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة )<sup>(٣)</sup> ، هكذا يوضح شيخ الإسلام ابن تيمية المراد بالولاء والبراء ، لكن لا يفهم من هذا ، أنه تجب عداوتهم لتحريم موالاتهم والبراءة منهم ، كما يفهمها بعض العلماء والمتأخرون<sup>(٤)</sup> .

#### المبحث الرابع : مدى التقارب بين مفهومي " الولاء والبراء " و " الإرهاب " في الفقه الإسلامي :

تقدم في الأبواب السابقة من حيث التفصيل ، مفهوم " الإرهاب " من جهة الوضع اللغوي ، ومفهومه من جهة الاصطلاح ، لا فرق في ذلك بين الإرهاب السياسي ، وغير السياسي ، ولكل منهما مفهوم يخصه ، وقد يميزه عن غيره . أما من جهة الوضع اللغوي ، فقد تقدم تفصيل معناه في الباب الأول ، وعلى

(١) يروى من حديث ابن عباس ، أخرجه البخاري في الفرائض ، باب ميراث الولد من أبيه وأمه (ص١١٦٢) حديث رقم (٦٧٣٢) ، وأخرجه مسلم في الفرائض ، باب أحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر (ص٧٠٥) ، الحديث رقم (٤١٤١) ، وأخرجه الترمذي في الفرائض ، باب ما جاء في ميراث العصابة (ص٤٨١) ، الحديث رقم (٢٠٩٨) .

(٢) سورة الممتحنة ، الآية (١) .

(٣) يروى من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري في الرقاق ، باب التواضع (ص١١٢٧) ، الحديث رقم (٦٥٠٢) .

(٤) انظر : الفرقان / لابن تيمية (ص٧) ، الولاء والبراء في الإسلام / للقطاني (ص٩٠ \_ ٩١) .

مستوى اللغة العربية ، فإن لفظ " الإرهاب " جاء - فقط - من خلال لفظة " رهبة " وتدل على الخوف والفرع والرعب .

ولم يستعمل هذا المصطلح في الفقه الإسلامي ، للدلالة على تخويف الإنسان إلا في حالة الحرب ، وما تمليه ضرورة إعداد العدة لملاقاة العدو مع إعلامه مسبقاً بذلك .

يضاف إلى ذلك ، أن المعاجم المتخصصة ، العربية وغير العربية ، تركز على نتيجة مهمة ، وهي تحقيق الأهداف كمعيار لتعريف الإرهاب لغوياً ، وذلك من خلال استعمال وسائل قاسية لبث الرعب في نفوس المحكومين ، أو ضد المعارضين .

وفيما يتعلق بالمعنى الاصطلاحي للإرهاب ، فإن بعضهم يعطي مفهوماً محدداً ، يتلخص في أنه " استخدام لنسق معين غير قانوني ، أو شرائعي للقوة أو العنف ، ضد الأشخاص أو الهيئات أو المؤسسات ، أو الممتلكات التابعة لها للتأثير على السلطة " ، ولا بد \_ هنا \_ من استخدام القوة أو العنف ، والعمل على نشر الرعب والخوف والفرع ، وعلى حد تعبير بعضهم عن الإرهاب : أنه " العمل الإجرامي المقترف عن طريق الرعب ، أو العنف ، أو الفرع الشديد ، بقصد تحقيق هدف مجرد " (١) .

يضاف إلى ذلك ، أنه تقدم الحديث عن جملة عناصر مهمة ، لوصف الفعل بالإرهاب ، ومن ذلك استخدام وسائل العنف التي تُحدث خطراً عاماً ، كما أن الرعب والخوف يعتبر عنصراً جوهرياً ، في وصف الفعل بأنه " إرهاب " ، بالإضافة إلى قصد الفاعل والسيطرة والعنف ، وهي في جملتها عناصر مادية ومعنوية وبواعث لا بد منها في تحقق العمل الإرهابي .

أما الولاء والبراء ، فلا يمكن لإنسان منصف ، أن يصف هذا المصطلح ، بأنه

(١) انظر : واقع الإرهاب في الوطن العربي (ص ٢٤) ، مواجهة الإرهاب في التشريع المصري (ص ٤) ، الإرهاب السياسي ، د / عبد الناصر حريز (ص ٢٧) ، الإرهاب الدولي ، د / الطيار ، د / رفعت (ص ٢١٩) .

مصطلح يرمز \_ من قريب أو من بعيد \_ إلى العنف والرعب والإرهاب ، ذلك أن الولاء : إنما هو موالاتة المسلمين ومحبتهم والتقرب إليهم ، وهذا يعني \_ بالمقابل \_ عدم التقرب إلى الكفار ، وعدم إظهار الود لهم ، بالأقوال والأفعال والنوايا .

ومثل ذلك يقال في " البراء " ، فإنه في أرجح المعاني التي تنفق مع الوضع اللغوي أنه البعد والخلاص ، ولا يعني ذلك أن مثل هذه المفاهيم تتضمن العداوة للكفار ومحاربتهم ، فالولاء إنما هو : موالاتة الله ورسوله والمسلمين ، والبراء من أعداء المسلمين من الكفار والمشركين ، وإظهار العداوة لهم ، متى ما أظهروا العداوة للمسلمين ، و \_ حينئذ \_ لا يكفي " البراء " ، فلا بد من الجهاد ، وهو موضوع آخر ، يختلف عن " الولاء والبراء " .

ويشير البعض إلى أمور يرون أنها تدخل الإنسان في الولاء للكفار والمشركين ، وعدم البراءة منهم ، وموالاتهم ، ومن ذلك إتباع أهوائهم وطاعتهم ، والركون إليهم ومداهنتهم ، ومداراتهم ، ومجاملتهم ، وإظهار الود للكفار ، وإكرامهم ، وتقريبهم ، ومعاونتهم ، واستئمانهم ، وتزكيتهم ، وتحسين أفكارهم ومناهجهم وتصوراتهم<sup>(١)</sup> .

هذه هي موالاتة الكفار ، وضدها موالاتة المؤمنين ، وموالاتة المسلمين تعني البراءة من الكفار والبعد عنهم .

لكن هل مصطلح " الولاء والبراء " ، من خلال ما تقدم يعني عداوة الكفار ، والتضييق عليهم ، ومحاربتهم واستخدام العنف ضدهم ، بدلاً من استخدام اللين والرفق ، المفترض في الولاء للمسلمين ؟

لقد رأى من أساء فهم الشريعة الإسلامية أن القرآن من خلال آيات مختلفة يأمر بقتال أهل الكتاب وقتال الكفار بصفة عامة ، ورتبوا على ذلك دعوى تتلخص في أن الصلة بين الإسلام وغيره من الدول أو المجتمعات هي الحرب دائماً ، وأن السلم ليس

(١) انظر : الإيمان ، د / محمد نعيم ياسين (ص١٤٦ ، ١٤٧) .

إلا هدنة مؤقتة ريثما يتهيأ المسلمون ، وزاد البعض فرأى أنه من غير الجائز لإمام المسلمين التعاقد على سلم دائم مع بلاد الحرب ، لأن في ذلك إلغاء لفريضة الجهاد ، كما أنه إلغاء لمبدأ "الولاء والبراء" (١).

والواقع أن أفكار بعض المسلمين قد خلطت بين منهج الإسلام وأحكامه في العلاقات الدولية ، وأن هذا الخلط قد تسبب في إشكاليات ، تلقفها نفر من المغرضين ليذيع عن الإسلام ما هو منه براء ، فيزعم أنه دين العدوان ، وأن شرعيته الحرب ، وأن سنته الخداع ، ولا شك أن وضوح الدين الإسلامي وشرعيته ، ونهجه في تحديد السنن ما يرد هذا الزعم ، ويدحض هذا الافتراء .

ذلك أن فقهاء المسلمين وقفوا عند أحكام الشريعة والتفتوا حول أصولها وقواعدها وفروعها ، ومن أحكامها وقواعدها استخرجوا ما يؤكدون به أن الشريعة الإسلامية تسير التقدم وتواكب التطور ، مع أن لفظ الشريعة ذاته يفيد معنى المنهج ، ويشير إلى أصل ثابت من أصول الشريعة ، يقطع بأنها منهج التقدم والتطور ، كما أنها منهج ذو حركة دائبة وتفاعل مستمر مع الوقائع والأحداث ، لتكون دائماً في جدة وعصرية وأصالة ، فشريعة الإسلام هي التقدم على المصالح ، ومنهج القرآن هو التطور إلى الأفضل ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم هي البيان الواضح الشافي .

ولا شك أن أدلة الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على وجوب حماية وحفظ من دخل وأقام في بلاد المسلمين الكفار الأجانب وأن لهم ذمة محترمة عند الشارع ، تشملها الأدلة الدالة على أن المسلمين (يسعى بذمتهم أدناهم) وقد جرى المسلمون من المتقدمين والمتأخرين على تصحيح هذه الذمة ، وترتيب الآثار التكليفية والوضعية عليها .

ويؤيد ما تقدم أننا لم نجد في السيرة النبوية وسيرة السلف الصالح أية ممارسة للاغتيال السياسي ، وللإرهاب السياسي ، مع توفر الدواعي إلى ذلك ، وتوفر أسباب

(١) انظر : الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام / علي منصور (ص ٢٥٥).

التمكن منه والقدرة عليه .

ثم إنه من المعلوم أن غير المسلمين ، وهم الكفار ، من مواطني الدول الإسلامية ، ومن غير مواطنيها قد كفل الإسلام لهم حقوقاً ، دون الحاجة إلى قيام عقود تحدد هذه الحقوق ، وإنما تركها الإسلام بحسب الظروف والاجتهاد ، فمواطنو الدولة الإسلامية المستأنون قد كفل الإسلام لهم حق الحفاظ على النفس والمال والعرض ، وكذلك أهل الذمة ، وهم الكفار المستوطنون في البلاد الإسلامية ، ولم تفرق الشريعة الإسلامية بين أهل الذمة والمستأنين ، لا في الحقوق ولا في الواجبات<sup>(١)</sup> .

يضاف إلى ذلك أن المحافظة على دماء غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم من مقتضيات الأمان ، وهو واجب الوفاء به ، ولا تبيح الشريعة الإسلامية التفريط فيه ، لأنه غدر وخيانة ، وقد نهى الإسلام عن الخيانة ، كما نهى عن الغدر ، ولا شك أن الإسلام حين أذن لغير المسلمين بالبقاء في ديار المسلمين ، شرع لهم عقد الذمة والأمان ، ولهذا يقرر الفقهاء : أنه يجب على الإمام أن يحفظهم ، وأن يمنع الأذى عنهم<sup>(٢)</sup> .

وقد جاءت النصوص بتحريم قتل المعاهد ، والوعيد الشديد لمن اعتدى على معاهد ، وهو من تربطه بالمسلمين عهود ومواثيق ، إما بعقد جزية ، أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم ، ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام : ( من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً )<sup>(٣)</sup> .

وغير المسلمين من معاهدين ومستأنين لا يجوز الاعتداء عليهم ، ولا يعني كفرهم

(١) انظر : أحكام أهل الذمة ، لابن القيم (٤٧٦/٢) ، أحكام الذميين والمستأنين في دار الإسلام ، د / عبد الكريم زيدان (ص ٧٣) .

(٢) انظر : أحكام الذميين والمستأنين ، د / عبد الكريم زيدان (ص ٧٤) ، منار السبيل في شرح الدليل على مذهب الإمام أحمد ، لابن ضويان (٣٠١/١) .

(٣) يروى من حديث عبد الله بن عمرو \_ رضي الله عنهما \_ ، أخرجه البخاري في الجزية والموادعة ، باب أثم من قتل معاهداً بغير جرم (ص ٥٢٧) ، حديث رقم (٣١٦٦) ، وأبو داود من حديث أبي بكره في الجهاد ، باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمتهم (ص ٤٠١) ، الحديث رقم (٢٧٦٠) ، وأخرجه ابن ماجه في الديات ، باب من قتل معاهداً (ص ٣٨٦) ، الحديث رقم (٢٦٨٦) .

جواز قتلهم أو إيدائهم ، ولهذا يقول الشيخ عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ) مفتي الديار السعودية : " لا يجوز قتل الكافر المستأمن الذي أدخلته الدولة آمناً " (١).

ويقول غيره بهذا الصدد : " والاعتداء على الكفار المستأمنين لا يجوز... ولو فعلوا بعض الأشياء التي تخالف الشرع ، فإن علينا أن نطالبهم أن يخففوا هذه الأشياء " (٢) ، ولا شك ، أن هذا لا يعني إخفاء ما هو محرم شرعاً كالمسكرات ونحوها ، فهذه ممنوعة ، لكن مراده ما يدخل تحت الحل في شريعتهم .

يضاف إلى ما تقدم ، أن ملكيتهم مصونة ، شأنها شأن ملكية المسلمين ، كما أن لهم حق التصرف بأموالهم ، دون تدخل من جانب المسلمين ، إلا ما يكتسبونه داخل بلاد المسلمين ، فإن التصرف فيه فيما يضر بالمسلمين ممنوع ولا يجوز (٣).

ليس هذا فحسب ، بل لم يجبر الإسلام غير المسلمين على الإسلام ، حتى إن فقهاء المسلمين نصوا ، على أنه " إذا أكره على الإسلام ، من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن ، فأسلم لم يثبت له حكم الإسلام حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعاً ، مثل أن يثبت على الإسلام بعد زوال الإكراه " (٤) ، ولهذا ، يقول تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٥) ، ويقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تعليقاً على

(١) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، جمع د / محمد الشويعر (٩/١) ، مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة ، د / عبد الله الرفاعي (ص ٢٩) .

(٢) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري ، د / الرفاعي (ص ٩٤) ، حقوق غير المسلمين وواجباتهم في المملكة العربية السعودية ، بحث د / عبد الله بن إبراهيم اللحيان ، مجلة : دراسات إسلامية ، العدد (١٦٥/٤) ، (ص ١٦٥) .

(٣) انظر : المساواة بين المسلمين وغير المسلمين ، د / عبد المنعم بركة (ص ٢١٥) ، بحث د / عبد الله اللحيان في مجلة دراسات إسلامية (ص ١٦٥ \_ ١٦٦) ، العدد (١٦٥/٤) .

(٤) المغني لابن قدامة (٢٩١/١٢) .

(٥) سورة البقرة ، الآية (٢٥٦) .

هذه الآية : " أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام ، فإنه بين واضح جلي ، دلالته وبراهينه ، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه ، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره ، فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً " (١).

ومما يجب للكفار - من أهل الذمة وغيرهم - حق الرعاية ، والعدل في معاملتهم ، ونهى الشارع الحكيم عن ظلمهم ، ولهذا يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله " إن واجب المسلم بالنسبة إلى غير المسلم أمور متعددة ، منها : أن لا يظلمه في نفس ولا مال ، ولا في عرض ، إذا كان ذمياً ، أو مستأماً أو معاهداً ، فإنه يؤدي إليه حقه ، فلا يظلمه في ماله لا بالسرقة ولا بالخيانة ولا بالغش ، ولا يظلمه في البدن بالضرب ولا بالقتال ، لأن كونه معاهداً أو ذمياً في البلد أو مستأماً يعصمه " (٢).

وزيادة على ما تقدم ، بل بشكل أوضح ، شرع الإسلام لغير المسلمين من الذميين والمستأمنين المعاملة الحسنة ، وفقاً لقوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٣).

وتعتبر هذه الآية أصل في معاملة غير المسلمين المعاهدين ، وحكمها باقٍ لم ينسخ ، كما قال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) : " ولا معنى لقول من قال : إن الآية منسوخة " (٤) بل كما يقول القرطبي (ت ٦٧١هـ) : " وأكثر أهل التأويل على أنها محكمة " (٥).

(١) تفسير ابن كثير (٣٣٣/١).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة / ابن باز (٢٦٦/٤) ، بحث د / عبد الله اللحيدان : حقوق غير المسلمين وواجباتهم / مجلة دراسات إسلامية ، العدد (٤/١٤٢٢هـ) ، (ص ١٧٠).

(٣) سورة الممتحنة ، الآية (٨).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن / ابن جرير الطبري (٦٦/٢٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٩/١٨).

ويقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآية : أن تبروهم أي : تحسنوا إليهم ، وتقسطوا أي : تعدلوا<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في بيان معنى الآية : " معنى الآية : الرخصة في الإحسان إلى الكفار ، والصدقة عليهم إذا كانوا مسلمين ، بموجب عهد أو أمان أو ذمة "<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ما تقدم ، فإن " الولاء والبراء " لا يستلزم العداوة والبغضاء وإثارة العنف والخوف والفرع لدى الطرف الآخر ، كما يستلزمه الإرهاب ، الذي هو استخدام العنف ، أو التهديد باستخدامه .

كما أنه ليس من معاني " الولاء والبراء " العداوة ، ولم أجد من يصرح بهذا المعنى ، ولا شك أن عدم وجود عنف نفسي ، أو رعب ، يمكن استخدام فعل للحصول عليه ، لا يمكن أن يستفاد من مفهوم " الولاء والبراء " ، على خلاف مفهوم " الإرهاب " ، الذي يشمل من جملة ما يشمله من ركائز وعناصر : الرعب والخوف والتدمير ، واستعمال وسائل الخطر العام .

بل إنه في ظل ما يفهمه ويطبقه المسلمون من مصطلح " الولاء والبراء " ، إنما هو تجنب الاستفزاز والقوة والخشونة في معاملة الكفار ، بل إن الإحسان إليهم ومعاملتهم وفق أصول الشرع ، لا نستبعد أن يكون جزءاً من معاني " الولاء نفسه " المراد هنا ، فإن عدم الضرر المنهي عنه ، والأذى المحرم ، وعدم الاعتداء عليهم ، والإحسان إليهم المأمور بها ، تعتبر من مقومات الشرع الإسلامي في التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى ، والمعتقدات المخالفة ، والدليل على ذلك ما يأتي :

(١) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير (٤/٣٦٩).

(٢) انظر : نقد القومية العربية / ابن باز (ص ٣٦) ، ومبحث د / عبد الله اللحيدان : حقوق غير المسلمين وواجباتهم ، مجلة : دراسات إسلامية ، العدد (٤/١٤٢٢هـ) ، (ص ١٧٥).



١- أن الله تعالى يقول : ﴿ لَا يَنْهَكَرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وحيث قد اختلف أهل العلم في تفسيرها ، فقد رجح ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، أن أولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : عني بذلك : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، من جميع أصناف الملل والأديان ، أن تبرؤهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم ، لأن الله عز وجل عمم بقوله : ﴿ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ ، جميع من كان ذلك صفته ، فلم يخص به بعضاً دون بعض ، ولا معنى لقول من قال : ذلك منسوخ ، لأن برّ المؤمن أحداً من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب ، أو ممن لا قرابة بينهما ، ولا نسب ، غير محرم ، ولا منهي عنه ، إذا لم يكن في ذلك دلالة له ، أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح<sup>(٢)</sup> .

٢- يقول الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - " وإذا كان المسلم مأموراً بالبراءة من أهل الشرك ، وبغضهم في الله فإنه مأمور مع ذلك بأن لا يؤذيهم ولا يضرهم ، ولا يعتدي عليهم بغير حق ، إذا لم يكونوا حرباً لنا ، فيعاملهم معاملة إسلامية بأداء الأمانة ، وعدم الغش والخيانة والكذب ، وإذا جرى بينه وبينهم نزاع وخصومة جادلهم بالتي هي أحسن ، وأنصفهم في الخصومة ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ولا شك أن هذا من أبواب العدل في الإسلام في إنصاف الطرف المخالف<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الممتحنة ، الآية (٨) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٦٦/٢٨) ، الولاء والبراء في الإسلام / محمد القحطاني (ص ٣٥٢ - ٣٥٣) .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية (٤٦) .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى لابن باز (٣٩٣/٦) .

٣- من المعلوم ، أن الإحسان إلى غير المسلمين ، لا يستلزم المودة المنهي عنها ، فإن الله تعالى نهى عن مودة الآباء والأبناء ، متى استحباوا الكفر على الإيمان ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، مع أنه أوصى بالإحسان إلى الوالدين الكافرين ، قال تعالى : ﴿ وَصَاحِبَيْهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، فدل على أن الإحسان لا يستلزم المودة في القلب ، وبالتالي لا يتناوله "الولاء" ، ولا يشمل "البراء" وإلا لكان هناك تناقض ، وفقاً للمفهوم الذي يجعل من الولاء والبراء العداوة الظاهرة للكفار ، أو التهديد بالخوف والعنف<sup>(٣)</sup> ، ومع ذلك فلا يعني عدم استلزام البر والصلة والإحسان للتحابب والتواد المنهي عنه ، إظهار العداوة لهم ، والتضييق عليهم ، وإهدار حقوقهم .

٤- ومن ذلك حسن الجوار للكفار ، ولهذا يقول القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : " والوصاة بالجار أمور بها ، مندوب إليها ، مسلماً كان أو كافراً ، وهو الصحيح ، والإحسان قد يكون بمعنى المواساة ، وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه"<sup>(٤)</sup> ، ويدخل في ذلك الصدقة على الجار الكافر والإهداء له ، وربما مثل هذا الإجراء مما يسبب رغبته في الإسلام ودخوله فيه<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المجادلة ، الآية (٢٢) .

(٢) سورة لقمان ، الآية (١٥) .

(٣) انظر : الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام ، د / صالح الفوزان (ص ١٦) ، بحث د / عبد الله إبراهيم اللحيان : حقوق غير المسلمين وواجباتهم ، مجلة دراسات إسلامية ، العدد (٤/١٤٢٢ هـ) ، (ص ١٨٣) ، الولاء والبراء / محمد القحطاني (ص ٣٥٣) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن / القرطبي (٥/١٨٤) ، مجلة دراسات إسلامية ، العدد (٤/١٤٢٢ هـ) ، (ص ١٨٤) .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى ، لابن باز (٤/٢٦٦) .

وعلى هذا يجوز التعامل مع غير المسلمين بالمجاورة والإحسان إليهم ، ومساعدتهم في الأمور المباحة ، والبر به ، وزيارته لدعوته إلى الله ، كما يقرر الفقهاء أنه يجوز للمسلم أن يواسي جاره الكافر من لحم الأضحية ، ويوسع عليه تأليفاً لقلبه ، وأداء حق الجوار ، ولعدم وجود أدلة تمنع من ذلك<sup>(١)</sup>.

٥- يضاف إلى ما تقدم ، أنه يجوز إعانة الكافر المحتاج والرفقة به ، ولهذا يقول الشيخ محمد العثيمين: " قضاء حاجة الكافر لا بأس بها ، إذا كان ليس في معصية "<sup>(٢)</sup> كما يدخل في إعانتهم والرفقة بهم ، إغاثة الملهوف ، وإسعاف المحتاج منهم ، كما لو وجد المسلم كافراً مصاباً بمحادث أو بمرض ، أو انقطع به الطريق "<sup>(٣)</sup>.

٦- ومن ذلك أيضاً ، عيادة المريض الكافر ، والدعاء له بالهداية ، ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) أن عيادة النصراني لا بأس بها ، فإنه قد يكون في ذلك مصلحة لتأليفه على الإسلام ، كما يشرع للمسلم الإحسان إليهم ، بتعزيتهم عند وفاة قريب لهم ، متى كان هناك مصلحة شرعية في ذلك من كف أذاهم عن المسلمين ، أو جلب مصلحة للمسلمين<sup>(٤)</sup>.

وبناء على ما تقدم ، فإن " الولاء والبراء " يدور حول اتجاهين لا ثالث لهما :

(١) انظر : فتاوى هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية ، جمع وترتيب : صفوت الشوادفي (ص٧ ، رقم ٢٨٢١).

(٢) فتاوى وأحكام إلى الداخلين في الإسلام / علي بن حسين (ص٣٩).

(٣) انظر : مجموع الفتاوى / الشيخ محمد العثيمين ، جمع وترتيب فهد السليمان (٣/٤٤) ، بحث د / عبد الله اللحيان : حقوق غير المسلمين وواجباتهم ، مجلة دراسات إسلامية ، العدد (٤/١٤٢٢هـ) ، (ص١٨٥).

(٤) انظر : مجموع الفتاوى / لابن تيمية (٢٤/٢٦٥) ، الأذكار / للنووي (ص٣٧٢) ، مجموع الفتاوى / محمد العثيمين ، جمع : فهد السليمان (٢/٣٠٤) ، مجموع الفتاوى / ابن باز (٤/٢٦٧) ، مجلة دراسات إسلامية ، العدد (٤/١٤٢٢هـ) ، بحث د / عبد الله اللحيان (ص١٨٥) ، الولاء والبراء في الإسلام / محمد القحطاني (ص٣٥٩).

الأول منهما: يتلخص في الولاء لله ولرسوله وللإسلام والمسلمين ، والبراءة من أهل الشرك وعبدة الأوثان ، وهذا الاتجاه يلخص الولاء المنهي عنه باتباع أهواء الكفار ، وطاعتهم فيما يأمرون به أو يثيرون به ، والركون إليهم ، ومداهنة الكفار ، ومداراتهم ، ومجاملتهم ، وإظهار الود لهم ، ومعاونتهم ومساندتهم ، واستئمانهم ، وتحسين أفكارهم ومناهجهم وقيمهم ، وكذلك تصوراتهم ، ولا شك أن هذا كله منهي عنه ، ولا يجوز لمسلم موالاتهم في كل ذلك ، بل يجب عليه البراءة منهم في كل ما ذكر .

الاتجاه الثاني : ما أوجبه الإسلام على المسلمين وعلى غيرهم ، من المحافظة على دماء غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، كما نهى الإسلام عن خيانتهم ، أو الغدر بهم ، بل أوجب الإسلام على ولي الأمر أن يمنع الأذى عن الكفار المستأمنين منهم وأهل الذمة والمعاهدين ، كما عمل الإسلام على صيانة أموال الكفار وحفظها ، ولا يجوز إكراههم على الإسلام ، وأوجب الإسلام للكفار على المسلمين حق الرعاية والعدل في معاملتهم ، والإحسان إليهم ، كما أجاز الإسلام للمسلمين الإحسان والصلة والعدل في معاملة الكفار ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَنكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١) .

وكما لا يجوز الاعتداء عليهم بغير حق ، كذلك لا تجوز خيانتهم والكذب عليهم ، بل يجب معاملتهم بالحسنى ، وحسن الجوار لهم ، وإعانتهم والرفقة بهم ، وعبادة مريضهم ، والدعاء لهم بالهداية ، وتعزيتهم ونحو ذلك مما يحث عليه الدين الإسلامي الحنيف .

(١) سورة الممتحنة ، الآية (٨) .

وإذا كان الإرهاب يعني التهديد بالعنف ، أو استخدام العنف ، والوسائل ذات الخطر العام ، وبث الرعب والخوف والفرع ، من أجل الوصول إلى أهداف محددة سياسية أو غير سياسية ، وبالتالي تكون حوادث القتل والضحايا مجرد أعمال رمزية ، للوصول إلى الأهداف المرجوة من الإرهاب ، فإن الولاء والبراء يتضمن الحب والبغض في الله ، والإحسان والرفقة في عباده ، ودعوتهم إلى ما فيه صالح الإنسان في الدنيا والآخرة ، إذ لا يعني ذلك عداوة خفية ، يراد منها إزهاق النفوس ، وشحنها بالعداوة والبغضاء ، فإنه لا يمكن لمفكر أو باحث منصف أن يجد أي التقاء بين مفهوم "الإرهاب" المبني على إثارة الرعب والخوف والفرع ، ومفهوم "الولاء والبراء" ، المبني على محبة الله ورسوله والمسلمين ، والرفقة بعباده - على اختلاف مللهم وأديانهم - والإحسان إليهم ، ودعوتهم إلى الخير والصلاح .

\* \* \*

## التعريف الراجح والخاتمة :

أولاً : التعريف الراجح :

في ضوء التعريفات التي أعطيت للأعمال الإرهابية ، يمكننا أن نخلص إلى أن القاسم المشترك بين هذه التعريفات ، يكمن في الطابع الوحشي البربري ، والأسلوب الهمجي غير الإنساني ، الذي يتخذ منه المجرم الإرهابي وسيلة تنفيذية ، يتوصل من خلالها إلى تحقيق مآربه وأهدافه الشخصية الدنيئة الحقيرة ، التي تحركها بواعث فكرية أو دينية ، مناهضة ومعارضة لتلك التي تتبناها الدولة ، التي يتوجه العمل الإرهابي إلى أمنها واستقرارها<sup>(١)</sup>.

ولهذا فإن أي مفهوم يعطى للعمل الإرهابي ، لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد والعوامل الآتية :

- ١- الإرهاب إنما هو مفهوم وليس فعل ، أي أنه يمكن أن يشتمل على فعل أو أكثر ، حرمه القانون الدولي أو الداخلي .
- ٢- يكمن العامل السياسي وراء الإرهاب ، ولا يمكن فصل هذين العاملين بعضهما عن بعض في هذا المقام ، سواء نفذ العمل فرداً أو جماعة أو منظمة ، أو نفذه جهاز يأتمر بأمر دولة ، فالأمر لا يختلف .
- ٣- لا يعد الذعر والخوف فقط الناتجان من وراء العمل الإرهابي ، بل يسعى الإرهاب في الحقيقة إلى أهداف تفوق في أهميتها هذين الهدفين ، فالذعر ليس عنصراً مميزاً أو حصرياً بجرائم الإرهاب ، إذ أن أي جرم يولد ذعراً بين الناس ، هو من أكثر المظاهر التي تحصل وتوجد عند وقوع عمل

(١) انظر : مكافحة الإرهاب ، بحث د / نجاتي سيد أحمد : التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب (ص ٢١٥).

إرهابي .

- ٤- الإرهاب ظاهرة عنف ، لا تقتصر على زمن معين أو مكان معين ، بل يمكن أن تطال أي مجتمع ، داخلياً كان أو دولياً ، وأن تحصل في أي وقت .
- ٥- محاولة القضاء على مظاهر الفقر والظلم الاجتماعي كالبطالة ، إضافة إلى تحقيق نوع من الاستقرار الدولي ، بإنهاء الأوضاع التي تهدد الأمن والسلم الدوليين ، كإنهاء الاحتلال ، ومساعدة الشعوب على الوصول إلى حق تقرير مصيرها ، وعدم تدخل الدول بشكل سافر في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، قد يساعد كثيراً في الحد من ظاهرة الإرهاب .
- ٦- قد يكون البعد السياسي للعمل الإرهابي مدفوعاً بباعث دنيء ، كما يمكن أن يكون باعثاً نبيلاً ، لكن كل ذلك لا يؤثر على حق الدول في حرمان مرتكبي هذه الطائفة الخطرة من الأفعال ، من الحقوق التي تمنح عادة لمرتكبي الجرائم السياسية<sup>(١)</sup> .

وهناك وجهة نظر أخرى ، ترى أن الجامع بين هذه التعريفات إنما هو ممارسة العنف أو التهديد به ، وتختلف فيما بينها فيما عدا ذلك ، بحيث يقصره بعضهم على ما كان لغرض سياسي ، أو على ما كان الفعل فيه منظماً ، وقد لا يشترط الفعل المنظم ، بل قد يكون العمل العشوائي غير المنظم سمة بارزة تميز العمل الإرهابي عن غيره من مظاهر العنف الأخرى ، بل قد يتسع التعريف ليشمل من يقوم به ، ومن هو موجه ضده ، ويمكن استخلاص مجموعة عناصر تتفق \_ أو تختلف \_ فيها التعريفات والمفاهيم المتقدمة ، ومن هذه العناصر ما يأتي :

١- نشر الرعب .

٢- استخدام العنف .

(١) انظر : الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ، د / يازجي ، و د / شكري (ص ٦٨ ، ٦٩) .

## ٣- التوجه به نحو الآمنين ، أو الأموال العامة أو الخاصة .

وقد لاحظ بعضهم من خلال تعدد المفاهيم والاختلاف حول مفهوم واحد جامع مانع ، ما طرأ على هذا المصطلح " الإرهاب " ، من تغير في الاستعمال وتطور في المفهوم ، حيث صار - غالباً - يُخص بالأعمال العدوانية على الأفراد أو المجتمعات ، سواء كان تخويفاً وترويعاً فحسب ، أو مصحوباً بالعنف ، من قتل وتخريب وإفساد<sup>(١)</sup> .

ويقرر البعض ، أن مفهوم الإرهاب قد يثير أول وهلة حكماً قيمياً ، وذا اهتمام واسع ، ينطوي على الرفض والإنكار للأعمال الإرهابية ، وحيث إننا بصدد البحث عن مفهوم راجح ، وقريب من الاتجاهات الأخرى المختلفة ، وحيث إننا كذلك نبحث الموضوع من خلال منهج أكاديمي ، يتعلق بإحدى الظواهر المؤثرة والفعالة في مجريات الأمور فليس من المهم أن نعير بالاهتمام الأحكام القيمية ، التي تقع في نطاق اهتمام فروع أخرى من المعرفة الإنسانية .

فوق ذلك ، فإن مفهوم الإرهاب مفهوم متغير متطور ، وتختلف صورته وأشكاله ، وأمناطه ودوافعه اختلافاً زمنياً ، بل ومكانياً ، ذلك أن الإرهاب من حيث الزمن يتباين من فترة لأخرى في المكان الواحد ، كما يتباين في الزمن الواحد من مكان لآخر ، مثله في ذلك مثل الثقافات القائمة ، حيث تتباين من مجتمع لآخر ، ومن حضارة لأخرى<sup>(٢)</sup> .

ومن المفاهيم المرفوضة جملة وتفصيلاً للإرهاب ، ما توصلت إليه المخابرات الأمريكية ، من رفض كل محاولة لإضفاء شرعية ما على الإرهاب ، أو محاولة تبريره ، من خلال بلورة التعريف التالي ، الذي اعتمده الخارجية الأمريكية : " الإرهاب هو التهديد باستعمال العنف ، أو استعماله لتحقيق أهداف سياسية من قبل أفراد أو

(١) انظر : الإرهاب السياسي / عبد الناصر حريز (ص ٢١ ، ٢٢) .

(٢) انظر : مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد (١٤٢٣/٤٠هـ) ، بحث : حقيقة الإرهاب

، وصلته بمناهج التعليم الشرعية ، عبد الله بن محمد العمرو (ص ١٠٢) .



جماعات ، سواء كانوا يعملون لمصلحة سلطة حكومية رسمية أو ضدها " ، ويمضي هذا المفهوم إلى اعتبار أن هذه الأعمال تستهدف إحداث صدمة ، أو حالة من الذهول ، أو التأثير على جبهة تتجاوز ضحايا الإرهاب المباشرين ، وليس هذا فقط ، بل وحسب المفهوم الأمريكي \_ غير المقبول \_ أن الإرهاب قد يمارس من قبل جماعات ، تسعى إلى الانقلاب على أنظمة حكم معينة ، أو معالجة قضايا وطنية أو فئوية ، أو إضعاف النظام الدولي باعتبار ذلك غاية في حد ذاتها .

ومن الانتقادات لهذا المفهوم الأمريكي الفضفاض للإرهاب ، أنه يجعل لهذا المصطلح دوراً بارزاً في تطبيقه بانتقائية واضحة ، تجعل أمر استغلاله من قبل بعض الجهات السياسية في الإعلام الغربي ، ممكناً ، ويفضي إلى نتيجة حتمية ، هي " أن الإرهاب هو عدونا الذي يقوم بعمليات إرهابية ، أما صديقنا الإرهابي فليس إرهابياً ، ما دام إرهابه يمارس ضد خصومنا " ، وهذا المفهوم كان واضحاً في خطاب الإعلام الغربي ، وما يجري فيه من عمليات تعريب وأسلمة للإرهاب ، في الفترة التي تلت انحسار الحرب الباردة<sup>(١)</sup> .

مما سبق يتضح أن المفهوم الأقرب ، والتعريف المتفق عليه ، قد يكون مستحيلاً ، في ظل اختلاف وجهات النظر ، وتباين المصالح ، وتعدد أساليب التعامل مع هذه الظاهرة ، ومع ذلك فإن القاسم المشترك فيما بين الاتجاهات السابقة ، التي حاولت إعطاء مفهوم للإرهاب ومشتقاته اللغوية ، يتركز في أنه يشير إلى نمط من أنماط العنف ، ذي طبيعة مختلفة ، قد تكون تلك الطبيعة سياسية ، أو اجتماعية ، أو دينية أو نحو ذلك ، وهذا الاستنتاج يكون صحيحاً ، حين نقوم بغض الطرف عن تلك المفاهيم ، التي تركز على تحديد وحصر للأعمال الإرهابية ، وتراه أفضل من محاولة إيجاد تعريف شامل للمفهوم في حد ذاته .

(١) انظر : الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط ، د / حسن أبو غزلة (ص ٣٦٠) .

وهناك محاولات جادة لإيجاد مفهوم واضح للإرهاب ، يرتكز هذا المفهوم أساساً على التمييز بين الإرهاب وأنماط العنف الأخرى ، التي تتداخل معه ، وتتقارب منه كالعنف السياسي والجريمة المنظمة .

ولهذا يرى البعض ، واكتمالاً لفهم طبيعة الإرهاب ، أنه لا بد من إقامة فواصل لفظية من جهة المعنى ، بين مختلف أنماط العنف .

فمثلاً ، هناك تقارب شديد بين الإرهاب والعنف السياسي ، حيث يقوم العنف السياسي على اللجوء إلى القوة لتدمير الأفراد والممتلكات ، وهذه القوة يحظرها القانون ، بهدف إحداث تغيير سياسي ، أو إحداث تغييرات في وجود الأفراد والمجتمعات الأخرى .

وهذا يعني أن "الإرهاب" و "العنف السياسي" ، يهدفان إلى تحقيق غايات وأهداف سياسية أو غير سياسية وذلك عن طريق التهديد باستخدام القوة ، أو استخدامها بالفعل ، على وجه غير مشروع لتحقيق تلك الأهداف ، فهما متشابهان من هذه الناحية<sup>(١)</sup> .

وأخيراً لن يغيب عن بال الباحث العربي المسلم ، مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية ، من خلال - أيضاً - مفهوم القرآن الكريم للإرهاب ، والمراد بلفظ "الرهبه" عند المفسرين ، وكذلك مفهوم الإرهاب واستخدام هذه اللفظة في الحديث النبوي ، وذلك من خلال المفهوم اللغوي فقط ، ومفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي ، من خلال الحديث عن جريمة الحرابه ، وهي نوع من أنواع العنف ، يتعلق بالإرهاب الموجه ضد المجتمع ، وكذلك الجرائم المتعلقة بالحرية .

وقبل ذلك مفهوم الرعب في الإسلام ، وأنواع الإرهاب ، والإرهاب الجائز ومبرراته في الإسلام ، مع التأكيد على براءة الإسلام من جميع الاعتداءات وآلات

(١) انظر : النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي / عبد الناصر حريز (ص ٢٧) .

التدمير الشامل ، وتحريم الإسلام للاعتداء بغير الحق .

كما لن يغيب عن البال مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية من خلال تحرير المصطلحات ، وبالذات مصطلح " الجهاد " ، ولا شك أن الإنسان المنصف سوف يدرك الفرق بين " الإرهاب " و " الجهاد " ، من حيث الهدف والوسيلة والنتيجة ، مما يساعد في معرفة مفهوم الإرهاب في الإسلام ، وأن الأمر سوف يكون في غاية الوضوح ، فيما يتعلق بمفهوم الإرهاب ومشتقاته في القرآن ، وبصفة خاصة ما يتعلق بمدلول كل من لفظ " الفرع " و " الخوف " و " الرعب " .

ومع كل ما تقدم ، أعتقد أن المفهوم الذي يتناول أهم عناصر الإرهاب ، ويتفق مع معظم الأهداف التي يعلنها الإرهابيون من حين لآخر ، حسب قيمته وصلاحيته لإعطاء مفهوم واضح من جهة الألفاظ والمدلول ، ومن جهة الصياغة ، هو ذلك المفهوم الذي يتناول أهم عناصر المفهوم المتفق عليها ، والمهمة ، الذي يمكن صياغته على النحو الآتي ، الإرهاب هو : ( منهج فعل إجرامي ، يقوم على الاستعمال المنسق للعنف ، أو التهديد باستعماله ، عن طريق استخدام وسائل قادرة على إحداث حالة من الرعب والفرع ، يرمي الفاعل بمقتضى الرهبة والسيطرة ، إلى تحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية ، بقصد المحافظة على تلك المقومات أو تغييرها أو تدميرها ) .

وذلك عدا ما يعنيه مفهوم الإرهاب في الإسلام وهو : " العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه ودمه وعقله وعرضه ، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد بالقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الخرابه ، وإخافة السبيل ، وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم ، بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم ، أو حريتهم أو أمنهم ، أو أحوالهم للخطر ، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة ، أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد

الوطنية أو الطبيعية للخطر ، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، هذا هو المفهوم الإسلامي الواضح المحدد الشامل لجميع أعمال العنف ، التي تدخل في نطاق الإرهاب<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً : الخاتمة :

بعد أن فرغنا من فصول ومباحث بحثنا هذا ، على النحو الذي لا شك أن القارئ الكريم سوف يرى ميزاته ( أو عيوبه ) ، والذي نرجو أن نكون قد وفقنا ( أو قاربنا ) فيه ساحة الصواب ، وإن لم يكن قد قدر لنا بلوغها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله على كل حال .

لقد بحثنا في مفهوم الإرهاب ، ورأينا أن مفهومه وفق الاتجاه المتزايد ، بمعنى : العنف الموجه ضد شخص أو ضد مجموعة أشخاص ، باستخدام العنف أو التهديد باستخدامه ، وفق منهج منظم ، ونسق غير عادي ، بقصد إخافة الناس بشكل عام في دولة ، ومحاوله إجبار الهيئات أو السلطات أو الأحزاب ، أو الأشخاص ذوي الشأن على التأييد ، أو تنفيذ المطالب ، أو تحقيق الأغراض التي من أجلها وجد الإرهاب ، وكانت أعماله .

والمسلمون يقبلون من مفهوم وتعريف الإرهاب ، ما تقرره الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ذات الصيغة التي شارك في إعدادها المجتمع الدولي ، الذي يؤكد أن جميع أعمال الإرهاب ونهجه وممارساته ، أفعال إجرامية أينما وجدت ، تنتهك كرامة الإنسان ، وتجعل منه - وفقاً لمفاهيمه المتعددة - بلاءً إجرامياً ، على أن هذا المفهوم

(١) سورة القصص ، الآية (٧٧) .

(٢) تعريف المجمع الفقهي الإسلامي في دورته (١٧) بيان مكة المكرمة في ٢٤/١٠/١٤٢٤هـ) .

الدولي لا بد أن يفرق بين الإرهاب الذي هو جريمة ، وبين الكفاح ضد الاستعمار والعنصرية ، والاحتلال الأجنبي ، وهو نضال مشروع ، يستند إلى مبدأ تقرير المصير ، الذي يكرسه ميثاق الأمم المتحدة .

وفيما يتعلق بالدين الإسلامي الحنيف ، فإنه يحض على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويعتبر أن كل المسلم على المسلم حرام ، ويدين القتل بغير الحق ، وأن من قتل نفساً واحدة بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً ، وأن جميع القواميس العربية وكتب التفسير وشروح السنة لم تعرف مفهوماً للإرهاب يقوم على التدمير والقتل والهدم والاختطاف والترويع ، وأن كل ما جاء عن الإسلام والمسلمين فيما يتعلق بمصطلح الإرهاب ، هو ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وهي تعني إعداد القوة في سبيل حماية المجتمع الإسلامي ، وعلى سبيل المكاشفة مع العدو ، إذ لا غدر ولا خيانة ، وهي ما تقتضي به قوانين الحرب في العصر الحديث .

وقد ظهر لنا من خلال هذا البحث ، ومن خلال أهم موضوعات الدراسة ، وما نعتقده مفيداً ، أن التصدي لهذه الدراسة ، استدعى معالجتها من خلال الفصول الآتية :  
لقد بينا في الفصل الأول مفهوم الإرهاب من جهة الوضع اللغوي ، واتضح أن الإرهاب نشأ في الغرب ، كما تزخر بمعانيه وتاريخ بدايته الموسوعات الغربية ، ولم يعرفه الإسلام ، لا في القرآن الكريم ، ولا في السنة ، إلا من خلال إعداد العدة لملاقاة العدو ، وبث الرهبة والخوف والفرع أثناء الحرب .

وبناء على ذلك ، فإنه يجب أن لا يعطى مصطلح الإرهاب مفهوماً من السعة ، بحيث يمكن تطبيقه على حركات التحرير الوطني ، والأعمال التي يقصد بها مقاومة

(١) سورة الأنفال ، الآية (٦٠) .

الاعتداء على الوطن .

يضاف إلى ذلك ، أن التعريف الأمثل للإرهاب ، هو ذلك التعريف الذي يتصف بالتجرد والموضوعية ، والإلمام بالجوانب المختلفة للظاهرة الإرهابية ، دون إغفال أي جانب منها ، وكذلك التنظيم المتصل بالعنف ، والترتيب والإعلام ، الذي يعبر عنه بعنصر " النسق " .

ولا بد من خلال التعريف ، أن يفرق بين الإرهاب وبين العنف المشروع وغير المشروع ، إذ إن الكفاح المسلح ضد الاستعمار أو التمييز العنصري لا يمكن أن يعد إرهاباً ، لأن أساس التمييز بين الإرهاب وحركات المقاومة الشعبية ، إنما هو طابع المشروعية ، وهو الذي أكدته مبادئ القانون الدولي ، ودعمته الاتجاهات الفقهية الدولية المعاصرة .

كما نقرر - هنا - أنه لا قيمة للإرهاب بدون العنف ، ولا بد من مفهوم الرمزية في ضحايا الإرهاب ، بمعنى المبالغة في زراعة الرعب في قلوب الضحايا ، للتأثير على سلوك الدولة أو الأفراد ، كما شدد كثير من فقهاء القانون - الخاص والعام - على اعتبار الناحية النفسية في الإرهاب ، كعنصر مهم له قيمته .

ويستنتج من مجموع المفاهيم التي تذكر عادة - هنا - ، أن الإرهاب لا بد له من فعلين ينتج عنهما العنف ، وهما : استعمال العنف ، والتهديد باستعمال العنف ، والنتيجة - حيثئذ ، إما حسية أو نفسية .

كما أنه لا بد من بيان ، أن هناك فرقاً جوهرياً بين جريمة الإرهاب ، وجريمة العدوان التي ينتج عنها التدخل العسكري ومن ثم ظهر بعد ذلك ما يسمى بإرهاب الدولة ، يضاف إلى ذلك ، أن معظم المفاهيم تركز - بشكل واضح - على الحد السيكولوجي ( النفسي ) ، وهو خلق حالة من الرعب عن طريق التهديد باستعمال العنف ، إلى جانب الاستعمال الفعلي للعنف ، وكل ذلك حسب تعبير بعضهم ، إنما

هو من أجل تعزيز الهدف النهائي للإرهاب .

ولا شك ، أنه من خلال استعراض التعريفات والمفاهيم التي تناول الإرهاب ، يتضح لنا عدة نقاط ، نحسبها نقداً ، تبعث على المزيد من المفاهيم والقيود والعناصر التي تستطيع أن تُكوّن مفهوماً واضحاً ودقيقاً لظاهرة الإرهاب .

لقد اتفق الجميع ، على أن الإرهاب ، إنما هو الاستعمال للعنف والقوة ، أو التهديد باستعمالهما ، بهدف بث الرعب والخوف والفرع ، بدون إنذار سابق في أغلب الحالات ، ودون أدنى توقع مسبق من الضحية ، بل الهدف في الغالب ، وسيلة عميقة وعشوائية ، عاجزة عن أن تحقق هدفها الذي يسعى إليه الفاعل الإرهابي ، دولة كانت أو فرداً أو مجموعة أشخاص .

ولذلك تكاد تتفق جميع المفاهيم على أن الإرهاب لا بد له من العناصر الآتية :

- ١- الرعب ، حيث يشكل هذا العنصر الحد الجوهرى في مفهوم الإرهاب .
- ٢- العنف المنسق ، وهو العنصر المسبوق بنزاع سياسي يعلنه الخصم على خصمه قبل أن تبدأ مرحلة العنف .
- ٣- قصد الفاعل ، وهو العنصر الموضوعى ، ويعتبر من العناصر المهمة المكونة للعمل الإرهابي .
- ٤- العنف ، وهو يتناول الرعب الحسى والاستخدام الفعلى للعنف ، كما يتناول الحد السيكولوجى (النفسى) للإرهاب الذى يتناول التخويف والفرع .
- ٥- استخدام وسائل إحداث الخطر العام ، أو الوسائل غير الاعتيادية لإثارة الرعب والخوف والفرع .
- ٦- العنصر الفاعل ، وهو الذى يعبر عنه بإرهاب الأقوياء " الدولة " ، وإرهاب الضعفاء وهو إرهاب الأفراد والجماعات والأشخاص .

وفيما يتعلق بالفقه الإسلامي فقد تناولنا فيه مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي ، من حيث مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأن القرآن الكريم لم يشير إلى أي نوع من أنواع العنف ، إلا من خلال الحرب ، ووفق شروط ومبادئ معينة ، أما السنة فليس فيها من معنى الإرهاب والعنف ما يمكن ذكره هنا .

وقد فاق التشريع الإسلامي جميع القوانين ، حين قرر مصطلح " الحراة " للإرهاب الاقتصادي ، الذي يقصد منه السرقة والسلب ونشر الذعر والخوف وقطع السبيل ، كما قرر مصطلح " البغي " للإرهاب السياسي ، واعتبره إرهاباً سياسياً ، تجب مجادلة أصحابه ومقارعة الحججة بالحجة والرأي بالرأي متى كان بتأويل سائغ معقول ، وإلا فهو حراة تجب مكافحته والقضاء على المحاررين .

وفوق ذلك موضوع الولاء والبراء الذي لا يمكن لمنصف أن يجد في مفهومه أو منطوقه ، ما يمكن ربطه بالإرهاب ، كما أن المقصد منه الولاء لله تعالى ولرسوله ولجماعة المسلمين والبراء من كل من يخالفهم من الكفار والمشركين ، مع تحريم إيذائهم أو النيل منهم ، ولا مانع شرعاً من مساعدتهم وزيارتهم وعبادة مريضهم والبر بهم ، بهدف نشر المبادئ السامية ، التي جاء بها الشرع الإسلامي الحنيف .

وفي النهاية أَدْعُو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إضافة جهد يسير إلى ما سبق أن قدم في هذا المضمار ، داعياً الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير ديننا وأمتنا ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

\* \* \*



### فهرس المصادر المراجع:

- ١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ط٢/١٣٧٣هـ \_ ١٩٥٤م ، طبع دار الكتب المصرية .
- ٢- الاحتجاج بالقدر / لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ط / ١٣٩٣هـ المكتب الإسلامي .
- ٣- أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ، ط٢/١٤٠١هـ ، دار العلم للملايين .
- ٤- أحكام الذميين والمستأمنين / عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢هـ .
- ٥- أحكام القرآن / أبو بكر محمد بن عبد الله ، المعروف بابن العربي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دون ذكر تاريخ الطباعة / دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت \_ لبنان .
- ٦- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار / محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ) ، ط٤/١٣٧٥هـ \_ ١٩٥٥م ، دار القلم بيروت .
- ٧- الإرهاب الدولي ، د / أحمد محمد رفعت ، د / صالح بكر الطيار ، طبع : مركز الدراسات العربي الأوروبي ، ط١/١٩٩٨م / باريس .
- ٨- الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام ، د / نبيل أحمد حلمي ، طبع : دار النهضة العربية / ١٩٨٨م .
- ٩- الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ، د / أمل يازجي ، د / محمد عزيز شكري ، طبع : دار الفكر ، ط١/١٤٢٣هـ \_ ٢٠٠٢م القاهرة .
- ١٠- الإرهاب السياسي (دراسة تحليلية) د / عبد الناصر حريز ، ط١/١٩٩٦م ، الناشر : مكتبة مدبولي \_ القاهرة .
- ١١- الإرهاب السياسي (بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية) د / أدونيس العكرة ، دار الطليعة ، ط٢/١٩٩٣م / بيروت .
- ١٢- الإرهاب : الفهم المفروض للإرهاب المرفوض ، د / علي فايز الجحني ، طبع : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط١/١٤٢١هـ \_ ٢٠٠١م / الرياض .
- ١٣- الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة / زكي علي السيد

- أبو غضة ، ط ١/١٤٢٣هـ \_ ٢٠٠٢م ، دار الوفاء للطباعة / المنصورة .
- ١٤- الإرهاب والشباب ، د / محمد دعبس / جامعة الإسكندرية ، طبع ١٩٩٤م .
- ١٥- الإرهاب وحروب التحرير الوطنية ، د / إمام حسانين خليل ، ط ٢/٢٠٠٢م القاهرة ، دار مصر المحروسة .
- ١٦- الإرهاب والعنف السياسي ، د / أحمد جلال عز الدين ، كتاب الحرية العاشر ، ط ١/١٩٨٦م ، القاهرة .
- ١٧- الإرهاب والعودة ، أعمال ندوة الإرهاب والعودة ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط ١/١٤٢٣هـ \_ ٢٠٠٢م / الرياض .
- ١٨- الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام ، د / كمال حماد ، طبع : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١/١٤٢٣هـ \_ ٢٠٠٣م / بيروت .
- ١٩- الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام ، د / صالح الفوزان ، ط ٤/١٤٠١هـ ، مكتبة الحرمين بالرياض .
- ٢٠- الإيمان / أركانه حقيقته ، نواقضه ، د / محمد نعيم ياسين ، ط ١٣٩٨هـ \_ ١٩٧٨م ، ط ١/ جمعية عمال المطابع التعاونية عمان / الأردن .
- ٢١- بيان النجاة والفكاك من موالة المرتدين وأهل الإشراك / للشيخ حمد بن عتيق (ت ١٣٠١هـ) ، ط ٤/١٣٨٣هـ ، دار الفكر \_ بيروت .
- ٢٢- تاج اللغة وصحاح العربية / إسماعيل الجوهري (ت ٣٩٨هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ١/١٣٧٦هـ / بيروت \_ لبنان .
- ٢٣- تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي / الندوة العلمية الخمسون (١٨ \_ ٢٠ شعبان ١٤١٨هـ) ، طبع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط ١٤١٩هـ \_ ١٩٩٩م الرياض .
- ٢٤- التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب ، د / نجاتي سيد أحمد سند (من كتاب مكافحة الإرهاب) ، طبع : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٢٠هـ \_

١٩٩٩م / الرياض .

- ٢٥- التعاون العربي في مكافحة الإرهاب ، د / علي فايز الجحني (مكافحة الإرهاب) ، طبع : أكاديمية نايف العربية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م الرياض .
- ٢٦- التعريفات / تأليف : السيد الشريف الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ) تحقيق د / عبد الرحمن عميرة ، ط١ / ١٤٠٧هـ \_ ١٩٨٧م ، طبع عالم الكتب .
- ٢٧- تعريف الإرهاب ، د / محمد محيي الدين عوض ، من جملة بحوث (تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، (الندوة العلمية الخمسون ١٨ \_ ٢٠ شعبان ١٤١٨هـ) ، طبع : أكاديمية نايف العربية بالرياض عام ١٤١٩هـ \_ ١٩٩٩م .
- ٢٨- التعرف بالإرهاب وأشكاله من " أعمال ندوة : الإرهاب والعولمة " ، د / عبد الرحمن رشدي الهواري ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط١ / ١٤٢٣هـ \_ ٢٠٠٢م .
- ٢٩- تفسير الطبري ( جامع البيان في تفسير القرآن ) محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ \_ ١٩٧٨م / بيروت .
- ٣٠- تفسير القرآن العظيم ، تأليف : أبي الفداء إسماعيل بن أبي عمر القرشي ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، ط١ / ١٤١٨هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع .
- ٣١- تلخيص المحصل / للطوسي (ت٦٧٢هـ) ، طبع : دار الأضواء ، ط٢ / ١٩٨٥م / بيروت .
- ٣٢- تهذيب اللغة / للأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، طبع : دار الكتاب العربي / ١٩٦٧م / القاهرة .
- ٣٣- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد / سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب (ت١٢٣٣هـ) ط١ / نشر المكتب الإسلامي .
- ٣٤- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مكتبة الرياض الحديثة .

- ٣٥- جامع الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، طبع الحرس الوطني / ط ١٤٢١/٢هـ \_ ٢٠٠٠م / مطابع دار السلام بالرياض .
- ٣٦- الجرائم الإرهابية في التشريعات المقارنة ، د / إمام حسين خليل .
- ٣٧- الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط ، د / حسن عقيل أبو غزلة ، ط ١٤٢٣/١هـ \_ ٢٠٠٢م ، طبع : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان \_ الأردن .
- ٣٨- حقيقة الإرهاب وصلته بمناهج التعليم الشرعية ، د / عبد الله العمرو ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد (٤٠) شوال ١٤٢٣هـ .
- ٣٩- دراسات إسلامية / مجلة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، العدد (٤/١٤٢٢هـ) ، بحث : عبد الله بن إبراهيم اللحيان : حقوق غير المسلمين وواجباتهم في المملكة العربية السعودية .
- ٤٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية / جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ط ١٣٨٥/٢هـ ، طبع ١٣٩٨هـ / دار الإفتاء بالرياض .
- ٤١- الرائد \_ معجم لغوي عصري \_ تأليف : جبران مسعود ، طبع : دار العلم للملايين ، ط ١٩٧٨/٣م / بيروت .
- ٤٢- الرسائل المفيدة / للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، تصحيح / عبد الرحمن الرويشد ، دار الإفتاء بالقاهرة .
- ٤٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها / محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي ، دمشق / ١٣٧٨هـ \_ ١٩٥٨م .
- ٤٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٢ / سنة ١٣٩٩هـ ، المكتب الإسلامي .
- ٤٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، ط ٤ / ١٤٠٥هـ ، دار إحياء التراث العربي .

- ٤٦- سنن أبي داود / أبو داود السجستاني / طبع الحرس الوطني ، ط ١٤٢١/٢هـ ،  
طبع دار السلام بالرياض .
- ٤٧- سنن الدارمي / للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي ، تحقيق :  
فؤاد أحمد زملي وخالد السبع العلمي / دار الكتاب العربي ، بيروت ،  
ط ١٤٠٧/١هـ .
- ٤٨- سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، طبع الحرس الوطني ،  
ط ١٤٢١/٢هـ \_ ٢٠٠٠م ، طبع دار السلام بالرياض .
- ٤٩- سنن النسائي ، طبع الحرس الوطني ، ط ١٤٢١/٢هـ \_ ٢٠٠٠م ، طبع دار السلام  
بالرياض .
- ٥٠- شرح العقيدة الطحاوية / علي بن علي بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ) تحقيق : د /  
التركي ، وشعيب الأرنؤوط ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت / لبنان ، وكذلك  
ط ١٣٩١/٤هـ \_ المكتب الإسلامي .
- ٥١- الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام / طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،  
القاهرة ١٩٧١م .
- ٥٢- صحيح البخاري / تحقيق : فؤاد عبد الباقي ، ونسخة أخرى بتحقيق : د /  
مصطفى ديب البغا ، طبع : دار ابن كثير / ١٤٠٧هـ بيروت .
- ٥٣- صحيح الجامع الصغير ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الأولى سنة ١٣٨٨هـ ،  
المكتب الإسلامي .
- ٥٤- صحيح مسلم / تحقيق : فؤاد عبد الباقي ، طبع : دار إحياء التراث العربي \_  
بيروت ، وطبعة الحرس الوطني ، ط ١٤٢١/٢هـ \_ ٢٠٠٠م .
- ٥٥- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) تحقيق : محمد ناصر الدين  
الألباني ، ط ١٣٩٩/٢هـ \_ ١٩٧٩م ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٥٦- فتاوى هيئة كبار العلماء (المملكة العربية السعودية) ، جمع صفوت الشوافي ، طبع

: دار التقوى ، القاهرة .

- ٥٧- فتاوى وأحكام إلى الداخلين في الإسلام / علي بن حسين ، ط ١/١٤١٤هـ ، طبع : دار المعراج بالرياض .
- ٥٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / للعلامة الشوكاني ، دار الكتب العلمية / بيروت .
- ٥٩- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان / شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، ط ٤/١٣٩٧هـ .
- ٦٠- الفوائد لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، مكتبة النهضة العلمية السعودية / مكة المكرمة / دار مصر للطباعة .
- ٦١- في ظلال القرآن / للشيخ سيد قطب ، ط ٤ / دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت / لبنان .
- ٦٢- القاموس المحيط / للفيروز أبادي الشيرازي (ت٨١٧هـ) ، طبع ٢ / المطبعة الأميرية ببولاق / ١٣٧١هـ \_ ١٩٥٢م .
- ٦٣- كابوس الإرهاب وسقوط الأئمة / إبراهيم نافع ، ط ١/١٩٩٤م ، الناشر مكتبة الأهرام للترجمة والنشر / القاهرة .
- ٦٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس / الشيخ إسماعيل العجلوني ، ط ٣/١٣٥٢هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٦٥- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) أبو البقاء أيوب الكفوي (ت١٠٩٤هـ) أعده للطبع ، د / عدنان درويش \_ محمد المصري ، ط ٢/١٤١٣هـ \_ ١٩٩٣م ، مؤسسة الرسالة \_ بيروت .
- ٦٦- لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) ، طبع دار صادر بيروت \_ ١٣٨٨هـ \_ ١٩٦٨م .
- ٦٧- لا للإرهاب نعم للجهاد ، د / أسعد السحمراني / دار النفائس / ط ١/١٤٢٤هـ \_

٢٠٠٣م \_ بيروت .

- ٦٨- مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٧٠) وتاريخ ١٤٢٤هـ .
- ٦٩- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد (٤٠ / شوال ١٤٢٣هـ) .
- ٧٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٧هـ) ، جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي ، ط ١٣٩٨/١هـ ، دار العربية للطباعة \_ بيروت .
- ٧١- مجموع الفتاوى / ابن عثيمين ، جمع فهد السليمان ، ط ١٤٠٧/١هـ ، طبع : دار الوطن بالرياض .
- ٧٢- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة / الشيخ عبد العزيز بن باز (ت١٤٢٠هـ) ، جمع د / محمد الشويعر ، ط ١٤٠٨/٢هـ ، شركة العبيكان \_ الرياض .
- ٧٣- المجموع في المحيط بالتكليف / القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ) ، تحقيق الأب / جين يوسف هوبن اليسوعي ، طبع المطبعة الكاثوليكية ، بيروت \_ لبنان / ١٩٦٢م .
- ٧٤- مجموعة التوحيد ، لابن تيمية وابن عبد الوهاب ، طبع سنة ١٩٧٨م ، دار الفكر بالقاهرة .
- ٧٥- مختار الصحاح / تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، طبع : دار الكتاب العربي ، ط ١٩٧٩/١م ، بيروت \_ لبنان .
- ٧٦- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة ، د / عبد الله الرفاعي ، ط ١٤١٤/١هـ ، دار المعراج بالرياض .
- ٧٧- المساواة بين المسلمين وغير المسلمين / عبد المنعم بركة ، ط ١٤١٠/١هـ ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .
- ٧٨- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله ، ومعه التلخيص للذهبي ، طبع : دار الكتاب العربي / بيروت .
- ٧٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل / طبع : مؤسسة قرطبة \_ مصر .
- ٨٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / تأليف : أحمد بن محمد بن علي المقري

- الفيومي ، طبع : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م ، بيروت \_ لبنان .
- ٨١- معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية / مكتبة لبنان ، طبع عام ١٩٧٤ م / بيروت .
- ٨٢- معجم العلوم الاجتماعية ، طبع الهيئة العامة المصرية للكتاب ، طبع عام ١٩٧٠ م / القاهرة .
- ٨٣- المعجم الكافي - معجم طبي حديث - تأليف : محمد الباشا ، طبع : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط ٢/١٩٩٢ م ، بيروت \_ لبنان .
- ٨٤- المعجم الكبير / أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، طبع : مطبعة الأمة / بغداد .
- ٨٥- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية / مكتبة لبنان ، طبع عام ١٩٧٤ م / بيروت - لبنان .
- ٨٦- المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية \_ جمهورية مصر العربية .
- ٨٧- المغني لابن قدامة الحنبلي ، تحقيق د / عبد الله التركي ، وعبد الفتاح الحلو ، ط ٣/١٤١٧هـ \_ ١٩٩٧ م ، وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية .
- ٨٨- المفردات في غريب القرآن / الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد خليل عيتاني ، ط ١/١٤١٨هـ \_ ١٩٩٨ م ، دار المعرفة بيروت .
- ٨٩- مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، د / علي عبد العزيز العميريني ، ط ١/١٤٢٧هـ \_ ٢٠٠٦ م ، دار المؤلف / بيروت .
- ٩٠- مقالات الإسلاميين / أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق : هيلموت ريتز ، فيسبادن ، عام ١٩٦٣ م .
- ٩١- منار السبيل في شرح الدليل على مذهب الإمام أحمد / ابن ضويان ، ط ١/١٣٩٩هـ ، المكتب الإسلامي / بيروت .
- ٩٢- المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، طبعة عام ١٩٦٩ م ، بيروت ، وطبعة : دار المشرق عام ١٩٧٥ م .



- ٩٣- المنظور الديني والقانوني لجرائم الإرهاب ، د / محمد عبد المنعم عبد الخالق ، طبع : دار النهضة ، عام ١٩٩٩ م .
- ٩٤- مواجهة الإرهاب في التشريع المصري - دراسة مقارنة القواعد الموضوعية ، د / محمد أبو الفتح الغنام ، طبع : مطبعة العمرانية ، توزيع : دار النهضة العربية / ١٩٩٦ م / القاهرة .
- ٩٥- مواجهة الإعلام العربي للإرهاب في عصر العولمة ، د / أحمد الشاعر باسردة ، من بحوث " الإرهاب والعولمة " ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط١ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م / الرياض .
- ٩٦- موارد الضمآن إلى زوائد ابن حيان / علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٩٧- موسوعة السياسة ، تأليف : عبد الوهاب الكيالي وآخرين ، طبع : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ / ١٩٨٥م - بيروت .
- ٩٨- موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي ، د / سميح الدغيم / مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ / ١٩٩٨م ، بيروت .
- ٩٩- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب / القسم الخامس ، الرسائل الشخصية / جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .
- ١٠٠- النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي / عبد الناصر حريز ، مكتبة مدبولي ، ط١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ١٠١- نظرة الشريعة الإسلامية ، لظاهرة الإرهاب ، د / الطريفي / تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي / طبع : أكاديمية الأمير نايف عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ١٠٢- نقد القومية العربية / ابن باز ، ط٥ / ١٤٠٣هـ ، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
- ١٠٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تأليف : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن

محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ،  
ط ١٣٨٣/١ هـ ، دار إحياء الكتب العربية .

١٠٤- واقع الإرهاب في الوطن العربي ، د / محمد فتحي عيد ، طبع : أكاديمية نايف  
العربية للعلوم الأمنية ، ط ١٤٢٠/١ هـ \_ ١٩٩٩ م ، الرياض .

١٠٥- الولاء والبراء في الإسلام / محمد القحطاني ، تقديم الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، دار  
طيبة / الرياض ط ١٤٠٩/٣ هـ .

\* \* \*

—

—

—

—

## مدخل إلى فقه النوازل

د. عبد الحق بن أحمد حميش  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
جامعة الشارقة

### ملخص البحث :

في كل عصر ، بل في كل يوم تحدث للناس حوادث وقضايا ونوازل جديدة ، والاجتهاد في هذه النوازل من الأمور الضرورية في حياة الناس اليوم ، وذلك لكثرة المستجدات والقضايا المطروحة ، ولأن بالناس حاجة ملحة لمعرفة الحكم الشرعي ، خاصة وأنهم يقفون أمام حكمها الشرعي عاجزين حيارى. إن فقه النوازل من أبواب الفقه الضرورية للناس يجيبهم عن مسائلهم ونوازلهم ، ويبين لهم الحلال والحرام في قضاياهم. "الفقهية المعاصرة". و"فقه النوازل" موضوع يحتاج إلى مدخل منهجي يهتم به من جميع جوانبه ، يوضح معالنه ويضع الأسس والقواعد والضوابط له. ومما يهدف إليه البحث : بيان كيفية معالجة القضايا الفقهية المستجدة المطروحة على الساحة ، وما هي الأسس والقواعد والضوابط التي يجب اعتمادها للوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح في تلك النوازل. إن فقه النوازل يقوم على الدراسة الشاملة لجميع ما يتعلق بالنازلة من كافة أبعادها الشرعية ، التاريخية ، القانونية ، الاجتماعية ، النفسية ، ومن ثم إعطاء الحكم الشرعي المناسب لها. كما يحاول البحث تقديم رؤية شاملة للمجتهدين والفقهاء المهتمين بالدراسات الفقهية بعامه ، وبخاصة منها تلك الدراسات التي تتناول مستجدات العصر ونوازله ، فيكون البحث مرجعا متواضعا مساعدا لهم من حيث بيان الأصول والأسس والمراجع. ويبين كيف أن الفقه الإسلامي نجح في مواجهة تلك الإشكالات الواقعية ، الميدانية ، في حياة الناس اليومية ، وأنه لم يقف يوما جامدا عاجزا عن مواجهة تطورات الحياة ومشاكلها.



## المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا ، بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وبين لها الحلال والحرام ، القائل - عليه الصلاة والسلام - " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " <sup>(١)</sup> ، أما بعد :

ففي كل عصر ، بل في كل يوم تحدث للناس حوادث و قضايا ونوازل جديدة ، والاجتهاد في هذه النوازل من الأمور الضرورية في حياة الناس اليوم ، وذلك لكثرة المستجدات والقضايا المطروحة ، ولأن بالناس حاجة ملحة لمعرفة الحكم الشرعي ، خاصة وأنهم يقفون أمام حكمها الشرعي عاجزين حيارى .

إن فقه النوازل ، من أبواب الفقه الضرورية للناس يجيبهم عن مسائلهم ونوازلهم ، ويبين لهم الحلال والحرام في قضاياهم .

" القضايا الفقهية المعاصرة " أو " فقه النوازل " موضوع يحتاج إلى مدخل منهجي يهتم به من جميع جوانبه ، يوضح معالمه ويضع الأسس والقواعد والضوابط له . لقد حاولت في هذه الوريقات التي تجمعت عندي أن ألم شتات هذا الموضوع المهم والخطير في نفس الوقت ، وأقدم للقارئ والباحث وطالب العلم ما يعينه على فهم واستيعاب مسائل فقه النوازل ، وحتى تكون هذه الدراسة عبارة عن مدخل وأساس يبنى عليها كيفية تناول ومعالجة القضايا الفقهية المعاصرة التي تنتزل بالناس .

## أهمية البحث وأهدافه :

لا تخفى أهمية الموضوع وضرورته للمهتمين بعلوم الشريعة بخاصة ، ولجميع

(١) متفق عليه ( البخاري (٧١) /١ /٣٩ ومسلم (١٠٣٧) /٢ /٧١٨) من حديث معاوية - رضي الله عنه - .

- المسلمين بعامة ، وإن البحث يهدف إلى تحقيق الأمور التالية :
- ١- بيان كيفية معالجة القضايا الفقهية المستجدة المطروحة على الساحة ، وما هي الأسس والقواعد والضوابط التي يجب اعتمادها للوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح في تلك النوازل.
  - ٢- إن فقه النوازل يقوم على الدراسة الشاملة لجميع ما يتعلق بالنازلة من كافة أبعادها الشرعية ، التاريخية ، القانونية ، الاجتماعية ، النفسية ، ومن ثم إعطاء الحكم الشرعي المناسب لها.
  - ٣- من ثم إبراز قدرة الفقه الإسلامي وفاعليته لتقديم الحلول الناجعة التي تستجيب لواقع العصر وتحدياته.
  - ٤- البحث يبرهن على صدق الإسلام وخلوده وصلاحيته للقيادة والريادة والتوجيه إلى يوم الدين.
  - ٥- يسعى البحث أيضا لبيان ما يمتاز به الفقه الإسلامي عن غيره من التشريعات البشرية بثروته الهائلة ، وتنوعه الشامل ، وقواعده المحكمة وعطائه المتواصل مما يستوجب الاهتمام به علما وعملا ، دراسة وتطبيقا.
  - ٦- يحاول البحث تقديم رؤية شاملة للمجتهدين والفقهاء المهتمين بالدراسات الفقهية بعامة ، وبخاصة منها تلك الدراسات التي تتناول مستجدات العصر ونوازله ، فيكون البحث مرجعا متواضعا مساعدا لهم من حيث بيان الأصول والأسس والمراجع.
  - ٧- يعطي البحث إمكانية الاطلاع على تلك الجهود الفقهية العظيمة في كل عصر من العصور الإسلامية والتي واجهت كل طارئ وجديد ، ويبين كيف أن الفقه الإسلامي نجح في مواجهة تلك الإشكالات الواقعية ، الميدانية ، في حياة الناس اليومية ، وأنه لم يقف يوما جامدا عاجزا عن مواجهة تطورات الحياة ومشاكلها.
  - ٨- البحث مشاركة متواضعة للاهتمام بموضوع الاجتهاد النوازلي في الشريعة

الإسلامية، والتأكيد على وجوب العودة لتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة، وشد الأمة بدينها وعقيدتها، ووجوب استشراف النظر إلى آفاق الاجتهاد الآتية والمستقبلية، بحكم ما تعيشه الأمة الإسلامية من تطورات اجتماعية، وتشهده من تحولات اقتصادية، وتواجهه من اختراعات علمية، وما ينزل بها من نوازل ومستجدات وقضايا معاصرة تبحث عن الحلول الشرعية لها.

٩- الباحث يريد سد ثغرة موجودة في المكتبة الإسلامية بسبب عدم وجود مؤلف سابق في الموضوع، ولعل نشر هذا البحث يستثير قريحة علمائنا وطلابنا لبحث الموضوع والاهتمام به.

١٠- للإشارة إلى المراجع والمؤلفات والمجلات والمواقع الإلكترونية التي اهتمت بهذا الموضوع.

#### الدراسات السابقة في الموضوع :

لم يكتب في الموضوع كتابة شاملة مستقلة إلا القليل وفيما يلي ذكر لذلك .

- ١- إعلام الموقعين : لابن القيم الجوزية ( ٧٥٢هـ ) ففي الجزأين الأول والرابع من الكتاب مباحث نفيسة في الموضوع وإن ما كتبه ابن القيم رحمه الله تعالى في ذلك الوقت كأنه كتبه لنوازل العصر الحاضر وهذا يدل على علم وفقه هذا العالم الكبير .
- ٢- فقه النوازل : د. بكر أبو زيد : والكتاب يحوي مجموعة أبحاث دون مدخل أو مقدمة منهجية .
- ٣- المعاملات المالية المعاصرة : د. محمد عثمان شبير : ففي مقدمة هذا الكتاب دراسة جيدة لكيفية تناول القضايا الفقهية المعاصرة ، ولقد استفدت من هذه المقدمة في بحثي خاصة في موضوع منهج



دراسة النوازل .

٤- منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة دراسة تأصيلية

تطبيقية : للدكتور مسفر بن علي بن محمد القحطاني ( رسالة  
دكتوراه قدمت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم  
القرى ) .

٥- مجلة " مجمع الفقه الإسلامي " في عددها الحادي عشر الجزء الثاني

حيث اشتمل العدد على دراسات تحت عنوان : " سبل الاستفادة  
من النوازل ( الفتاوى) والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة .

٦- مقدمة في فقه النوازل : للأستاذ الدكتور ناصر بن سليمان العمر

على موقعه بالإنترنت ( [www.almoslim.net](http://www.almoslim.net) ) اعتمد في  
كتابة هذه المقدمة على ما جاء في كتاب المعاملات المالية المعاصرة  
للدكتور محمد عثمان شبير .

لقد استفدت من بعض هذه الدراسات التي تيسر لي الاطلاع عليها وحاولت

أن أضيف إليها بعض المعلومات الأخرى فرتبتها فكان بحثي على النحو التالي .

خطة البحث :

هذا ولقد كانت خطتي في هذا الموضوع على النحو التالي :

المبحث الأول : حقيقة فقه النوازل :

- المطلب الأول : في تعريف فقه النوازل.

- المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصلة .

- المطلب الثالث : الفرق بين النوازل والفتاوى .

المبحث الثاني : أهمية فقه النوازل :

- المطلب الأول : أنواع القضايا المعاصرة.
- المطلب الثاني : خصائص فقه النوازل.
- المطلب الثالث : فوائد فقه النوازل.
- المبحث الثالث : الاجتهاد في فقه النوازل :
- المطلب الأول : شروط المتصدر للفتوى في النوازل.
- المطلب الثاني : طريقة الاجتهاد في الإسلام .
- المطلب الثالث : ضوابط الاجتهاد في النوازل .
- المطلب الرابع : منهج دراسة النوازل .
- المطلب الخامس : الاجتهاد الجماعي في النوازل.
- المبحث الرابع : مصادر فقه النوازل :
- المطلب الأول : أهم الكتب التي تعرضت لفقه النوازل .
- المطلب الثاني : المجالات المتخصصة في الدراسات الإسلامية وأبحاث الفقه والاجتهاد .
- المطلب الثالث : المواقع الإلكترونية المهتمة بفقه النوازل .

#### الخاتمة.

وقبل أن أختتم هذه المقدمة ، أقر بأن البحث قد يتخلله بعض النقص أو القصور ، وذلك لأسباب عدة أهمها : أنه لم يكتب فيه من قبل إلا القليل ، فلقد اجتهدت وحاولت أن ألم شتاته الموزع على كتب قديمة وحديثة كثيرة .

فإن وفقت في ذلك فالحمد لله أولاً وآخراً ، فالتوفيق والسداد منه عز وجل فله الشكر والمنة ، وإن قصرت أو أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وأستغفر الله من جميع الذنوب والخطايا ، إنه سميع مجيب.

وأسأل الله تعالى العليّ القدير أن تعم الفائدة من هذا البحث، ويبارك فيه، ويكون مقدمة لبحوث أخرى في الموضوع.

وأصليّ وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وإمام المجتهدين المبعوث رحمة للعالمين.

\* \* \*

**المبحث الأول: حقيقة فقه النوازل :****المطلب الأول: تعريف فقه النوازل:****تعريف النوازل لغة:**

قال ابن منظور : النازلة : الشديدة تنزل بالقوم و جمعها نوازل<sup>(١)</sup> ، وقال صاحب كتاب الصحاح : النازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس<sup>(٢)</sup> ، وقال الفيومي : النازلة هي المصيبة الشديدة تنزل بالناس<sup>(٣)</sup> .

فنخلص مما سبق أن النازلة لغة هي : الأمر الشديد الذي يقع بالناس .

**تعريف الفقه :**

الفقه لغة : مطلق الفهم ، وقيل : فهم الأشياء الدقيقة ، وقيل : فهم غرض المتكلم من كلامه<sup>(٤)</sup> ، أما اصطلاحاً : فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية<sup>(٥)</sup> .

**تعريف " فقه النوازل " اصطلاحاً :**

- لم أعر على تعريف اصطلاحى قديم لفقه النوازل ، لكن بعض الكتاب المحدثين اجتهدوا في ذلك منهم :

الشيخ شلتوت رحمه الله حيث قال في تعريفها : " هي مشكلات المسلم المعاصر التي تعترضه في حياته اليومية العامة"<sup>(٦)</sup> ، وقال عبد العزيز بن عبد الله : " هي القضايا

(١) لسان العرب : لابن منظور مادة نزل ١١ / ٦٥٨ .

(٢) الصحاح : للجوهري مادة نزل ٥ / ١٨٢٩ .

(٣) المصباح المنير : الفيومي مادة نزل ٢ / ٢٦٩ .

(٤) القاموس المحيط : الفيروزآبادي مادة فقه ١ / ١٧١٤ .

(٥) الإبهاج : السبكي ١ / ٢٨ .

(٦) عنوان كتابه الفتاوى ( صفحة العنوان من الكتاب ) .

والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقاً للفقهاء الإسلامي<sup>(١)</sup>، وقال الشيخ بكر أبو زيد: "هي الوقائع والمسائل المستجدة، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم النظريات والظواهر"<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ سلمان العودة: "هي قضايا مستجدة يغلب على معظمها طابع العصر المتميز بالتعقيد والتشابك"<sup>(٣)</sup>.

وقال محقق كتاب "جامع الأحكام للبرزلي": "النازلة: هي في الواقع مشكلة عقائدية أو أخلاقية يصطدم بها المسلم في حياته اليومية، فيحاول أن يجد لها حلاً يتلاءم وقيم المجتمع بناء على قواعد شرعية"<sup>(٤)</sup>.

بالنظر إلى هذه التعريفات يمكننا ملاحظة التالي:

- أن هذا العلم يبحث في المسائل الجديدة، وهي عبارة عن مشكلات، معاصرة، تتميز بالتعقيد والتشابك، تعترض المسلم في حياته اليومية، فيتصدى لها العلماء المجتهدون ببيان حكمها الشرعي، بناء على قواعد وأصول الشريعة الإسلامية.

عليه يمكننا تعريف فقه النوازل بأنه: "علم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالقضايا المعاصرة".

وفي هذا العصر يطلق على فقه النوازل مصطلح "قضايا فقهية معاصرة" فما

المراد بهذا المصطلح؟

يشتمل التعريف عدة عناصر هي: ١- قضايا، ٢- فقهية، ٣- معاصرة.

(١) معلمة الفقه المالكي: عبد العزيز بن عبد الله ص ١٨.

(٢) فقه النوازل: بكر أبو زيد ٨/١.

(٣) ضوابط للدراسات الفقهية: سلمان العودة ص ٨٩.

(٤) جامع الأحكام - للبرزلي - ص ١٧٦٢.

## أولا تعريف مصطلح "القضايا":

القضايا: جمع قضية: وهي مأخوذة من قضى ، وهي الأمر المتنازع عليه<sup>(١)</sup> التي تعرض على القاضي أو المجتهد ليحكم أو يفتي فيها.

جاء في المعجم الوسيط القضية: الحكم ، والقضية مسألة يتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاء للبحث و الفصل<sup>(٢)</sup>.

ثانيا - الفقهية : من الفقه الفقه كما سبق تعريفه قريبا هو لغة : الفهم الدقيق ، أما اصطلاحا : فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية .

ومعلوم أن الفقيه يبحث في فعل المكلف من حيث ما يثبت له من الأحكام الشرعية و الفقه هو المرجع في معرفة الحكم الشرعي فيما يصدر عن الإنسان أو ما يعترضه من مسائل في حياته<sup>(٣)</sup>

## ثالثا - المعاصرة:

المعاصرة مأخوذة من العصر وهو لغة : الدهر ، وهو الزمن الذي نزلت فيه هذه القضية ، والمقصود به العصر الحالي أو الوقت الحاضر الذي ظهرت فيه كثير من القضايا والمسائل المستجدة التي تحتاج إلى حكم شرعي واجتهاد العلماء المتخصصين فيها.

فمصطلح (قضايا فقهية معاصرة ) يعني أن هناك قضايا مستجدة تستحق أن توجه إليها العناية في البحث و التأصيل و التقويم ، و الإسلام هو الدين الذي أنزله الله عز وجل لتقويم الحياة الإنسانية بما فيها من حركة و نشاط : و مما يقطع به أن له أحكاما وضوابط في كل ما يكتشفه الإنسان من حيث كيفية الاستفادة منه و التعامل معه ولا شك أن علماء الشرع مدعوون دائما إلى استنباط تلك الأحكام و البحث عن تلك

(١) المصباح المنير للفيومي ٢ / ٦٩٦.

(٢) المعجم الوسيط - إبراهيم أنيس وآخرون - مادة قضى ص ٧٤٢.

(٣) أصول الفقه - د. وهبة الزحيلي ١ / ٢٨.

الضوابط ، مستنيرين بمقاصد شريعة الله و قواعدها العامة ومناهج السلف الصالح التي اتخذوها في مواجهة المستجدات للحكم عليها و ضبط التعامل معها<sup>(١)</sup> ، وإن حاجة العصر إلى الاجتهاد حاجة أكيدة لما يعرض من قضايا لم تعرض لمن تقدم عصرنا ، وكذلك ما سيحدث من قضايا جديدة في المستقبل<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة :

لقد أطلق الفقهاء على تلك المسائل التي استجدت بالناس في عصورهم المتتالية عدة ألفاظ و مصطلحات ، كما تعددت تعبيراتهم و تسمياتهم لهذا اللون من التأليف في الفقه : و من التسميات التي ذكرت ما يلي :

#### ١ - الفتاوى :

هي جمع فتوى - بالواو - بفتح الفاء ، و بالياء ، فتضم و هي اسم من أفتى العالم إذا بين الحكم<sup>(٣)</sup>.

و في الاصطلاح : " هو إظهار الأحكام الشرعية بالانتزاع من الكتاب والسنة والإجماع والقياس"<sup>(٤)</sup> ، وقيل : هي الإخبار بحكم الله تعالى عن دليل شرعي<sup>(٥)</sup>.

ولعل إطلاق اسم الفتاوى على فقه النوازل هو الأشهر و الأكثر تداولاً بين الناس ، من أمثلتها: الفتاوى الهندية ، و فتاوى ابن حجر الهيتمي و فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ...

(١) أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة: محمد نعيم ياسين ص ٦.

(٢) قرار المجمع الفقهي في دورته الثامنة المتعقد عام ١٤٠٥ هـ - بشأن موضوع الاجتهاد.

(٣) المصباح المنير باب الفتوى ٢ / ٤٦٢ .

(٤) فتاوى ابن رشد ٣ / ١٤٩٦ .

(٥) مباحث في أحكام الفتوى: د. عامر سعيد الزبياري ص ٣٢ .

## ٢- الفتاوى المعاصرة:

بعضهم يسميها الفتاوى المعاصرة لأنها تتعرض لمسائل الوقت الحاضر وقضاياها أو العصر الحالي ، فقد برزت في هذا العصر نوازل كثيرة تحتاج إلى اجتهاد فقهي و حكم شرعي ، لعل أشهر من ألف تحت هذا العنوان الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه المشهور في جزأين إلى الآن ، وهو من أنفس الكتب.

## ٣- القضايا المستجدة :

القضايا جمع قضية وهي الأمر المتنازع عليه ، وأضيف إليها المستجدة لأنها مسائل مستحدثة جديدة الوقوع .

## ٤- المسائل ، أو الأسئلة:

سماها بعض العلماء القدماء بالمسائل لأنها تتناول قضايا مطلوبة تطلب حلا أو تطلب فتوى ، وبعضهم يسميها بالأسئلة لأنها أسئلة يطرحها الناس ويتكفل العلماء بالرد عليها ، و من أشهر من ألف بهذا الاسم : مسائل : القاضي أبو الوليد بن رشد.

## ٥- الأجوبة ، أو الجوابات:

كذلك سماها بعض علماء الأندلس بالجوابات لأنها مسائل أجاب عنها العلماء بطلب من الناس و في اللغة يقولون : لا يسمى جواب إلا بعد طلب<sup>(١)</sup>.

## ٦- المشكلات:

كما عبر عنها الإمام شلتوت في كتابه الفتاوى حيث قال : "مشكلات المسلم المعاصر التي تعترضه في حياته اليومية" ، وكذلك سماها محمد فاروق النبهان في كتابه المدخل للتشريع الإسلامي<sup>(٢)</sup> ، والمشكلات جمع مشكلة وهي في اللغة من أشكل ،

(١) رسالتان في اللغة : أبو الحسن الرماني ٨١/١ .

(٢) المدخل للتشريع الإسلامي : محمد فاروق النبهان ص ٣٩٢ .



يقال أشكل الأمر: إذا التبس<sup>(١)</sup>.

#### ٧- الوقاعات :

وقال ابن عابدين: الفتاوى أو الوقاعات: وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عن ذلك<sup>(٢)</sup>، والوقاعات جمع واقعة وهي لغة بمعنى نزل، أما في الاصطلاح فهي الحادثة التي تحتاج إلى استنباط حكم شرعي لها، وقيل هي الفتاوى المستنبطة للحوادث المستجدة<sup>(٣)</sup>.

#### ٨- المستجدات :

وهي المسائل الحادثة التي لم يكن لها وجود من قبل وهذه المسائل يكثر السؤال عن حكمها الشرعي<sup>(٤)</sup>.

#### ٩- الحوادث :

قال الشيخ محمد البركتي: "الحوادث هي النوازل التي يستفتى فيها"<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب الثالث: الفرق بين فقه النوازل والفتاوى :

في الحقيقة هناك ترادف بين النوازل والفتاوى والمسائل والأجوبة، وهي أسماء لمسمى واحد، غير أن النوازل تختص بالحدوث والوقوع فهي لذلك أخص من الفتاوى التي تشمل سؤال الناس عن الأحكام سواء حدثت أو لم تحدث.

وقد لا يرد هذا الفرق إذا رجعنا إلى المعنى اللغوي لكلمة الفتوى فهي من الفتاء وهو الحداثة والجدّة، وقيل من الفتى وهو الشاب الحدث<sup>(٦)</sup>.

(١) لسان العرب: ابن منظور مادة شكل ٣٥٧/١١.

(٢) مجموعة رسائل ابن عابدين ص ١٧.

(٣) انظر المعاملات المالية المعاصرة: د. محمد عثمان شبيب ص ١٢ - ١٣.

(٤) مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق: أسامة عمر سليمان الأشقر ص ٢٧.

(٥) قواعد الفقه: محمد البركتي ١/ ٢٦٩.

(٦) لسان العرب: لابن منظور، مادة فتا ١٥/١٤٨.

قال الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾<sup>(١)</sup> : معنى أفتوني : أجيئوني في الأمر أي الحديث الجديد<sup>(٢)</sup>.

وواضح أن الأمر الحديث إما أن يكون هو نفسه حديثا وجديدا حقيقة ، وإما أن يكون حديثا بالنسبة للسائل عنه بالخصوص ، ومن هنا يظهر التقارب اللغوي بين مصطلحي الفتوى والنازلة<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) سورة النمل ٣٢ .

(٢) التفسير الكبير : للرازي ٥٥٥/٢٤ .

(٣) تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي : الأستاذ محمد بن حسن شرجيلي ( وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ) ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

**المبحث الثاني : أهمية فقه النوازل :****المطلب الأول : أنواع القضايا المعاصرة وأمثلتها :**

سأذكر فيما يلي مجموعة كبيرة من القضايا والنوازل المعاصرة وأحيل في الهامش على المجامع أو فتاوى العلماء الذين بحثوا هذه القضايا للاستفادة منها: (١)

**١ - قضايا في العبادات :**

الصلاة في الطائفة (١).

استئجار الكنائس للصلاة فيها (في بلاد الغرب) (٢).

أوقات الصلاة والصيام في البلاد ذات خطوط العرض العالية الدرجات (٣).

تحديد أوائل الشهور القمرية بالحساب (٤).

راكب الطائفة متى يفطر؟ (٥).

الحقنة هل تفسر؟ (٦).

زكاة الأسهم والسندات (٧).

استثمار أموال الزكاة (٨).

(\*) تنوع النوازل باعتبارات شتى : بالنظر إلى أبواب الفقه ، وبالنظر إلى الرجل والمرأة ، وبالنظر إلى الأفراد والتركيب... واخترت الترتيب المثبت أعلاه اجتهاداً مني ليس إلا.

(١) فتاوى إسلامية : الشيخ ابن باز ٢٧١/١ ، فتاوى شرعية وبحوث : الشيخ حسنين هيكل ٢٢/١.

(٢) قرار رقم ٢٣ (٣/١١) مجمع الفقه الإسلامي.

(٣) قرار هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء).

(٤) فتاوى معاصرة : الشيخ يوسف القرضاوي ٢٢١/١ ، الموسوعة الفقهية الكويتية مادة رؤية ٢٢/٢٢ ، فقه النوازل : بكر أبو زيد ، الجزء الأول.

(٥) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (رمضان ١٤٢٠هـ).

(٦) فتوى للشيخ يوسف القرضاوي (www.islamonline.net).

(٧) انظر قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في دورته الخامسة مكة المكرمة ١٤١٩هـ.

(٨) مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في دورته الخامسة مكة المكرمة ١٤١٩هـ القرار السادس.

- صرف الزكاة على الدعوة وعلى المراكز الإسلامية<sup>(١)</sup>.  
 صرف الزكاة على بناء المساجد<sup>(٢)</sup>.  
 مشكلة لحوم الأضاحي في الحج<sup>(٣)</sup>.  
 ٢- قضايا في مجال الأسرة والمرأة :  
 الزواج المدني<sup>(٤)</sup>.  
 النكاح بإضمار نية الفرقة<sup>(٥)</sup>.  
 زواج المسيار<sup>(٦)</sup>.  
 التحريم بنقل الدم<sup>(٧)</sup>.  
 تنظيم النسل<sup>(٨)</sup>.  
 إجهاض الجنين الناتج عن اغتصاب<sup>(٩)</sup>.  
 المشاركة السياسية للمرأة<sup>(١٠)</sup>.

- (١) مجلة البحوث الإسلامية بالرياض (المجلد الأول، العدد الثاني)، أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة: لمجموعة من العلماء.  
 (٢) انظر المراجع السابقة.  
 (٣) قضايا فقهية معاصرة: محمد برهان الدين السنبهلي، ص ١٠١ (دار القلم).  
 (٤) فتوى للدكتور وهبة الزحيلي (www.zuhayli.com).  
 (٥) فتوى للجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالرياض، وفتوى للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله، وآخر فتوى نشرت للشيخ ابن باز رحمه الله بتاريخ ٥ صفر ١٤٢٠ هـ.  
 (٦) فتوى للشيخ يوسف القرضاوي (www.qaradawi.net)، مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق: أسامة الأشقر (دار النفائس).  
 (٧) المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة (رجب ١٤٠٩ هـ).  
 (٨) فتوى الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ١٢ ذو القعدة ١٣٥٥ هـ، قرار هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية برقم ٤٢ وتاريخ ١٣/٤/١٣٩٦ هـ.  
 (٩) فتوى للشيخ يوسف القرضاوي (فتاوى معاصرة/٢/٦٧٤).  
 (١٠) قضايا فقهية معاصرة: د.محمد سعيد رمضان البوطي ١/١٦٥، فتاوى معاصرة: الشيخ يوسف القرضاوي ٢/٤٠٩.

وسائل تنظيم النسل<sup>(١)</sup>.

### ٣- قضايا اقتصادية ومالية (قضايا البيوع) :

الورق النقدي<sup>(٢)</sup>.

البيع بالتقسيط<sup>(٣)</sup>.

بيع الحقوق المجردة<sup>(٤)</sup>.

بيع الخلو<sup>(٥)</sup>.

الترخيص التجاري<sup>(٦)</sup>.

التأمين<sup>(٧)</sup>.

تغير قيمة العملة<sup>(٨)</sup>.

الإيجار المنتهي بالتملك<sup>(٩)</sup>.

- (١) قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة في دورته الخامسة المنعقدة بالكويت (١ - ٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ).
- (٢) انظر قرار المجمع الفقهي في دورته الخامسة المنعقدة عام ١٤٠٢ هـ، ومجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورته مؤتمره الخامس بالكويت (١ - ٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ الموافق ١٥/١٢/١٩٨٨م)، أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ٢٧/١.
- (٣) مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجدة (٧ - ١٢ ذي القعدة ١٤١٢ هـ الموافق ٩ - ١٤/٥/١٩٩٢م).
- (٤) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، بحوث فقهية في قضايا فقهية معاصرة: محمد تقي العثماني، ص ٧٧.
- (٥) مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد الرابع، قرارات مجمع الفقه الإسلامي بجدة في دورة مؤتمره الرابع.
- (٦) المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي: د. محمد عثمان شبير، ص ٥٥.
- (٧) مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدورة الثانية بجدة (١٠ - ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٢ - ٢٨/١٢/١٩٨٥م).
- (٨) مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمان الأردن (٨ - ١٣ صفر ١٤٠٧ هـ الموافق ١١ - ١٦/١٠/١٩٨٦م).
- (٩) مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت (١ - ٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ الموافق ١٠ - ١٥/١٢/١٩٨٨م).

إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة (الفاكس والإنترنت)<sup>(١)</sup>.

الأسواق المالية - البورصة<sup>(٢)</sup>.

بطاقات الائتمان<sup>(٣)</sup>.

عقد المزايدة<sup>(٤)</sup>.

بيع الدم<sup>(٥)</sup>.

البنوك الربوية والتعامل معها والعمل فيها<sup>(٦)</sup>.

الفوائد المصرفية<sup>(٧)</sup>.

الشرط الجزائي<sup>(٨)</sup>.

٤ - قضايا طبية :

قتل الرحمة (تيسير الموت للمريض الميؤوس منه)<sup>(٩)</sup>.

إجهاض الجنين المشوه<sup>(١٠)</sup>.

(١) مجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره السادس بجدة (١٧ - ٢٣ شعبان ١٤١٠ هـ الموافق ١٤ - ٢٠/٣/١٩٩٠ م).

(٢) مجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره السادس السابق.

(٣) البطاقات البنكية: د. عبد الوهاب أبو سليمان (دار القلم، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة).

(٤) مجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الثامن بيروناي (١ - ٧ محرم ١٤١٤ هـ الموافق ٢١ - ٢٧/٦/١٩٩٣ م).

(٥) مجلة المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي العدد الأول ١٤٠٨ هـ، وقرار المجمع المنعقد في رجب ١٤٠٩ هـ.

(٦) مجلة المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي العدد الأول ١٤٠٨ هـ.

(٧) قضايا فقهية معاصرة: محمد برهان السنهلي (دار القلم)، ص ٩.

(٨) أبحاث هيئة كبار العلماء ٩٩/١.

(٩) فتاوى معاصرة: الشيخ يوسف القرضاوي ٥٧٧/٢، الندوة السنوية بكلية طب جامعة عين شمس ندوة قتل الرحمة (عام ٢٠٠٠ م).

(١٠) مجلس مجمع الفقه الإسلامي رابطة العالم الإسلامي في دورته ١٢ (مكة المكرمة ١٥ رجب ١٤١٠ هـ).

- أطفال الأنابيب<sup>(١)</sup>.  
 بنوك الحليب<sup>(٢)</sup>.  
 أجهزة الإنعاش<sup>(٣)</sup>.  
 زراعة الأعضاء التناسلية<sup>(٤)</sup>.  
 استخدام الأجنة مصدراً لزراعة الأعضاء<sup>(٥)</sup>.  
 مداواة الرجل المرأة<sup>(٦)</sup>.  
 مسؤوليات الطبيب وأخلاقه وأدبه<sup>(٧)</sup>.  
 مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)<sup>(٨)</sup>.  
 الاستنساخ<sup>(٩)</sup>.

- (١) قرار المجمع الفقهي رقم ٣/٤/١٧، الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية: د. عبد الله الجبرين ص ٧، فقه النوازل: بكر أبو زيد، الجزء الأول.
- (٢) مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدورة الثانية جدة (١٠ - ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٢ - ٢٨ /١٢/ ١٩٨٥ م).
- (٣) انظر بحث موت الدماغ بين الطب والإسلام: ندى محمد نعيم (دار الفكر المعاصر).
- (٤) قرار هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية ١٤٠١ هـ، أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة: د. محمد نعيم ياسين.
- (٥) المؤتمر السادس للمجمع الفقهي الإسلامي رابطة العالم الإسلامي ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- (٦) مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الثامن (القرار ١٢/٨٥/٨د).
- (٧) المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي المنعقد بالكويت (٦ - ١٠ ربيع الأول ١٤٠١ هـ الموافق ١٢ - ١٦ /١/ ١٩٨١ م).
- (٨) مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الثامن في بروناي (١ - ٧ محرم ١٤١٤ هـ الموافق ٢١ - ٢٧ /٦/ ١٩٩٣ م).
- (٩) القرار رقم: ٩٤ (١٠/٢) لمجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره العاشر بجدة (٢٣ - ٢٨ صفر ١٤١٨ هـ الموافق ٦/٢٨/١٩٩٧ م).

الرتق العذري<sup>(١)</sup>.

زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي<sup>(٢)</sup>.

حكم تشريح جسم الإنسان<sup>(٣)</sup>، نقل الدم<sup>(٤)</sup>.

إزالة الشحوم الزائدة (سحب الدهون)<sup>(٥)</sup>.

العقاقير والأدوية المحتوية على محرم<sup>(٦)</sup>.

اختيار جنس الجنين<sup>(٧)</sup>.

الأحكام المتعلقة بالعلاج الطبي<sup>(٨)</sup>.

استئجار الرحم<sup>(٩)</sup>، موت الدماغ<sup>(١٠)</sup>.

عمليات التجميل<sup>(١١)</sup>.

- (١) أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة: د.محمد نعيم ياسين (دار النفائس)، ص ٢٢٧.
- (٢) مجمع الفقه الإسلامي بجمدة (٦/٥/٥٦) ١٧ - ٢ شعبان ١٤١٠ هـ الموافق ١٠ - ١٤ /٣/١٩٩٠ م.
- (٣) أبحاث هيئة كبار العلماء ٥/٢، مجلس مجمع الفقهي الإسلامي رابطة العالم الإسلامي الدورة العاشرة مكة المكرمة (٢٤ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ١٧/١٠/١٩٨٧ م)، حكم تشريح الإنسان: د.عبد العزيز خليفة القصار (دار ابن حزم).
- (٤) مجمع الفقه الإسلامي رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة رجب ١٤٠٩ هـ.
- (٥) فقه النوازل: الجامعة الأمريكية المفتوحة، ص ١٦٠ - ١٧٦.
- (٦) حكم التداوي بالمحرمات: د.عبد الفتاح إدريس، بحوث في قضايا فقهية معاصرة: محمد تقى العثماني، ص ٣٤٠.
- (٧) فتوى للشيخ يوسف القرضاوي (www.islamonline.net /fatwa).
- (٨) مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجمدة (٧- ١٢ ذي القعدة ١٤١٢ هـ الموافق ٩ - ١٤ /٥/١٩٩٢ م).
- (٩) راجع فتوى صادرة عن مجمع البحوث بمصر (لا تحضرنى معلومات صدورها).
- (١٠) موت الدماغ بين الطب والإسلام: ندى محمد نعيم الدقر (دار الفكر المعاصر).
- (١١) فتوى للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (فتاوى إسلامية ٤/٤١٢)، العمليات التجميلية وحكمها في الشريعة الإسلامية: د. أسامة الدباغ.



## ٥- قضايا أخرى :

التجنس بالجنسية الأجنبية<sup>(١)</sup>.

الرياضات العنيفة (الملاكمة، المصارعة)<sup>(٢)</sup>.

المسرح والسينما<sup>(٣)</sup>.

خطف الطائرات<sup>(٤)</sup>.

حوادث السير<sup>(٥)</sup>.

العمل في المحلات التي تباع الخمر والخنزير<sup>(٦)</sup>.

## المطلب الثاني: خصائص فقه النوازل:

يتميز هذا النوع من الفقه بخصائص ومميزات أوجزها في النقاط التالية:

النوازل في معظم الأحيان لون جديد من المسائل وطعم جديد لم يسبق حدوثها، لهذا قد تكون على الناس غريبة يصعب فهمها من أول وهلة فهي تحتاج إلى إمعان نظر وإلى بصيرة ثاقبة.

وقليل منها نظري محض أو تعليمي خالص كما هو حال كتب الفقه بصفة خاصة، فهو في الغالب إجابات عن أسئلة يطرحها الناس وحل لمشكلات تتعلق بحياتهم اليومية

(١) مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد الرابع ص ١٦٩، قضايا فقهية معاصرة: محمد سعيد رمضان البوطي ١٨١/١.

(٢) قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي رابطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة مكة المكرمة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

(٣) حكم الإسلام في وسائل الإعلام: عبد الله ناصح علوان.

(٤) فتوى للشيخ يوسف القرضاوي (www.islamonline.net).

(٥) مجلس مجمع الفقه الإسلامي المتعدد في دورة مؤتمره الثامن بروناي ١ - ٧ محرم ١٤١٤هـ الموافق ٢١ - ٢٧ يونيو ١٩٩٣م.

(٦) فتوى للشيخ عبد الباري الزمزمي عضو رابطة علماء المغرب (www.islamonline.net).

لهذا كان لها طعم خاص يقبل عليه الناس ويتلهفون لمعرفة الجواب الصحيح المتعلق به ، فكانت مدعاة إلى إثارة علم المتصدر لها واستجلاب رأيه والتعرف على اجتهاداته واختياراته.

كما أن المسائل التي بحثت في فقه النوازل عدت ثروة جيدة ، ومادة قانونية إسلامية صحيحة استطاعت أن تدخل في الكتب والمصنفات وأن تستمر ويقبل عليها الناس بلهفة ، دون أن تفقد صلاحيتها وقابليتها للحياة.

لذا نرى كيف أن المفتين استندوا إليها في فتاواهم واستشهدوا بها في كتبهم ، وأيدوا أجوبتهم بمضمونها ، أو باقتباس منها في عبارتها أو أجابوا بها نفسها ناسين أجوبتهم إلى أصحابها<sup>(١)</sup>.

إن فقه النوازل يختلف عن تلك الافتراضات النظرية فهي مسائل واقعية تحدث للناس وكل متلهف لمعرفة حكمها الشرعي .

كما تتميز المسائل المتعرض لها في فقه النوازل بالتعقيد وكثرة تشابكها ودقة فهمها وصعوبة حل معضلاتها ، لذا فهي تحتاج إلى مزيد جهد وإلى إمعان نظر وعدم التسرع في الحكم والاجتهاد فيها .

كما أن أكثر هذه المشكلات والقضايا المطروحة قد سببت الحرج والضيق بمن نزلت بهم وهم في حاجة ماسة إلى من يجيبهم عن تلك المسائل وإلى من يرفع الحرج عنهم بالاجتهاد والفتوى.

### المطلب الثالث : فوائد وأهمية فقه النوازل :

لفقه النوازل فوائد تتعلق بصفة المسائل الواقعية التي تعرض صوراً من المجتمع الذي نزلت فيه النازلة ، وله فوائد تتعلق بالفتوى أو الحكم الشرعي ، وله فوائد تعود على الفقيه المجتهد الناظر في الواقعة وفيما يلي ذكر لهذه الفوائد :

(١) انظر مقدمة كتاب فتاوى ابن رشد : ١ / ٨ و ٣٤ .

١ - أنه من العلوم المهمة والفنون الضرورية في حياة الناس اليوم ، لأنه يرد ويحجب عن مشكلات وقضايا مستجدة وعويصة نزلت بالناس وهم في أمس الحاجة لمعرفة الحكم الشرعي فيها.

ومن المعلوم أن الناس لم يكونوا علماء كلهم لا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والتابعين والأئمة المرضيين ، ولقد أمر الله الجاهل أن يسأل العالم عن الحكم فيما ينزل به من قضايا وواقعات ، قال تعالى : ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

إذاً يهدف فقه النوازل إلى توليد البدائل الشرعية للمشكلات المطروحة على الساحة المعاصرة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وقانونيا ...

٢ - كما أن لفقه النوازل أهمية أخرى تتصل بصفة النوازل الواقعية التي تعرض لنا صورا من المجتمع الذي وقعت فيه تلك النوازل من الناحية الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والأدبية :

أ - فمن الناحية الفكرية ، يعرفنا فقه النوازل بالعلاقة بين المذاهب الفقهية والفرق الكلامية ويظهر ذلك من خلال المناظرات والمناقشات العلمية التي كانت تدور بين علماء الفرق والمذاهب في أثناء التعرض لنازلة من النوازل ، كما يظهر ذلك من خلال مواجهة الأفكار المنحرفة مثل ظاهرة الردة والزندقة وكيف واجه العلماء هذه الظواهر بالقواعد الشرعية اللازمة في هذا الميدان مع الاجتهاد العادل<sup>(٢)</sup>.

ب - ومن الناحية الاجتماعية تقدم "النوازل" الكثير من الإشارات إلى أحوال المجتمع الإسلامي في منطقة النازلة من عادات في الأفراح والأتراح ، كما تقدم لنا صورة

(١) سورة النحل : ٤٣.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب المسائل : ص ١٠٣.

حية عن حياة الناس وعاداتهم في السلم والحرب والعمران وأنواع الملابس والمطعمات وما إلى ذلك ، الأمر الذي يجعل منها مصدرا وثيقا لعالم الاجتماع مثلما هو للفقهاء والعالم.

وكل ذلك سوف يسجله التاريخ ، وتتناقله الأجيال ، وتصبح كتب فقه النوازل من المصادر والمراجع التي يرجع إليها ، لذا نجد كثيرا من المؤرخين قد انصرف إلى مصنفات النوازل والفتاوى لدراستها واستنباط ظواهر اجتماعية منها واستنتاج إفادات تاريخية ، ومن هؤلاء المستشرق الفرنسي "جاك بارك" الذي اعتنى بنوازل المازوني - الذي استفاد كثيرا من كتب فقه النوازل لإبراز جوانب اجتماعية للمغرب في عصر هذه النوازل .

ج - ومن الناحية الأدبية فإن لفقه النوازل فوائد عظيمة ، فقد تحتوي الأسئلة والأجوبة عن تلك النوازل على قطع أدبية بليغة أو شعر نادر استشهد به ، كما أنها تحافظ لنا على لغة الفقه و الفقهاء الأدبية الرائعة.

د - ومن الناحية السياسية تنقل هذه النوازل صورة واقعية لحوادث تاريخية تمس ذلك المجتمع الذي وقعت فيه النازلة في السلم والحرب مما قد يفيد السياسي في دراسته ومما يعينه في فهم كثير من أحداث الزمان.

هـ - ومن الناحية الاقتصادية تقدم النوازل جملة من الصور عن الحالة الاقتصادية التي تمر بها البلاد الإسلامية ، وعن الملكية والتجارة والبنوك وهذا كله يمكن معرفته من خلال تلك النوازل والمسائل المتعلقة بالمواضيع الاقتصادية ، كطغيان البنوك الربوية على واقع المسلمين اليوم وكثرة الأسئلة التي يطرحها المسلمون ويطرحها الواقع المر الذي يتخبط فيه الجانب الاقتصادي في المجتمعات المسلمة ، ومشكلة الديون التي تتعب كاهل الدول الإسلامية وغيرها من المواضيع الاقتصادية التي تحتاج إلى فقه واجتهاد في نوازلها وواقعاتها المريرة.

و - ومن الناحية التاريخية تقدم " النوازل " أحداثا تاريخية وقعت للأمة الإسلامية

ونزلت بها وتم الجواب عنها ، وتقدم أحيانا أحداثا أغفلها المؤرخون الذين ينصب اهتمامهم غالبا بالشؤون السياسية وما يتصل بالحكام والأمراء ومثال عن ذلك ما يحدث اليوم في أفغانستان من تقاتل بين الفصائل الأفغانية ، أو مثل الحرب العراقية الإيرانية التي وقعت في الثمانينيات أو اجتياح العراق للكويت وما ترتب عليه من استعانة بالكفار ، وما حدث ويحدث لإخواننا المسلمين في يوغسلافيا من اضطهاد واغتصاب وما يستلزم ذلك من فقه واجتهاد يجب عن تلك الشدائد والنوازل التي تنزل بالأمة الإسلامية في عصورها المتتالية .

٣- ومن فوائد فقه النوازل ذلك الأثر العلمي الذي تخلفه هذه الإجابات لأنها تحفظ لنا مسائل واجتهادات العلماء بنصها لتكون سجلا للفتوى والقضاء ومرجعا مهما للمهتمين بها من أهل الاختصاص لا يمكن الاستغناء عنها بحال.

٤- كما أن فقه النوازل يعرفنا بأسماء لامعة من العلماء المجتهدين المفتيين ، الذين تصدوا لهذه النوازل وأغاثوا الأمة ، وكيف أنهم بذلوا الجهد والوسع للوصول إلى الحكم الشرعي وذلك باتباع أصول الاجتهاد دون تعصب أو هوى.

٥- وإضافة للفائدة السابقة فإن فقه النوازل يلقي الأضواء على شخصية صاحب ذلك الفقه ، وتدلنا على اتجاهه وموقفه وعلى أصوله التي اعتمدها في اجتهاده وما إلى ذلك.

٦- كما أن لفقه النوازل فائدة أخرى ، وهي فيما إذا نوقشت هذه المسائل في الجامع الفقهي التي يتم تشكيلها من علماء يمثلون جميع الدول الإسلامية ، فإن ذلك من شأنه تلقيح أفكار العلماء واستفادة بعضهم من علم البعض ، وكذلك من أجل التعاون والتكاتف للوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح ، وهذا يعصمهم من الخطأ أو الاختلاف ، كما يساعد على وضع الأصول والضوابط الاجتهادية مما يسهل على الفقيه والمجتهد النوازلي عمله في استنباط الأحكام الشرعية.

لهذا كله دونت أجوبة العلماء وفتاوى الفقهاء في تلك العصور الزاهرة وكانت مرجعا عظيما لمعرفة الأحكام، وثروة فقهية واسعة وكانت في الوقت نفسه مصادر يرجع إليها مختصون في علم التاريخ والاجتماع والاقتصاد والسياسة وينهلون منها ما يفيدهم ويعينهم على الفهم الصحيح والعلم الناجح.

وتدوين هذه النوازل ونشرها فيه الفائدة العظيمة ويكون وصلا لما انقطع من سلسلة البحوث الفقهية التي بدأها سلفنا العلماء الأعلام.

٧- كسب الأجر والثوبة من الله عز وجل، فإن الدارس "للنازلة" المتجرد الذي يريد أن يصل إلى حكمها الشرعي إذا بذل جهده ووصل إلى حكم فيها فهو مأجور، إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر.

٨- الحرص على تأدية الأمانة التي حملها الله العلماء؛ فقد أخذ الله الميثاق على العلماء ببيان الأحكام الشرعية وعدم كتمانها، وقد حصر التكليف بهم؛ فكان لزاماً عليهم التصدي للفتوى في النوازل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وذلك إبراء للذمة بالقيام بتكاليف إبلاغ العلم وعدم كتمانها.

٩- كما أن هذه النوازل تثرى الفقيه بعلم من سبقه من العلماء، ومن ثم يستطيع الاستفادة والإفتاء بفتاوى من سبقه إذا كانت مطابقة ومتناسبة مع النازلة أو على الأقل أن يسلك مسالكهم ومناهجهم في دراسة نوازل عصرهم على نازلة عصره حتى يصل إلى استنباط الحكم الشرعي المناسب لها.

\* \* \*

## المبحث الثالث: الاجتهاد في النوازل:

## المطلب الأول: شروط المتصدر للفتوى في النوازل:

من الضرورة أن يكون في الأمة عدد من العلماء المجتهدين الذين نسميهم: بالعالم النوازلي أو الفقيه النوازلي أو المجتهد النوازلي، الذي إلى جانب توافر شروط الاجتهاد فيه - والتي سوف أذكرها بعد قليل - يجب أن يكون ملما بأمر أخرى مهمة أصبحت ضرورية خاصة في هذا العصر بحوادثه المعقدة والمتشابكة، منها فهمه واقع عصره واستيعابه للتكنولوجيا التي ما فتأت تتطور وترتقي.

وليس كل أحد يصلح للفتوى والاجتهاد بل لا بد من توافر شروط معينة فيمن يتصدى للاجتهاد: "قال مالك و جاء رجل ابن هرمز فأرسل بعض السلاطين يستشيريه في الفتوى فسأله: أتراني أهلا لذلك؟ قال: "إن كنت عند الناس كذلك ورأوك أهلا لذلك فباشر."

قال محمد بن رشد: زاد في هذه الحكاية في كتاب الأفضية أنه قال له: إن رأيت نفسك أهلا لذلك ورآك الناس أهلا لذلك فافعل. وهي زيادة صحيحة لأنه هو أعرف بنفسه، فإن لم ير نفسه أهلا لذلك فلا ينبغي له أن يفعل وإن رآه الناس أهلا لذلك، وأما إذا لم يره الناس أهلا لذلك فلا ينبغي أن يفتي وإن رأى هو نفسه أهلا لذلك، لأنه قد يغلط فيما يعتقد في نفسه من أنه أهل لذلك، ولا حرج عليه إن فعل إذا علم من نفسه أنه قد كملت له آلات الاجتهاد بأن يكون عالما بالقرآن والسنة، مميزا بين صحيحها وسقيمها، عالما بأقوال العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من فقهاء الأمصار وما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من أهل النظر والاجتهاد بصيرا بوجه القياس عارفا بوضع الأدلة في مواضعها، ويكون عنده من علم اللسان ما يفهم به معاني الكلام، فإذا اجتمعت فيه هذه الخصال مع العدالة والخير والدين صح استفتاءه فيما

ينزل من الأحكام وجزاز للعاصي تقليده فيها" (١) .

إذا لابد أن تتوافر في المجتهد الذي يبحث في حكم النوازل شروط الاجتهاد المطلوبة في العلماء المجتهدين لأنه لا يتأتى اجتهاد بدون آله ، وحتى لا تتعثر الاجتهادات وتحدد عن أمر الله تعالى إذ لا يمكن فهم مقاصد الشرع في الكتاب الكريم و سنة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بها.

### وشروط المجتهد كما نص عليها علماء الأصول (٢) في كتبهم هي :

- ١- أن يكون بالغاً ، لأن غير البالغ لم يكمل عقله حتى يؤخذ بقوله.
- ٢- أن يكون عاقلاً ، لأن غيره لا تمييز له يهتدي به إلى ما يريد فلا يعتبر قوله ، والمراد من الشرط الأول هو الوصول إلى مجرد العقل بالبلوغ ، أما الشرط الثاني فالمراد منه كماله.
- ٣- أن يكون عالماً بنصوص الكتاب و السنة يقول ابن النجار: " وليس المراد أن يعرف سائر آيات القرآن وجميع أحاديث السنة وإنما المراد ما يحتاج إلى معرفته ... " ، وليس المراد بعلمه بذلك حفظه ، بل المراد أن يكون بحيث يمكن استحضاره للاحتجاج به لا حفظه (٣).
- ٤- يشترط في المجتهد أيضاً أن يكون عالماً بالناسخ والمنسوخ منها- أي من الكتاب والسنة- حتى لا يستدل بدليل منسوخ.
- ٥- العلم باللغة العربية: من نحو وصرف وغيرهما من علوم اللغة العربية ، وأن يكون عارفاً بعلوم البلاغة من معان وبيان وبديع و بذا

(١) البيان و التحصيل: لابن رشد ٣٣٩/١٧ .

(٢) انظر المراجع التالية في شروط المجتهد: الرسالة ص ٥٠٩ ، جمع الجوامع ٣٨٢/٢ ، الأحكام للأمدى

١٦٢/٤ ، المستصفى ٢٥٠/٢ ، شرح تنقيح الفصول ص ٤٣٧ ، المحصول ٣٠/٣/٢ ، تيسير التحرير

١٨٠/٤ الموافقات ٦٧/٤ ، فواتح الرحموت ٣٦٢/٢ ، إرشاد الفحول ص ٢٥٠ .

(٣) شرح الكوكب المنير ٤٦١/٤ .



يستطيع النظر في الدليل نظرا صحيحا ويستخرج منه الأحكام استخراجا قويا، وكفيه في ذلك الدرجة الوسطى لا أن يبلغ مبلغ الأئمة في اللغة العربية كالخليل وسيبويه والأخفش.<sup>(١)</sup>

٦- أن يكون عالما خبيراً بمواقع الإجماع حتى لا يفتي و يجتهد بخلاف ما أجمع عليه فيكون قد خرق الإجماع، و خرق الإجماع حرام.<sup>(٢)</sup>

٧- أن يكون عالماً بأسباب النزول في الآيات والأحاديث ليعرف المراد من ذلك، وما يتعلق بهما من تخصيص أو تعميم : ولأن بعض النصوص نزل عاما وقد أريد به الخصوص ولا يفهم ذلك إلا من خلال العلم بسبب نزول النص.

٨- يشترط فيه أن يكون عالماً بأصول الفقه : أي بأن تكون له قدرة على استخراج أحكام الفقه من أدلتها وذلك بمعرفة القواعد الأصولية، وعليه أن يطول الباع في هذا الشرط ويضطلع على مختصراته ومطولاته بما تبلغ به طاقته فإن هذا العلم هو عماد فسطاط الاجتهاد وأساسه الذي تقوم عليه أركان بنائه.<sup>(٣)</sup>

٩- عالماً بمقاصد الشريعة وعارفاً بمصالح الناس وعرفهم حتى يستنبط الأحكام التي توافق مقصد الشارع وحتى لا يوقع الناس في الحرج والعسر: يقول الإمام السيوطي نقلاً عن "مقاصد الشرع قبله المجتهدين من توجه إلى جهة منها أصاب الحق"<sup>(٤)</sup>

(١) انظر ضوابط الاجتهاد و الفتوى لأستاذنا د. أحمد طه ريان ص ٤٤ .

(٢) نهاية السؤل ٢٤٤/٣ ، إرشاد الفحول ٢٥١ .

(٣) إرشاد الفحول ص ٢٥٢ ، شرح الكوكب المنير ٤٥٩/٤ .

(٤) الاجتهاد ( الرد على من أخلد إلى الأرض و جهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض): جلال الدين

السيوطي ص ١٨٢ .

## شروط أخرى:

ويمكننا أن نضيف إلى تلك الشروط التي ذكرها العلماء في المجتهد شروطاً أخرى والتي لا بد أن تتوافر في المجتهد النوازلي بصفة خاصة وهي:

## ١ - الملكة الفقهية:

وذلك بأن يكون ذا ملكة فقهية: وقد تكونت لديه من خلال ممارسته لأساليب الفقهاء واصطلاحاتهم، وأن يكون شديد الفهم بالطبع لمقاصد الكلام، لأن من دون هذه المرتبة لن تتأتى لديه القدرة على الاستنباط المقصود بالاجتهاد<sup>(١)</sup>

## ٢ - سعة الأفق:

ويجب أن تتوفر في المجتهد النوازلي سعة الأفق وتتحقق سعة الأفق بعدم الجمود على ظواهر ألفاظ النص، وبالقدرة على قلب وجوه النظر في المشكلة، وإدراك تعدد وجوه القياس، وانتقاء الأقوى أثراً والأكثر تحقيقاً للمصلحة وإن خفي مأخذه ودق تخريجه<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - الدربة على الفتوى والاستنباط والتخريج:

لا بد من التدريب على تخريج الأحكام، لأن التدريب يكسب الفقيه المرونة الفقهية اللازمة في معالجة المشكلات الحديثة وضرورة التدريب على تخريج الأحكام كضرورة التدريب على حل مسائل الرياضيات: فكما لا يكفي العلم بالقوانين الرياضية دون التدرب عليها فكذلك لا يكفي العلم بالقواعد الأصولية دون التدرب على تطبيقها واستنباط وتخريج الأحكام منها.

وقد تنبه الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - قديماً إلى أهمية التدريب على تخريج الأحكام فكان رحمه الله تعالى يدرّب خواص تلاميذه على ذلك: بطرح المشكلة عليهم

(١) انظر ضوابط الاجتهاد والفتوى ص ٤٤ وانظر الكتاب الذي أصدرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر بعنوان "الملكة الفقهية" فهو كتاب نفيس.

(٢) انظر بحث "منهج معالجة القضايا المعاصرة": د. محمد راوس قلعجي ص ٦١.

ثم يتلقى الأحكام والإجابات منهم ثم يناقش هذه الأجوبة معهم فيصحح منها ما يصحح ويرد ما يرد ولا يكره أحدا على قول<sup>(١)</sup>، والهدف من ذلك هو الدربة على الفتوى والاستنباط.

#### ٤- الفطنة والذكاء :

لا بد أن يكون المجتهد النوازلي ذا فطنة وذكاء حادين يستطيع بهما فهم المسائل من جميع جوانبها ليتوصل بذلك إلى الحكم الصحيح، ومن عدم الفطنة والذكاء فقد يغيب عليه فهم النازلة وقد يغيب عليه فهم الدليل فهما صحيحا فيكون حكمه مجانباً للصواب.

#### ٥- معرفة الناس :

وهذا أصل عظيم يحتاج إليه الفقيه النوازلي، فإن لم يكن فقيها فيه، فقيها في الأمر والنهي يطبق أحدهما على الآخر، كان ما يفسد أكثر مما يصلح. فإنه إذا لم يكن فقيها بمعرفة الناس فقد يتصور له الظالم بصورة المظلوم وعكسه، والمحق بصورة المبطل وعكسه، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال، وتصور له الزنديق في صورة الصديق، والكاذب في صورة الصادق، ولبس كل مبطل ثوب زور تحتها الإثم والكذب والفجور، وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوائدهم وعرفياتهم، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، وذلك كله من دين الله كما تقدم بيانه<sup>(٢)</sup>.

#### فرع: وجوب ضبط المتصددين للفتوى والاجتهاد في النوازل:

يقول الراغب الأصفهاني: "لا شيء أوجب على السلطان من مراعاة المتصددين للرياسة بالعلم فمن الإخلال بها ينتشر الشر ويكثر الأشرار، ويقع بين الناس التباغض والتنافر وذلك أن السواس أربعة الأنبياء وحكمهم على الخاصة والعامة ظاهرهم

(١) المرجع السابق ص ٦٢ .

(٢) إعلام الموقعين ٤٧٢/٣ .

وباطنهم ، والولاية وحكمهم على ظاهر الخاصة والعامة دون باطنهم ، والحكام وحكمهم على بواطن الخاصة ، والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة. وصلاح العامة بمراعاة أمر هذه السياسات لتخدم العامة الخاصة ، وتسوس الخاصة العامة ، وفساده في عكس ذلك ولما تركت مراعاة المتصدي للحكمة والوعظ ، وترشح قوم للزعامة في العلم من غير استحقاق منهم لها فأحدثوا بجهلهم بدعا استغروا بها العامة واستجلبوا بها منفعة ورياسة ، ووجدوا من العامة مساعدة لمشاكلتهم لهم وقرب جوهرهم منهم ، فكل قرين إلى شكله كأنس الخنافس بالعقرب وفتحوا بذلك طرقاً منسدة ورفعوا بها ستورا مسبلة وطلبوا منزلة الخاصة فوصلوا إليها بالوقاحة وبما فيهم من الشر ، فبدعوا العلماء وكفروهم اغتصابا لسلطانهم ومنازعة في مكانهم ، فاغروا بهم أتباعهم حتى وطؤهم بأخفافهم وأظلافهم فتولد من ذلك البوار والجور العام. " (١) إن أمر الدين عظيم وخطير ، ومن أجل هذا حرّم الله القول فيه بغير علم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا يَكْفُرُوا بِاللَّهِ مَا كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾

لذا يجب أن يتولى النظر في فقه النوازل من تحصيل على آلة الاجتهاد وتوفرت فيه شروط الاجتهاد المعروفة والمذكورة في كتب أصول الفقه والتي أشرنا إليها قريبا ، " أما أدعاء الاجتهاد الذين لا يملكون إلا الجراءة على النصوص بالأصول وإتيان البيوت من غير أبوابها فهؤلاء ينبغي أن يرفضوا حفاظا على قداسة الدين و حرمة الشريعة " (٣) وينبغي لأولياء الأمور القيام بواجبهم في هذا فلا يسمحوا بالفتوى والاجتهاد إلا لمن كان أهلاً لذلك ، وأما من كان بعيداً عن الاجتهاد ولا يحمل آله فينبغي منعه بقوة السلطان ، حفاظا على الدين وعلى أنفس وأرواح الناس...

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة : أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ص ٥١.

(٢) الأعراف ٣٣.

(٣) مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية : د. يوسف القرضاوي ص ٢٨١.

### فرع : ضرورة الإمام بعلم مقاصد الشريعة للمجتهدين في النوازل :

أمر المقاصد الشرعية أمر في غاية الأهمية بالنسبة لحملة العلم الشرعي و المتفهمين والمجتهدين في النوازل و الوقائع المستجدة .

إذ إنها كالبوصلة التي تحدد للمسافر صحة اتجاهه من عدمه فهي بالإضافة - إلى شروط الاجتهاد التي يجب توافرها في المجتهد - تساعد الباحث عن أحكام الشريعة في تحديد صحة سيره ، وسلامة طريقه في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة وعباراتها واستخراج واستنباط مدلولاتها ومعانيها ومراميها .

إن الالتفات إلى فقه المقاصد يساعد على تجاوز كثير من المزالق التي قد يقع فيها بعض الفقهاء والمجتهدين أو طلبه العلم حين يقصرون نظرهم على دليل جزئي شرعي ، غير ملتفتين إلى موقعه في سياقه العام من كليات الشريعة ومقاصدها العامة ، وما قد يترتب على تنزيله في الواقع بالكيفية التي ارتأوها غير عابئين بالموازنة بين المصالح والمفاسد الذي هو ثمرة لفقه المقاصد و الذي هو في الحقيقة لب السياسة الشرعية وروحها وحققتها في التعامل مع الأحداث و الوقائع و المستجدات في الحياة ببصيرة وهدى وفقه وعقل وما أقل من جمع ذلك في زماننا .

وإن مثل من يتصدى للفتوى والاجتهاد في النوازل من غير إلمام بمقاصد الشرع ولا معرفة حقيقية بالواقع مثل من يبحث عن الثمرة في غير شجرتها ، أو كمن يحاول استنبات البذرة في غير بيئتها ومكانها المناسب الذي لا تنمو وتنتج إلا فيه ، وأنى لهذا أو لذلك أن يبلغ المراد أو يصل للغاية و الهدف.<sup>(١)</sup>

وإذا عرضت على الفقيه واقعة ليس فيها نص حكم للشارع فإنه يعطي هذه الواقعة حكماً يتفق مع مقاصد الشارع ، وذلك بأن يكون الحكم محققاً لمصلحة من جنس المصالح التي دلت النصوص على اعتبارها ، ومن ذلك أن الصحابة حكموا بتضمين

(١) المختصر الوجيز في مقاصد التشريع : د. عوض بن محمد القرني ص ١٣ .

الصناع السلع التي تلتف بأيديهم، محافظة على الأموال، و حكموا بقتل الجماعة إذا اشتركوا في قتل الواحد، حفظا للأرواح، وحفظ المال و النفس من المصالح التي لاحظها الشارع في تشريعه، و سار على وفقها في تشريع الأحكام.

وأخيرا فإن الفقيه يزن الأدلة الجزئية الظنية بمقاصد الشارع التي قامت أدلته على اعتبارها، فما كان منها مخالفا لهذه المقاصد رده ولم يعتمد عليه في الاستنباط، فقد ردت عائشة رضي الله عنها حديث " إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه " (١) لأنه يخالف مقصدا شرعيا دل عليه قوله تعالى: ﴿ أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّزَرَ أُخْرَىٰ ۖ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۗ ﴾ (٢) وأهمل "مالك" اعتبار حديث " من مات و عليه صوم صام و ليه عنه " (٣) لمخالفته لهذا المقصد أيضا (٤).

إن المجتهد في حاجة إلى معرفة مقاصد الشارع وإلى الطرق التي بها تعرف المقاصد حتى تكون مقاصده تابعة لمقاصد الشارع و محكمة بها، وذلك لأن اجتهاده في الأمور التي ليست دلالتها واضحة إنما يقع موقعه على فرض أن يكون ما ظهر له هو الأقرب إلى قصد الشارع، والأولى بأدلة الشريعة دون ما ظهر لغيره من المجتهدين فيجب عليه اتباع ما هو الأقرب، وأما غير المجتهد فهو بحاجة لعلم المقاصد للتعرف على أسرار التشريع و حكمه. و كذلك لتنشيط العقل المسلم وتخليصه من الأمراض و العلل الناجمة عن النظر الجزئي، و تناسي الغايات و تجاهل المقاصد و التثبث بالأمور الشكلية و اللفظية و الإحالة على التعبد لأدنى ملابسة و تجاهل الحكم أو الكسل عن طلبها و التفتيش عنها.

(١) البخاري في الجنائز (١٢٠٦) و مسلم في الجنائز (١٥٤٣).

(٢) سورة النجم الآية (٣٨ - ٣٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٥١) و مسلم (١١٤٧).

(٤) انظر أصول الفقه - د. حسين حامد ص ١٤ و ١٥، و مقدمة لدراسة الفقه الإسلامي - د. محمد كمال

الدين إمام ص ٢٠ ، ٢١.

إن العلم بمقاصد الشريعة وأهدافها وغاياتها يساعد كثيرا على إخراج العقل المسلم من تلك الوهدة ويعالجه من تلك الأمراض ويعيد إليه نقاءه وصفاءه وتألّقه وقدرته على العطاء والاجتهاد وتوخي المقاصد والغايات.<sup>(١)</sup>

قال عبد الوهاب خلاف: "ومعرفة المقصد العام من التشريع من أهم ما يستعان به على فهم نصوصه حق فهمها، وتطبيقها على الوقائع، واستنباط الحكم فيما لا نص فيه"<sup>(٢)</sup> لأن دلالة الألفاظ والعبارات على المعاني قد تحمل عدة وجوه، والذي يرجح واحدا من هذه الوجوه هو الوقوف على مقصد الشارع، ولأن بعض النصوص قد تتعارض ظواهرها، والذي يرفع هذا التعارض ويوفق بينها أو يرجح أحدها هو الوقوف على مقصد الشارع، ولأن كثيرا من الوقائع التي تحدث ربما لا تتناولها عبارات النصوص، وتمس الحاجة إلى معرفة أحكامها بأي دليل من الأدلة الشرعية، والهادي في هذا الاستدلال هو معرفة مقصد الشارع.

ولهذا يعنى رجال السلطة التشريعية في الحكومات الحاضرة بوضع المذكرات التفسيرية، التي تبين المقصد من تشريع القانون بوجه عام، وتبين المقصد الخاص من كل مادة من مواده، وهذه المذكرات التفسيرية وجميع البحوث والمناقشات التي تبودلت أثناء تحضير القانون وتشريعه هي عون رجال القضاء على فهم القانون وتطبيقه بنصوصه وروحه ومعقوله. وكذلك نصوص الأحكام الشرعية لا تفهم على وجهها الصحيح إلا إذا عرف المقصد العام للشارع من تشريع الأحكام وعرفت الوقائع الجزئية التي من أجلها نزلت الأحكام القرآنية أو وردت السنة القولية أو العملية<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع مذكرتنا "مقاصد الشريعة" نشر الجامعة الأمريكية المفتوحة بواشنطن ص ٦ .

(٢) علم أصول الفقه - عبد الوهاب خلاف - ص ١٩٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٩٨ ، وهذا لا يعني إطلاقا أننا نوافق على القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية التي تصدرها بعض الحكومات ، بل ندعو القانونيين دائما للرجوع إلى الشريعة الإسلامية وجعلها الأساس في بناء القوانين فهي ديننا وعقيدتنا ومنهج حياتنا الذي نسأل عنه يوم القيامة .

## اجتهاد الصحابة في النوازل :

قال ابن القيم الجوزية في كتابه أعلام الموقعين: "... وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهدون في النوازل ، وقيسون بعض الأحكام على بعض ، ويعتبرون النظر بنظيره.

وقد اجتهد الصحابة في زمن النبي ﷺ في كثير من الأحكام ولم يعنفهم ، كما أمرهم يوم الأحزاب أن يصلوا العصر في بني قريظة ، فاجتهد بعضهم وصلاتها في الطريق ، وقال : لم يرد منا التأخير ، وإنما أراد سرعة النهوض ، فنظروا إلى المعنى ، واجتهد آخرون وأخروها إلى بني قريظة فصلوها ليلاً ، نظروا إلى اللفظ ، وهؤلاء سلف أهل الظاهر ، وهؤلاء سلف أصحاب المعاني والقياس.<sup>(١)</sup>

ولما كان علي ﷺ باليمن أتاه ثلاثة من نفر يختصمون في غلام ، فقال كل منهم : هو ابني ، فأقرع علي بينهم ، فجعل الولد للقارع ، وجعل عليه للرجلين ثلثي الدية ، فبلغ النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه من قضاء علي - رضي الله عنه -<sup>(٢)</sup> ، واجتهد سعد بن معاذ في بني قريظة وحكم فيهم باجتهاده ، فصوبه النبي ﷺ وقال : "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات"<sup>(٣)</sup>.

واجتهد الصحابيyan اللذان خرجا في سفر ، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فصلياً ، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما ولم يعد الآخر ، فصوبهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال للذي لم يعد : "أصبت السنة ، وأجزأتك صلاتك" وقال للآخر "لك الأجر مرتين"<sup>(٤)</sup>.

(١) أعلام الموقعين ١/ ١٦٣ ، عون المعبود ٩/ ٣٧١ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٤٩٩١) والبيهقي (٢١٠٧٥) .

(٣) صحيح مسلم في الجهاد (١٧٦٨) والبخاري في الجهاد (٢٨٧٨) .

(٤) النسائي في الغسل والتميم (٤٣٠) وأبو داود في الطهارة (٢٨٦) وابن ماجه في الطهارة و سننها (٥٥١) .



ولما قاس مجزز المدلجي وقاف وحكم بقياسه وقيافته على أن أقدام زيد وأسامة ابنه بعضها من بعض سرّاً بذلك رسول الله ﷺ حتى برقت أسارير وجهه من صحة هذا القياس وموافقته للحق، وكان زيد أبيض وابنه أسامة أسود، فألحق هذا القائف الفرع بنظيره وأصله وألغى وصف السواد والبياض الذي لا تأثير له في الحكم<sup>(١)</sup>.

وقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في الكلالة : أقول فيها برأبي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، أراه ما خلا الوالد والولد<sup>(٢)</sup>، ولما استخلف عمر قال: إني لأستحيي من الله أن أردّ شيئاً قاله أبو بكر، وقال الشعبي عن شريح قال: قال لي عمر: اقض بما استبان لك من كتاب الله، فإن لم تعلم كل كتاب الله فاقض بما استبان لك من قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بما استبان لك من أئمة المهتدين، فإن لم تعلم كل ما قضت به أئمة المهتدين فاجتهد رأيك، واستشر أهل العلم والصلاح<sup>(٣)</sup>.

وقد اجتهد ابن مسعود في المفوضة وقال: أقول فيها برأبي، ووفقه الله للصواب، وقال سفيان عن عبد الرحمن الأصبهاني عن عكرمة قال: أرسلني ابن عباس إلى زيد ابن ثابت أسأله عن زوج وأبوين، فقال: للزوج النصف، وللأم ثلث ما بقي، وللأب بقية المال، فقال: تجده في كتاب الله أو تقول برأيك؟ قال: أقوله برأبي، ولا أفضل أمّا على أب، وقايس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزيد بن ثابت في المكاتب، وقايسه في الجد والإخوة، وقاس ابن عباس الأضراس بالأصابع، وقال: عقلها سواء، اعتبروها بها<sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث متفق عليه (مسلم (١٤٥٩) والبخاري (٣٣٦٢)).

(٢) سنن الدارمي في كتاب الفرائض (٢٨٤٥).

(٣) عون المعبود ٣٧١/٩، تاريخ مدينة دمشق ١٩/٢٣.

(٤) عون المعبود ٣٧١/٩، إعلام الموقعين ١/١٦٠ - ١٦٢.

## المطلب الثاني: طريقة الاجتهاد في الإسلام :

يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(١)</sup>.

وبين رسول الله ﷺ لمعاذ كيفية الاجتهاد في النوازل في الحديث المشهور: فعن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال: "كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟" قال: أقضي بكتاب الله، وقال: "فإن لم تجد في كتاب الله؟" قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: "فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ، ولا في كتاب الله؟" قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله" <sup>(٢)</sup>.

وكذلك كان دأب الخلفاء إذا عرضت لهم نازلة: فإنهم أول ما ينظرون فيه كتاب الله، فإن لم يجدوا فيه حكماً قضوا بالسنة فإن لم يكن في القرآن والسنة حكم في ذلك الأمر، اجتمعوا ونظروا في المسألة بالاجتهاد الجماعي.

وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب إليه: "إذا أتاك أمر فاقض فيه بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله ﷺ، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله، ولم يسن فيه رسول الله ﷺ فاقض بما اجتمع عليه الناس إن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنه رسول الله ولم يتكلم فيه أحد فأبى الأمرين شئت فخذ به" <sup>(٣)</sup>.

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال: "سمعت ابن عباس إذا سئل عن شيء، فإن كان

(١) سورة النساء ٥٩ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأقتضية باب اجتهاد الرأي في القضاء الحديث (٣٥٩٢)، والترمذي في كتاب الأحكام باب القاضي كيف يقضي الحديث (١٣٣٧) وقال: وليس إسناده عندي بمتصل.

(٣) أخرجه النسائي في سنته (٥٩٤٤)، الدارمي (١٦٧)، جامع بيان العلم وفضله ٨٤٦/٢.

في كتاب الله قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ، وكان عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه " (١) .

### المطلب الثالث : ضوابط الاجتهاد في النوازل :

إن الاجتهاد ضروري في هذا العصر ، وأهميته واضحة لحياتنا الإسلامية المعاصرة ، وحتى يستطيع الفقه الإسلامي مواكبة العصر ويكون قادراً على علاج المشكلات والنوازل المتجددة وفقاً لأصول الشريعة الإسلامية ومقاصدها " لا بد وأن نضع له المنهج القويم الذي يحكمه ، ونوضح المعالم والضوابط التي تنظم سيره وتحدد غايته وتضبط طريقه..." (٢) .

إن الذي ينظر في النوازل لا بد وأن يكون مسلحاً بشروط الاجتهاد التي ذكرناها سابقاً ، كما أنه لا بد وأن يكون مستحضراً لعدة أمور أخرى مثل : فهم واقع المسألة ، وإعطائها حقها من الاستيعاب والاستيضاح ، والاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص ، وفهم مقاصد الشريعة في النازلة ، وتحقيق المصالح التي لا تصدم بالشرع ، ومبدأ رعاية الضرورات والأعداء وغير ذلك من القواعد والمبادئ.

إن هذه القواعد التي سنذكر بعضاً منها ستساعد المجتهد في الوصول للحكم الصحيح للنازلة - بإذن الله وتوفيقه - ، وبالتالي نضمن فيما إذا التزم المجتهد بها أن الاجتهاد المعاصر يسير في الطريق الصحيح الذي رسمه الإسلام للاجتهاد والفقه والفتوى بعيداً عن الخطأ والزلل.

وفيما يلي أهم المعالم والضوابط للاجتهاد والنظر في النوازل المعاصرة :

(١) أخرجه الدارمي (١٦٦) و الخطيب في الفقيه و المتفقه (٢ / ٢٠٢) و جامع بيان العلم وفضله ٨٤٩ / ٢ .

(٢) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط : د. يوسف القرضاوي ، ص ٨٧ .

## ١ - جمع كل ما يتصل بالنازلة من أدلة وقرائن :

إذا وقعت حادثة أو نازلة جديدة: فعلى المجتهد إذا أراد النظر فيها أن يستجمع كل ما يتعلق بها من: آيات قرآنية وأحاديث نبوية وآثار السلف، وأوجه القياس الممكنة، ونواح لغوية، ويبحث عن حكم القضية المستجدة في اجتهادات الأئمة وكتب الفقه القديمة.

يقول الإمام الشافعي: "... ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات، ولا يعجل، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه ليتنبه بذلك على غفلة إن كانت، وأن يبلغ غاية جهده، وينصف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما قال..."<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن الحسن بن شقيق سمعت عبد الله بن المبارك يُسأل: متى يسع الرجل أن يفتي؟، قال: إذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأي"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عبد البر: " لا يكون فقيهاً في الحادث ما لم يكن عالماً بالماضي "<sup>(٣)</sup>.

وكم من المسائل والقضايا يظنها الباحث جديدة حادثة فتبين بعد البحث والتنقيب أنها ليست كذلك.

## ٢ - استفراغ الوسع :

فلا اجتهاد في أي قضية من القضايا إلا بعد استفراغ الوسع: وذلك بأن يبذل المجتهد أقصى ما في وسعه في تتبع الأدلة والبحث عنها في مظانها وبيان منزلتها، والموازنة بينها

(١) الرسالة: الشافعي، ص ٥١٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٤٧/٢.

(٣) إيقاظ الهمم: صالح العمري، ص ٣٣.

إذا تعارضت بالاستفادة مما وضعه علماء الأصول من قواعد التعادل والترجيح<sup>(١)</sup>.  
 والتسرع في إبداء الحكم وعدم الثبوت والتروي في النازلة مما يوقع المجتهد في الخطأ.  
 وإذا كانت النازلة غامضة أو غير مفهومة أو لم يعلم الفقيه حكمها فإنه لا يحل له  
 التسرع في إبداء الرأي فيها، بل لابد من سؤال أقرانه وطلب مساعدتهم للوصول إلى  
 الحق، ومتى أقدم على الفتوى وهو غير عالم فقد تعرض لعقوبة الله ودخل تحت قوله  
 تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ  
 تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].  
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: "من أفتي بغير علم فإن إثمه على من أفتاه"<sup>(٢)</sup>،  
 وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "من أفتى بفتيا وهو يعمى عنها كان إثمها عليه"<sup>(٣)</sup>.  
 إن الفتاوى تختلف في وزنها فمنها ما لا يحتاج إلا لقليل من التدبر، وهي الفتاوى  
 المطروقة الممهدة السبيل، التي أدلتها واضحة جلية يقع عليها النظر بمجرد البحث عنها،  
 ومنها ما يحتاج إلى تدقيق نظر وعمق بحث: لأنها تتطلب وقتاً، كما عرض للإمام مالك  
 - رحمه الله - فإنه روي أنه قال: إني لأفكر في مسألة بضع عشرة سنة فما اتفق لي  
 رأي إلى الآن<sup>(٤)</sup>.

والملاحظ إذا توقف الإمام مالك وهو من هو في علمه وبعد نظره وسعة مداركه.  
 قال عبد الرحمن بن مهدي: جاء رجل إلى مالك: فسأله عن شيء فمكث أياماً ما  
 يجيبه، فقال: يا أبا عبدالله إني أريد الخروج، فأطرق طويلاً ورفع رأسه فقال: ما شاء

(١) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، ص ٩٢.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب التوفي في الفتيا (٣٦٥٧) ٣/٣٢١، وابن ماجه في أول كتاب منه باب  
 اجتناب الرأي والقياس (٥٣) ١/٢٠١، والحاكم ١/١٠٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٨/٢، سنن الدارمي ١/٥٨، إعلام الموقعين ٢/١٩٩.

(٤) الموافقات ٤/٢٨٦.

الله !، يا هذا إني أتكلم فيما احتسب فيه الخير ولست أحسن مسألتك هذه<sup>(١)</sup>، وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق<sup>(٢)</sup>.

### ٣- التزام النصوص وعدم الاجتهاد في المسائل القطعية :

فعلى المجتهد في القضايا المستجدة الالتزام بما تدل عليه النصوص الشرعية بحسب دلالتها مباشرة أو بحسب ظواهرها العامة - أي بنصها أو ظاهرها - :

فإن أول ما يجب البحث فيه عن حكم المسألة هو في النصوص من كتاب أو سنة، كما كان يفعل الصحابة الكرام في اجتهادهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٣)</sup>.

فلا يجوز فتح باب الاجتهاد في حكم ثبت بدلالة القرآن القاطعة، مثل فرضية الصيام على الأمة، أو تحريم الخمر، أو لحم الخنزير، أو أكل الربا، أو إيجاب قطع يد السارق إذا انتفت الشبهات واستوفيت الشروط، ومثل توزيع تركة الأب الميت بين أولاده للذكر مثل حظ الأنثيين، ونحو ذلك من أحكام القرآن والسنة اليقينية، التي أجمعت عليها الأمة، وأصبحت معلومة من الدين بالضرورة، وصارت هي عماد الوحدة الفكرية والسلوكية للأمة.

ومتقتضى هذا ألا تنساق وراء المتلاعبين الذين يريدون تحويل محكمات النصوص إلى متشابهات، وقطعيات الأحكام إلى ظنيات، قابلة للأخذ والرد، والإرخاء والشد.

يجب أن نذكر أن مجال الاجتهاد هو الأحكام الظنية الدليل، أما ما كان دليلاً قطعياً فلا سبيل إلى الاجتهاد فيه<sup>(٤)</sup>، ويجب تطبيق الحكم الوارد فيه دون تردد.

(١) إعلام الموقعين ١٨٦/٢.

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى: البيهقي ٤٣٧/١.

(٣) سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة: أ.د. وهبة الزحيلي، ص ٦٣.

(٤) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، ص ٩٢.

## ٤- مراعاة الأعراف والعادات :

**العرف:** هو ما اعتاده الناس، وساروا عليه، من كل فعل شاع بينهم، أو لفظ تعارفوا إطلاقه على معنى خاص لا تألفه اللغة، ولا يتبادر غيره عند سماعه، وهذا يشمل العرف العملي والعرف القولي.

والشارع الحكيم راعى الصحيح من عرف العرب في التشريع ففرض الدية على العاقلة، وشرط الكفاءة في الزواج، واعتبر العصبية في الولاية والإرث، والعرف حجة في الشريعة، فتفهم النصوص الشرعية من القرآن والسنة بدلالة العرف القائم حين ورود النص، ولا يلتفت لتبديل الأعراف، ويخصص النص عند الحنفية والمالكية بالعرف العام العملي، فلا تلزم المرأة الشريفة القدر بإرضاع ولدها، ويقصد بالطعام الذي يحرم في الربا البُر، كما يخصص القياس، ويترك النص المذهبي بالعرف الخاص المعارض له، فيحكم بطهارة خراء الحمام في المسجد، وتصح الإجارة المشروطة بشرط متعارف عليه...<sup>(١)</sup>

ولهذا قال العلماء: العادة محكمة، والثابت بالعرف ثابت بدليل شرعي، وقالوا أيضاً: كل ما ورد به الشرع مطلقاً ولا ضابط له فيه ولا في اللغة يرجع فيه إلى العرف<sup>(٢)</sup>، والإمام مالك بنى كثيراً من أحكامه على عمل أهل المدينة، والشافعي لما نزل بمصر غير بعض الأحكام التي كان قد ذهب إليها وهو في العراق لتغير العرف وأصبح معروفاً في المذهب الشافعي: قال الشافعي في القديم وقال الشافعي في الجديد...، وفي فقه الحنفية أحكام كثيرة مبنية على العرف منها: إذا اختلف المتداعيان ولا بينة لأحدهما

(١) سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، ص ٤٩.

(٢) الأشباه والنظائر: للسيوطي ٩٨/١، حواشي الشرواني ٣٩٧/٢، الإقناع ٢٨٤/٢٤، المغني ١٨/٤، التمهيد للإسنوي ٢٣٠/١.

فالقول لمن يشهد له العرف<sup>(١)</sup>.

فعلينا ونحن نجتهد أن نعترف بما طرأ على حياتنا من تغيرات في الأفكار والأعراف والعلاقات والسلوك، وأن نقدر ظروف العصر وضروراته، وما عمت به البلوى، وأن نطبّق على الواقع ما قرره علمائنا من تغيير الفتوى بتغير الزمان والمكان والعرف والحال<sup>(٢)</sup>.

ورحم الله ابن أبي زيد القيرواني صاحب "الرسالة" المشهورة في الفقه المالكي، حيث كان يسكن في أطراف المدينة، فاتخذ كلباً للحراسة ف قيل له: كيف تفعل ذلك ومالك يكرهه؟ فقال: لو كان مالك في زماننا لاتخذ أسداً ضارياً!<sup>(٣)</sup>  
يقول ابن القيم الجوزية: "تتغير الفتوى لتغير العرف والعادة"<sup>(٤)</sup>.

ثم نقل رحمه الله قول المالكية في العرف حيث قال: "قالوا: وعلى هذا أبداً تجيء الفتاوى في طول الأيام، فمهما تجدد في العرف فاعتبره ومهما سقط فألغه ولا تجمد على المنقول في الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير إقليمك يستفتيك فلا تجره على عرف بلدك، وسله عن عرف بلده فأجره عليه وأفته به، دون عرف بلدك المذكور في كتبك، قالوا: فهذا هو الحق الواضح والجمود على المنقولات أبداً ضلال في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين، قالوا: وعلى هذه القاعدة تخرج أيمان الطلاق والعتاق وصيغ الصرائح والكنيات، فقد يصير الصحيح كناية يفتقر إلى النية، وقد تصير الكناية صريحاً تستغني عن النية.

ثم عقب ابن القيم على هذا بما يلي: "وهذا محض الفقه، ومن أفتى الناس بمجرد

(١) التلقين ٢/٤٣٣، الإنصاف ٩/٣٨٣.

(٢) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، ص ٩٦.

(٣) كفاية الطالب الرباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأبي الحسن المالكي ٢/٦٤٨.

(٤) إعلام الموقعين ٣/٤١.



المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل وكانت جنايته على الدين أعظم من طيب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان<sup>(١)</sup>.

### ٥- مراعاة الضرورة أو الحاجة :

ولقد عرف العلماء الضرورة: " ما يترتب على عدم مراعاتها خطر أو ضرر شديد محقق كالموت جوعاً".

أما الحاجة: " فهي ما يترتب على تركها مشقة وحرَج أو عسر وصعوبة".

من أهم المبادئ التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية والتي ينبغي للمجتهد في النوازل مراعاتها والاهتمام بها، موضوع الضرورات والحاجة والظروف الاستثنائية التي قد تعترض الناس في حياتهم اليومية، وقد شرعت الشريعة الإسلامية أحكاماً استثنائية مناسبة لتلك الحالات وفقاً لاتجاه الشريعة العام في التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم، ولكونها شريعة تهتم بالواقع البشري.

ولقد استثنت حالات الضرورة في كثير من تشريعاتها، حتى يبقى المكلف دائماً داخل إطار الشريعة في كل أعماله<sup>(٢)</sup>.

ومن الأدلة على مراعاة الشريعة للضرورة قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا

عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

(١) المرجع السابق ٧٨/٣.

(٢) نظرية الضرورة الشرعية: جميل محمد بن مبارك، ص ٣١.

وعن سمرة بن جندب قال ﷺ: "يجزئ من الضرورة صبح أو غبوق" (١).  
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن استقرأ الشريعة في مواردها ومصادرها وجدها  
مبنية على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]،  
وقوله: ﴿فَمَنْ أَضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]،  
فكل ما احتاج الناس إليه في معاشهم ولم يكن سببه معصية وهي ترك واجب أو فعل  
محرم - لم يحرم عليهم لأنهم في معنى المضطر الذي ليس بباغ ولا عاد" (٢).  
القاعدة الفقهية المقررة تقول: "الضرورات تبيح المحظورات" (٣).  
وتطبيقات الضرورة أو الحاجة من النوازل والفتاوي كثيرة فيما يلي بعض الأمثلة  
عنها:

- تناول بعض المأكّل أو المشارب المحظورة لإنقاذ النفس من الهلاك أو الموت  
جوعاً، فيباح تناول شيء من الميتة أو الخنزير أو الخمر، أو أخذ مال  
شخص آخر غير مضطر مثله، لدفع خطر الهلاك، إما محققاً، أو بظن  
غالب، أو الوقوع في وهن لا يحتمل.
- كشف العورات أمام الطبيب للعلاج والمداواة.
- كما يباح النظر لوجه المرأة للمعاملة والإشهاد والخطبة والتعليم ونحوها،  
للحاجة لذلك، ولكن بقدر الحاجة في كل ما ذكر، لأن (الضرورة أو

(١) أخرجه الحاكم في مستدرکه كتاب الأطعمة ٤/١٢٥، والبيهقي في سننه (١٩٤٢٢) ٩/٣٥٦، ومعنى  
الحديث: أي إنما يجزئ للمضطر من الميتة أن يأكل منها ما يسد الرمق غداء أو عشاء وليس له أن يجمع  
بينهما (النهاية في غريب الأثر ٣/٨٣).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٩/٦٤.

(٣) الدر المختار ٣/٥٣٢، حاشية الدسوقي ١/١٥٠، كشاف القناع ١/٣٩٨، مجلة الأحكام العدلية المادة  
٢١، ص ١٨.

الحاجة تقدر بقدرها<sup>(١)</sup>.

## ٦ - مراعاة تحقيق مصالح الناس :

الشريعة الإسلامية التي خصها الله بالعموم لجميع الناس في كل زمان ومكان وجعلها خاتمة الشرائع السماوية يرى الباحث في أحكامها أنها تسابير وتراعي مصالح الناس وتهدف إلى تحقيق هذه المصالح: ومن مظاهر هذا الأمر تدرجها في تشريع الأحكام، ووجود النسخ في عصر الرسالة، فقد يشرع الشارع حكماً لملاءمته للناس وقت التشريع أو لمقصد خاص ثم تزول ملاءمته أو ينتهي الغرض المقصود منه<sup>(٢)</sup>، فينسخ ذلك الحكم بحكم آخر.

يقول تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦].

ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى قد شرع بعض الأحكام ثم أبطلها ونسخها لما اقتضت المصلحة ذلك.

أما بعد عصر النبوة فإن التشريع جاء ليراعي مصالح الناس لأن أحكامه شرعت لعلل وحكم صرحت النصوص ببعضها وهذا التعليل يفيد أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، فإذا كانت المصلحة التي شرع لها الحكم دائمة لا تتغير فلا يتغير الحكم أبداً لعدم وجود ما يقضي التغيير، وإذا ثبت أنها تتغير تبعاً لتغير الظروف والأحوال تغير الحكم معها وإلا لم تكن فائدة من شرعيته.

ومن هنا منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم المؤلفه قلوبهم بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم لما زال السبب<sup>(٣)</sup>.

ولتحقيق مصالح الناس اختلف أسلوب التشريع ففي الأشياء التي لا تتغير مصالحها

(١) حواشي الشرواني ١/١١٨.

(٢) راجع: المدخل في الفقه الإسلامي: د. محمد مصطفى شلبي، ص ٨٩ وما بعدها.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣/٩٤.

فصلها وبينها أجلى بيان كالعبادات وبعض الأنظمة المتعلقة بالأسرة من زواج وطلاق وميراث كما حدد عقوبات لبعض الجنايات التي لا تتغير مفسدتها على مر الأيام: كالقتل والزنا والسرقه وقطع الطريق والقذف.

أما الأشياء التي تتغير مصالحها أو تختلف باختلاف الأزمان كالمعاملات، وما يتعلق بالنظام الاجتماعي أتى التشريع على صفة قواعد عامة صالحة للتطبيق ليطبقتها المجتهدون وأولو الأمر حسبما تقتضيه مصالح الناس<sup>(١)</sup>.

لذا لا بد على الفقيه النوازلي أن يراعي مصلحة الناس في اجتهاده في النوازل لكن شرط أن لا تتعارض مصالحهم مع أصل شرعي أو قاعدة محكمة.

وقد ألف العلماء قديماً وحديثاً كتباً كثيرة تبين ضوابط العمل بالمصلحة لا بد من مراجعتها والاستفادة منها<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن القيم: "إن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها، ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضررها وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فهي ليست من الشريعة"<sup>(٣)</sup>.

#### ٧- مراعاة أحوال التطور في روح العصر :

يقول فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي: "يجب ألا ننسى أننا في القرن الخامس عشر

(١) انظر المدخل إلى الفقه الإسلامي: محمود محمد الطنطاوي ص ٥١، والمدخل في الفقه الإسلامي: د. محمد مصطفى شلبي ص ٩١ - ٩٤.

(٢) يراجع: رعاية المصلحة في الشريعة الإسلامية: علي الخفيف، المصلحة أساس التشريع الإسلامي: زكريا البري (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي: حسين حامد حسان (مكتبة المتنبى: القاهرة)، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية: محمد سعيد رمضان البوطي (مؤسسة الرسالة)، المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي (الأزهر، العدد ١٠ جمادى الأولى ١٣٧٤).

(٣) إعلام الموقعين ٣/٣.

الهجري، لا في القرن العاشر، ولا ما قبله، وأن لنا حاجتنا ومشكلاتنا التي لم تعرض لمن قبلنا من سلف الأمة وخلفها، وأنا مطالبون بأن نجتهد لأنفسنا، لا أن يجتهد لنا قوم ماتوا قبلنا بعدة قرون، ولو أنهم عاشوا عصرنا اليوم، وعانوا ما عانينا، لرجعوا عن كثير من أقوالهم، وغيروا كثيراً من اجتهاداتهم، لأنها قيلت لزمانهم، وليس لزماننا<sup>(١)</sup>.

فلا يجوز للمجتهد أن يتغافل عن روح العصر وحاجاته الذي تغير فيه كل شيء، بعد عصر الانقلاب الصناعي، ثم عصر التقدم التكنولوجي، عصر غزو الكواكب و"الكمبيوتر" وثورة البيولوجيا التي تكاد تغير مستقبل الإنسان؟!.

ولمسايرة هذا التطور فلا مانع من أن نقتبس من أنظمة الشرق أو الغرب، ما لا يخالف عقيدتنا وشريعتنا، مما يحقق المصلحة لمجتمعنا، على أن نصبغه بصبغتنا، ونضفي عليه من روحنا، حتى يغدو جزءاً من نظامنا، ويفقد جنسيته الأولى، كما رأينا ذلك فيما اقتبسه المسلمون في العصور الذهبية من الأمم الأخرى<sup>(٢)</sup>.

#### ٨- الحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع :

ففي الوقت الذي ندعو فيه إلى مراعاة أحوال التطور وروح العصر والترحيب بالجديد النافع فإنه ينبغي أن نحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في مجتمعاتنا المعاصرة وهو واقع لم يصنعه الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه، ولم يصنعه المسلمون بإرادتهم وعقولهم وأيديهم، إنما هو واقع صنع لهم، وفرض عليهم، في زمن غفلة وضعف وتفكك منهم، وزمن قوة ويقظة وتمكن من عدوهم المستعمر، فلم يملكوا أيامها أن يغيروه أو يتخلصوا منه، ثم ورثه الأبناء من الآباء، والأحفاد من الأجداد، وبقي الأمر كما كان.

فليس معنى الاجتهاد أن نحاول تبرير هذا الواقع على ما به، وجر النصوص من

(١) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، ص ٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٥.

تلايبيها لتأييده، وافتعال الفتاوى لإضفاء الشرعية على وجوده، والاعتراف بنسبه مع أنه دعي زنيم.

إن الله جعلنا أمة وسطاً لنكون شهداء على الناس، ولم يرض لنا أن نكون ذيلاً لغيرنا من الأمم، فلا يسوغ لنا أن نلغي تميزنا وتببع سنن من قبلنا شبراً بشبر وذراعاً بذراع.

وأدهى من ذلك أن نحاول تبرير هذا وتجويزه بأسانيد شرعية، أي أننا نحاول الخروج على الشرع بمستندات من الشرع! وهذا غير مقبول<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الرابع: منهج دراسة فقه النوازل:

بعد أن عرفنا الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يتصدى للحكم في النوازل: فيما يلي بيان للخطوات التي ينبغي أن يتبناها ذلك المتصدي ليكون حكمه موقفاً للصواب بإذن الله تعالى.<sup>(٢)</sup>

١- التجرد في دراسة النازلة، والإخلاص لله في ذلك: وأن يكون الهدف من وراء إنشغاله بتلك النازلة هو إرضاء الله تعالى أولاً وآخراً، ليس من أجل فلان، أو لنصرة مذهب معين أو للوصول إلى مكانة أو رئاسة قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢- على المجتهد إظهار الافتقار لله تعالى ملهم الصواب: يقول ابن القيم: "ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي لا العلمي"

(١) انظر الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، ص ٩٢ - ٩٣.

(٢) سيكون بحثي لهذا المنهج بشكل مختصر خشية التظويل، ومن أراد التفصيل فعليه مراجعة المصادر التالية (إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية ٤/٤٤٧، منهج معالجة القضايا المعاصرة في ضوء الفقه الاسلامي: د. محمد رواس قلعة جي (مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية العدد الخامس الصفحة ٥٩)، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الاسلامي: د. محمد عثمان شبير ص ٤٠).

(٣) سورة البينة آية ٥.

المجرد إلى ملهم الصواب ، ومعلم الخير وهادي القلوب : أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد ، ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة ، فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق... " (١) ، وكان سعيد بن المسيب لا يفتي فتيا إلا قال : " اللهم سلمني " (٢)

٣- فقه حقيقة النازلة : وذلك بتصورها تصورا واضحا ، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره : وتحقق ذلك بثلاثة أمور :

- أ- جمع كل ما يتصل بالنازلة من أدلة وقرائن ، لتعرف حقيقتها وأقسامها ونشأتها والظروف المحيطة بها.
  - ب- سؤال أهل الاختصاص والاستعانة بهم في موضوع النازلة فإذا كانت المسألة طبية فينبغي الرجوع للأطباء والمختصين.. وهكذا .
  - ت- تحليل القضية المركبة إلى عناصرها الأساسية التي تتكون منها.
- فعلى المجتهد أن يتأمل النازلة تأملا شافيا حتى ولو بدت من أول وهلة أنها سهلة ميسر الحكم فيها ، وذلك لأن التسرع في إبداء الحكم وعدم التثبت من النازلة طويلا ، كثيرا ما يوقع المجتهد في الخطأ ، فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : " من أفتى بفتيا وهو يعمى عنها كان إثمها عليه " (٣) .

٤- تكييف النازلة تكييفا فقهيا : والمراد بالتكييف الفقهي للمسألة تحريرها ، وتصورها التصور الكامل ، وتحرير الأصل الذي تنتمي إليه (٤) ، وهذا التكييف يفيد في تحرير مسار البحث بتعيين مصادره المعينة في معرفة الحكم ، كما أنه يضيق دائرة البحث

(١) إعلام الموقعين - ابن القيم ٤ / ٤٤٧ .

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٥١١/٣ .

(٣) سنن الدارمي ٥٨/١ ، جامع بيان العلم وفضله ٨/٢ .

(٤) معجم لغة الفقهاء : محمدرواس قلعه جي و د. حامد قنبيبي ص ١٤٣ .

في المصادر والمراجع الواسعة<sup>(١)</sup> .

٥- عرض النازلة على المصادر الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع ، كما فعل الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ، وقد لا يجد الباحث نصا صريحا في المسألة لأنها نازلة ، ولكنه قد يجد دلالة النصوص عليها بالالتزام أو التضمن.<sup>(٢)</sup>

٦- عرض النازلة على أقوال الصحابة واجتهاداتهم : فقد كان عمر رضي الله عنه ينظر في كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن لم يجد ، نظر في قضاء أبي بكر رضي الله عنه ، وكان التابعون ينظرون في اجتهادات الصحابة.<sup>(٣)</sup>

٧- البحث في حكم النازلة في اجتهادات الأئمة : قال ابن عبد البر: " لا يكون فقيها في الحادث ما لم يكن عالما بالماضي "<sup>(٤)</sup> ، وللباحث حين إذن حالان :

الأولى أن يجد نصها في النازلة ذاتها وذلك مثل بنوك الحليب ، فقد تكلم ابن قدامة في المغني في كتاب الرضاع عن مسألة مشابهة جدا لهذه النازلة ، وكذلك نازلة عقد التأمين فقد تكلم عليه ابن عابدين في معرض كلامه عن السوكرة .

الثانية أن لا يجد الباحث نصا في النازلة بذاتها ولكنه يجد نصا قريبا منها فحينئذ يتمكن بواسطته من فهم النازلة ، أو يخرجها على مسألة من المسألة التي قد تتفرع عنها فيسهل الحكم عليها.<sup>(٥)</sup>

٨- البحث في قرارات المجامع الفقهية والندوات الفقهية المتخصصة : والتي يصدر عنها قرارات وفتاوى فقهية تغني الباحث وترضيه .

٩- البحث في الرسائل العلمية المتخصصة كرسائل الدكتوراه والماجستير في علوم

(١) مقدمة في فقه النوازل : د.ناصر العمر ( www.almoslim.net ) .

(٢) انظر المعاملات المالية المعاصرة ص ١٤٣ .

(٣) إعلام الموقعين .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ٤٧/٢

(٥) مقدمة في فقه النوازل : د.ناصر العمر ( www.almoslim.net ) .



الشريعة وخاصة فيما يتعلق بالنوازل المعاصرة.

١٠- إذا لم يجد الباحث حكماً للنزلة فيما سبق من خطوات فإنه يعيد النظر في النزلة، ثم يفترض فيها أقسام الحكم التكليفي من وجوب أو نذر أو إباحة أو تحريم. ويبحث في كل افتراض ما يترتب عليه مصالح ومفاسد ويوازن بينهما مراعيًا عند إجراء تلك الموازنة القواعد التالية:

- ١- عدم مصادمة النصوص الشرعية.
- ٢- اعتبار مقاصد الشريعة الإسلامية.
- ٣- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض.
- ٤- الضرورات تبيح المحضورات.
- ٥- الضرورة تقدر بقدرها.
- ٦- رفع الحرج.

١١- وإذا لم يتوصل الباحث إلى حكم شرعي في النزلة توقف فيها لعل الله يهيء من العلماء من يتصدى للإفتاء فيها.<sup>(١)</sup>

#### المطلب الخامس: الاجتهاد الجماعي في النوازل :

الاجتهاد الفردي أن يبذل أحد المجتهدين غاية وسعه في استنباط حكم شرعي من أدلته في مسألة من المسائل، أما الاجتهاد الجماعي فهو: " اتفاق أكثر من مجتهد بعد تشاور بينهم على حكم شرعي مع بذلهم غاية وسعهم في استنباطه من أدلته"<sup>(٢)</sup>. ولقد كان الاجتهاد الجماعي معروفًا عند الصحابة فقد كانوا إذا نزلت بهم نزلة اجتمع أهل العلم والرأي منهم وتشاوروا في حكم تلك المسألة وغالبا ما كانوا يتفقون على رأي واحد فيها والأمثلة على ذلك كثيرة.

(١) انظر المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي ص ٤٤ - ٤٦ ، مقدمة في فقه النوازل : د.ناصر العمر (www.almoslim.net).

(٢) من كتاب خاص أصدرته جامعة الإمارات العربية المتحدة بعنوان: الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

ثم اتسم الاجتهاد بالطابع الفردي بعد أن كان شورى بين الصحابة ، روى البغوى عن ميمون بن مهران أنه قال : كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه الخصم ، نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به ، وإن لم يكن في الكتاب ، وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الأمر سنة قضى بها ، فإن أعياء خرج فسأل المسلمين وقال : أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء؟ فرمما اجتمع إليه نفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء ، فيقول أبو بكر: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا، فإن أعياء أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم : جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به<sup>(١)</sup>.

ومما يؤيد ويدلل على الاجتهاد الجماعي ما رواه الطبراني في الأوسط : عن علي ابن أبي طالب ﷺ قال : قلت يا رسول الله : إن عرض لي أمر لم ينزل فيه قضاء في أمره ولا سنة كيف تأمرني؟ قال : تجعلونه شورى بين أهل الفقه والعابدين من المؤمنين ، ولا تقضي فيه برأيك خاصة "<sup>(٢)</sup>.

وكان عمر بن الخطاب ﷺ إذا لم يجد في المسألة كتابا ولا سنة ولا قضاء من أبي بكر دعا رؤوس المسلمين و علماءهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به<sup>(٣)</sup>.

وقد حرص عمر ﷺ على أن يكون هذا المنهج الجماعي في الاجتهاد هو الأسلوب الذي ينبغي أن يسير عليه ولاة الأمور في الأقاليم ، فقد كان يوصي ولاته باتباع هذا الأسلوب ومن ذلك ما قاله لشريح .. وروى الدارمي عن المسيب بن رافع قال : كانوا إذا نزلت بهم قضية ليس فيها من رسول الله ﷺ أثر اجتمعوا لها وأجمعوا فالحق فيما

(١) سنن الدارمي (١٦١) ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/١١٤.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/٨٥٢ - ٨٥٣.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١٠/٤١٤.

رأوا فالحق فيما رأوا" (١).

يقول الإمام مالك رحمه الله: إن عمر بن الخطاب وعامة خيار الصحابة ﷺ كانت ترد عليهم المسائل وهم خير القرن الذي بعث فيهم النبي ﷺ و كانوا يجمعون أصحاب النبي ﷺ ويألون ثم حينئذ يفتون فيها بمعنى (٢) أنه إذا نزلت نازلة أو واقعة ليس عندهم فيها نص عن الله تعالى ولا عن سنة رسول الله ﷺ جمعوا لها الصحابة ثم جعلوها شورى بينهم عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (٣) وقوله سبحانه: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٤).

### الحاجة إلى الاجتهاد الجماعي في هذا العصر:

هناك أسباب عديدة تدعونا في هذا العصر إلى العودة إلى الاجتهاد الجماعي: ومن هذه الأسباب ما يلي:

- ١- تعذر توفر شروط الاجتهاد المطلق في أفراد العلماء، فلقد تبين أن الشروط التي نص عليها علماء الأصول لتحقيق الاجتهاد الفردي ينذر إن لم يتعذر توافرها اليوم.
- ٢- اتسام مشكلات العصر بالتشابك والتعقيد والصعوبة الكبيرة في الوصول إلى الحكم الشرعي فيها باجتهاد فردي مثل مسائل التأمين وتحديد النسل وزراعة الأعضاء وجراحات التجميل والاستنساخ...
- ٣- تضارب الاجتهادات الفردية في كثير من المسائل العصرية الأمر الذي أوقع المسلمين في كثير من الحرج والحيرة.

(١) سنن الدارمي (١١٥).

(٢) أعلام الموقعين ١/٨٤.

(٣) الشورى ٣٨.

(٤) آل عمران ١٥٩.

- ٤- الجمود على النصوص القديمة أو التساهل والابتعاد عن الضوابط الشرعية.
- ٥- صدور الاجتهاد الجماعي من عدد من المجتهدين الأكفاء أضبط من صدوره من مجتهد واحد، فمن خلال الاجتهاد الجماعي تتبادل الآراء بين العلماء الشرعيين بعضهم البعض ومع الخبراء وأهل الاختصاص فيتم تقليب المسائل من جميع جوانبها مما يجعل نسبة الصواب والتوفيق أكثر منها في الاجتهاد الفردي.
- ٦- انضمام الخبراء المختصين في شؤون الاقتصاد، والطب، والقانون و الاجتماع إلى علماء الشريعة يساعد على فهم النوازل وعلى التوصل إلى الحكم الشرعي الصحيح فيها.
- ٧- هذا وقد فرض الاجتهاد الجماعي نفسه، كضرورة في هذا العصر لتطبيق الشريعة، بعد عجز أكثر القوانين الوضعية أو فشلها عن إصلاح المجتمعات الإسلامية، وبعد ظهور قضايا عامة لا يحيط الاجتهاد الفردي بها علما.

كما أن الاجتهادات الفردية لم تبق طريقاً تشرح لها النفس أو يطمئن لها القلب، ولا سيما في أحكام القضايا المستجدة، لأن هذه تحتاج إلى مزيد درس ومناقشة واجتهادات جزئية تقوم على تخريج الأحكام على أصول بعض الأئمة أو من خلفهم من كبار الفقهاء، أو على ترجيح بعض الآراء والمذاهب بعضها على بعض، أو تحتاج إلى نظر يقوم على الاستنباط والموازنة، وحمل النظر على نظيره ابتغاء جلب المنفعة ورفع الحرج عن الناس، وفي هذا تتباين الأنظار وتختلف الآراء فكان من الأليق والأجدي الاعتماد في تحديد الأحكام في شأن القضايا المعاصرة على الاجتهاد الجماعي، لما ينبني عليه من تحقيق أهل الحل والعقد وتمحيصهم ولما فيه من العصمة من الزلل وضمان

إصابة الحق بقدر الوسع<sup>(١)</sup>.

### ظهور المجامع الفقهية:

وتلبية لهذه الحاجة الماسة للاجتهاد الجماعي ظهر في عصرنا الحالي ما يسمى بالمجامع الفقهية، وهي هيئات تجمع عددا لا بأس به من العلماء يدرسون القضايا والنوازل المطروحة وبعد البحث والتمحيص والتنقيب و المناقشة الجماعية يتم إصدار الحكم الشرعي في تلك القضايا، وفيما يلي نبذة مختصرة عن أهم هذه المجامع:

#### ١- مجمع البحوث الإسلامية بمصر:

أنشئ مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦١ ليحل محل جماعة كبار العلماء في مصر ويتألف من عدد لا يزيد عن خمسين عضوا من كبار علماء الإسلام يمثلون جميع المذاهب الإسلامية، ولهذا المجمع بحوثه الفقهية القيمة، وهي تعد من المراجع المهمة للفقه النوازلي.

#### ٢- مجمع الفقه الإسلامي الدولي بمكة:

لما انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة سنة ١٤٠١ هـ أصدر قراره التاريخي بإنشاء مجمع رسمي يطلق عليه: "مجمع الفقه الإسلامي" يكون أعضاؤه من الفقهاء والعلماء والمفكرين البارزين في شتى مجالات المعرفة الفقهية والثقافية والعلمية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لدراسة مشكلات الحياة المعاصرة، والاجتهاد فيها اجتهادا أصيلا فعلا يهدف إلى تقديم الحلول النابعة من التراث الإسلامي والمتفتحة على تطوير الفكر الإنساني.

ولقد انعقد المؤتمر التأسيسي للمجمع في مكة المكرمة في شعبان ١٤٠٣ هـ ولقد

نص على أن من الأهداف التي أنشئ المجمع من أجلها:

(١) الفقه الإسلامي وقضايا العصر: ص ٤٣ - ٤٤، الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي ص ٧٧.

١- بيان الحكم الشرعي في القضايا الطارئة التي لا نص فيها ولا إجماع والتي اختلفت فيها الآراء ولم يتبين الوجه السديد الذي تطمئن إليه النفوس ويمكن اعتماده بشأنها.

٢- شد الأمة الإسلامية إلى شريعتها السمحة وتمكينها من حل مشاكلها عن طريق المنهج الجيد للفقهاء الإسلامي والاستخدام الصحيح لقواعده والخضوع في ذلك كله لأسرار التشريع الإسلامي ومقاصده.

٣- جمع كلمة الأمة الإسلامية بالاهتمام بمشاكلها وتدبر أحوالها ودراسة أوضاعها وفحص قضاياها، قصد إيجاد الحلول المناسبة لها عن طريق الاجتهاد الجماعي، في مجمع فقهي يضم علماء ومجتهدين من مختلف الأقطار الإسلامية كما يضم أصحاب الاختصاص والخبرة الذين يدعون للمشاركة في كل دورة أو ندوة.

### ٣- المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة:

أوصت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في عام ١٣٨٣ هـ بإنشاء هيئة فقهية تضم جماعة من العلماء والفقهاء المحققين الجديرين بالإفتاء، من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، يتولون دراسة أمور واقع الأمة الإسلامية والمشكلات الطارئة التي تواجهها في أمور حياتها وإيجاد الحلول الصحيحة على أساس كتاب الله العزيز والسنة النبوية المطهرة والإجماع وبقية المصادر المعتمدة في الفقه والتشريع الإسلامي العظيم.

ومن الأهداف التي أنشئ من أجلها المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي ما يلي:

- ١- إحياء التراث الفقهي ونشره.
- ٢- إبراز تفوق الفقه الإسلامي على جميع القوانين الوضعية المنتشرة في العالم.
- ٣- دراسة جميع ما يواجهه العالم الإسلامي من مسائل مستجدة وبيان حكم

الشريعة فيها على هدي الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

ولقد عقد مجلس المجمع عددا لا بأس به من الدورات التي درس فيها موضوعات كثيرة أصدر بعد إتمام دراستها القرارات والفتاوى المناسبة لها<sup>(١)</sup>.

#### ٤- هيئة كبار العلماء بالرياض :

أنشئت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بأمر ملكي عام ١٣٩١ هـ، وتفرعت عن هذه الهيئة لجنة دائمة للبحوث والفتوى في الشؤون الفردية، ومن مهمتها أيضا الإجابة عن أسئلة المستفتين في شؤون العقائد والعبادات والمعاملات الشخصية، وتصدر الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء "مجلة البحوث الإسلامية" التي تحوي بحوثا فقهية قيّمة.

#### ٥- مجلس الفكر الإسلامي بباكستان :

وهذا المجلس ذو مكانة عالية في باكستان وسلطاته واسعة في إصدار القوانين ومراجعتها وتعديلها بما يتواءم مع أحكام الشريعة الإسلامية، ولقد أنجز المجلس منذ تأسيسه عام ١٩٧٣ م أبحاثا جلية في مسائل ونوازل شتى.

#### ٦- مجمع الفقه الإسلامي بالهند :

مؤسسة علمية إسلامية أسسها القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، تقوم بخدمات جلية في مجال معالجة القضايا المعاصرة وتقديم حلولها الشرعية في ضوء الكتاب والسنة، من أهم أنشطتها: الندوات الفقهية، ترجمة أوردية للموسوعة الفقهية الكويتية، ولقد استكمل المجمع عقد ثلاثة عشر ندوة تم مناقشة أربعين موضوعا متعلقا بالقضايا المستجدة<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر قرارات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي فأبحاثهم نفيسة ومفيدة.

(٢) راجع موقع المجلس على الإنترنت : <http://ifa-india.org/>

**المبحث الرابع: مصادر فقه النوازل:****المطلب الأول: أهم الكتب التي تعرضت لفقه النوازل:**

فيما يلي ثبت شامل لأهم الكتب و المصنفات القديمة و الحديثة التي احتوت على ما يمكن أن نطلق عليه فقه النوازل ، و لا ندعي أنها احتوت فقط نوازل و مشكلات حديثة بل لقد شملت إجابات عن أسئلة متكررة الحدوث و أخرى تقع لأول مرة فاجتهد العلماء أصحاب هذه الكتب في الرد عليها.

و نبدأ بعرض مجموعة كبيرة من الكتب التي عنونت بهذا الاسم و هي كلها لمؤلفين ينتسبون للمذهب المالكي و لمنطقة المغرب العربي و الأندلس بصفة خاصة ، و من ثم نذكر بقية الكتب المؤلفة عند المذاهب الفقهية الأخرى :

**أولاً: كتب المالكية القديمة:**

- ١- الإعلام بنوازل الأحكام: عيسى بن سهل أبي الأصبغ الجباني قاضي طنجة ومكناس و غرناطة ( ت ٤٨٦ هـ ) .
- ٢- نوازل الأحكام : ( فتاوى أبي مطرف ) : عبد الرحمن بن قاسم ( ٤٩٧ هـ ) .
- ٣- معين الحكام في نوازل القضايا و الأحكام : لإبراهيم بن حسن المكنى بابن عبد الرفيح ( ٥١٣ هـ ) .
- ٤- فتاوى ابن رشد ( ٥٢٠ هـ ) - مطبوع - .
- ٥- نوازل ابن الحاج : محمد بن أحمد بن خلف ( ٥٢٩ هـ ) .
- ٦- مذاهب الحكام في نوازل الأحكام : القاضي عياض ( ٥٤٤ هـ ) .
- ٧- مفيد الحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام : لأبي الوليد بن هشام الأزدي ( ٦٠٦ هـ ) .
- ٨- نوازل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب قاضي جبل طارق ( ٧٩٩ هـ ) .
- ٩- فتاوى ابن لب : فرج بن قاسم الغرناطي ( ٧٨٢ هـ ) .



- ١٠- الفتاوى: الإمام أبو اسحق إبراهيم الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) - مطبوع -
- ١١- الدرّة المكنونة في نوازل مازونة: ليحيى بن أحمد المغيلي المازوني (٨٨٣ هـ).
- ١٢- جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالمفتين والحكام: أحمد بن محمد الشهير بالبرزلي (٨٤٤ هـ).
- ١٣- نوازل إبراهيم بن هلال الزلماطي مفتي سلجماسة (٩٠٣ هـ).
- ١٤- المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس: لابن العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (٩١٤ هـ) (طبع وزارة الأوقاف المغربية).
- ١٥- نوازل عيسى بن عبد الرحمن السجستاني (١٠٦٢ هـ).
- ١٦- النوازل الكبرى: لعبد القادر بن علي الفاسي الفهري (ت ١٠٩١ هـ) طبعت بفاس طبعة حجرية وسميت بالأجوبة.
- ١٧- نوازل محمد التاودي بن الطالب بن سودة: جمعها ولده القاضي أبو العباس: طبعت طبعة حجرية بفاس عام ١٣٠١ هـ ومعها النوازل الصغرى للشيخ عبد القادر بن علي الفاسي.
- ١٨- نوازل محمد بن أحمد المنساوي الدلائي (ت ١١٣٦ هـ) جمعها تلميذه محمد بن الحياض الدكالي.
- ١٩- نوازل أحمد الشدادي القاضي النوازلي (ت ١١٤٦ هـ).
- ٢٠- نوازل محمد بن محمد الورزازي (١١٧٦ هـ).
- ٢١- مواهب ذي الإجلال في نوازل البلاد السائبة و الجبال: لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الكيكي (١١٨٥ هـ).
- ٢٢- نوازل العربي بن محمد الهاشمي العزوزي الزرهوني (ت ١٢٦٠ هـ).
- ٢٣- نوازل: لمحمد بن محمد التامراذي (١٢٨٥ هـ).
- ٢٤- نوازل عمر عبد القادر الرندي (ت ١٢٩٠ هـ).
- ٢٥- الفتح العلي المالك: الشيخ عlish (١٢٩٩ هـ) (مطبوع)

- ٢٦- نوازل أبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن أحمد الشريف العلمي، مطبوع طبعة حجرية .
- ٢٧- النوازل الجديدة الكبرى في أجوبة أهل فاس وغيرهم من أهل المدن الكبرى: المهدي بن محمد الوزاني (ت ١٣٤٢ هـ) .
- ٢٨- النوازل: للمهدي بن محمد الوزاني (ت ١٣٤٢ هـ) جمع فيه فتاوى المتأخرين من علماء المغرب كالشيخ التاودي والرهنوني وآخرين ، حققه عمر بن عباد في أحد عشر جزءا .
- ٢٩- نوازل عبد الصمد بن التهامي بن المدني نزيل طنجة (١٣٥٢ هـ)
- ٣٠- نوازل لمحمد بن أحمد العبادي قاضي الجماعة بمراكش .
- ٣١- نوازل محمد المختار بن الأعمش الشنقيطي .
- ٣٢- النوازل: للمكي بن عبدالله البناني مفتي الرباط .

### ثانيا: كتب المذاهب الأخرى:

- ١- النوازل : لأبي الليث السمرقندي (٣٧٦ هـ)
- ٢- مختارات النوازل : لصاحب الهداية المرغيناني الحنفي (٥٩٣ هـ) .
- ٣- الوقعات : للإمام الصدر الشهيد الحنفي .
- ٤- الفتاوى الهندية وتسمى أيضا بالفتاوى العالكميرية : للعلامة نظام وجماعة من علماء الهند ( دار إحياء التراث العربي : بيروت).
- ٥- فتاوى قاضيخان : للإمام فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني (٢٩٥ هـ) وجاء في مقدمة الكتاب: "ذكر في هذا الكتاب جملة من المسائل التي يغلب وقوعها وتمس الحاجة إليها وتدور عليها واقعات الأمة".
- ٦- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية : للشيخ العلامة محمد أمين أفندي (دار المعرفة - بيروت).
- ٧- الفتاوى الخيرية لنفع البرية على مذهب الإمام أبي حنيفة إبراهيم بن سليمان ابن محمد بن عبد العزيز.

- ٨- فتاوى النووي ( المسمى بالمسائل المنثورة) : الإمام أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي .
- ٩- الفتاوى الكبرى : ابن حجر الهيتمي ، بهامشه فتاوى العلامة شمس الدين الرملي ..
- ١٠- التنف في الفتاوى : لأبي الحسن علي بن محمد المسعودي ( ٤٦١ هـ ) تحقيق صلاح الدين الناهي (مؤسسة الرسالة : بيروت).
- ١١- فتاوى و مسائل ابن الصلاح : تحقيق عبد المعطي أمين قلعه جي ( دار المعرفة : بيروت).
- ١٢- فتاوى السبكي : أبو الحسين تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي : ( دار المعرفة : بيروت)
- ١٣- الحاوي للفتاوى : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( طبعت طبعات كثيرة متنوعة).
- ١٤- مطلع الأنوار البهية ومنبع الأسرار الفقهية : الشيخ محمد صالح بن محمد الخزرجي الشافعي ( ١٣٦٣ هـ ) - لجنة التراث و التاريخ بدولة الإمارات .
- ١٥- الفتاوى الكبرى : الإمام العلامة تقي الدين بن تيمية (طبعت طبعات كثيرة).
- ١٦- القواعد النورانية الفقهية : شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية (طبعت كثيرا).
- ١٧- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلبي (مكتبة الرياض الحديثة).
- ١٨- الفتاوى السعدية : عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.

## ثالثا : كتب النوازل الحديثة - المعاصرة :

- ١ - فتاوى هيئة كبار العلماء : بالمملكة العربية السعودية .
- ٢ - فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالرياض (٤ج) جمعها الشيخ أحمد بن

- عبدالرزاق الدويش (مكتبة المعارف الرياض).
- ٣- فتاوى مجمع البحوث بالقاهرة.
- ٤- أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- ٥- الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية : عبد العزيز محمد السلطان ( مطابع النصر الحديثة : الرياض).
- ٦- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : لبعض علماء نجد الأعلام : ( دار العاصمة ١٤١٢ هـ).
- ٧- مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة : عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع).
- ٨- فتاوى شرعية وبحوث إسلامية - حسنين محمد مخلوف - (دار الاعتصام ط الخامسة ١٤٠٥).
- ٩- فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء - الشيخ ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين (دار القلم ط الأولى ١٤٠٨).
- ١٠- حل المشكلات - العلامة عبد الله بن محمد بن زريق - وزارة التراث القومي والثقافة : عمان.
- ١١- يسألونك في الدين والحياة - د.أحمد الشرباصي - دار الجيل بيروت ط الثالثة ١٩٧٧.
- ١٢- فتاوى شرعية - دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي - إعداد قسم الإفتاء ط الأولى ١٤١٨/١٩٩٧.
- ١٣- من هدى الإسلام : فتاوى معاصرة - د.يوسف القرضاوي - دار القلم : الكويت ط الثالثة .
- ١٤- أنت تسأل والإسلام يجيب - د.محمد سالم محيسن ، دار الجيل بيروت ط الأولى ١٤١٤.

- ١٥- الفتاوى : كل ما هم المسلم في حياته و يومه و غده - الشيخ محمد متولي الشعراوي - ( دار القلم ).
- ١٦- فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين - إعداد و ترتيب: أشرف عبد المقصود - ( دار عالم الكتب بالرياض ط الأولى ١٤١١ ).
- ١٧- مجموعة رسائل: الشيخ عبد الله بن زيد آل حمود- رئيس المحاكم الشرعية بقطر - نشرها زهير الشاويش - المكتب الإسلامي .
- ١٨- من غريب ما سألوني - الشيخ عبد الله النوري - ( ذات السلاسل : الكويت ١٩٨٤ ).
- ١٩- الفتاوى - الإمام الأكبر محمود شلتوت - الشروق ط السادسة عشرة ١٩٩١/١٤١١ .
- ٢٠- المجموع المفيد من رسائل و فتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق - جمع و ترتيب : إسماعيل بن سعد بن عتيق - دار الهداية الرياض ١٤٠٣
- ٢١- أنت تسأل والإسلام يجيب - عبد اللطيف مشتيري - دار الاعتصام ط الثانية ١٩٨٢/١٤٠٢ .
- ٢٢- أسئلة طال حولها الجدل - عبد الرحمن عبد الصمد - دار الفتح : الشارقة ط الأولى ١٤١٤ هـ .
- ٢٣- هداية الطريق من رسائل و فتاوى الشيخ حمد بن عتيق - تقديم إسماعيل ابن سعد بن عتيق - دار الهداية الرياض .
- ٢٤- الفتاوى - الإمام الأكبر حسن مأمون - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٣٨٩ .
- ٢٥- بحوث فقهية في قضايا عصرية : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - دار العاصمة - النشرة الأولى ١٤١٥ هـ - الرياض .
- ٢٦- فقه النوازل - بكر أبو زيد : ( مكتبة الرسالة : بيروت ).
- ٢٧- فتاوى إسلامية : الشيخ محمد بن عبد العزيز المسند : ( دار الوطن الرياض ).

- ٢٨ - مجموع فتاوى و رسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين(دار الثريا الرياض).
- ٢٩ - رأي الدين بين السائل و المجيب : د.محمد البهي(دار الفكر).
- ٣٠ - فتاوى نور على الدرب : الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (مكتبة ابن تيميه - الكويت).
- ٣١ - فتاوى وأحكام : د.محمد إبراهيم الحفناوي(دار الحديث : مصر).
- ٣٢ - الإسلام و المشكلات السياسية المعاصرة : جمال الدين محمد محمود (دار الكتاب المصري : القاهرة).
- ٣٣ - الاقتصاد الإسلامي و القضايا الفقهية المعاصرة : أ.د.علي أحمد السالوس (دار الثقافة : الدوحة).
- ٣٤ - مجموعة بحوث فقهية معاصرة : د. عبد الكريم زيدان (مؤسسة الرسالة).
- ٣٥ - قرارات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
- ٣٦ - أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة : د. محمد سليمان الأشقر : دار النفائس ط الأولى .
- ٣٧ - بحوث في الفقه الطبي : د. عبد الستار أبو غدة : نشر دار الأقصى ط الأولى ١٤١١ هـ.
- ٣٨ - فتاوى شرعية : إدارة الأوقاف والبحوث : دبي : مطبعة البيان ط الأولى ١٤١٨ هـ.
- ٣٩ - قرارات و توصيات مجمع الفقه الإسلامي : (منظمة المؤتمر الإسلامي) دار القلم ط الثانية ١٤١٨ هـ.
- ٤٠ - الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية : الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين : دار الصميعي ط الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٤١ - الطيب أدبه وفقهه : د. زهير السباعي و د.محمد علي البار دار القلم ط الثانية ١٤١٨ هـ.

- ٤٢ - قضايا فقهية معاصرة : د. محمد سعيد رمضان البوطي ، ط الخامسة ١٤١٤ هـ - مكتبة الفارابي .
- ٤٣ - مسائل فكرية و فقهية : هشام البدراني ، دار البيارق ط الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٤٤ - أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة : د. محمد نعيم ياسين ، دار النفائس ط الثانية ١٤١٠ هـ .
- ٤٥ - بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة : د.محمد سليمان الأشقر وآخرون : دار النفائس ط الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٤٦ - المعاملات المالية المعاصرة : د. محمد عثمان شبير : دار النفائس ط الأولى ١٤١٦ هـ .
- ٤٧ - بحوث فقهية هامة : د.عبد العزيز الحياط دار السلام ط الأولى ١٤٠٦ هـ
- ٤٨ - الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي : سليمان توبوليوك - دار النفائس ط الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٤٩ - مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق : أسامة عمر سليمان الأشقر - دار النفائس - الأردن ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٥٠ - قضايا فقهية معاصرة : محمد برهان الدين السنبهلي دار القلم .
- ٥١ - إتخاف السائل بما ورد من المسائل : محمد أديب كلكل ط الأولى .
- ٥٢ - بحوث في قضايا فقهية معاصرة : محمد تقي العثماني : دار القلم .
- ٥٣ - بحوث فقهية معاصرة : د.إبراهيم فاضل الدبو دار عمار .
- ٥٤ - مع الناس : مشورات وفتاوى : د. محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر - دمشق - سورية ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م .
- ٥٥ - حكم إجراء العقود بوسائط الاتصال الحديثة : أ.د. وهبة الزحيلي ، دار المكتبي - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- ٥٦ - العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي : نواف هايل تكروري ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

٥٧ - البطاقات البنكية : أ.د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

**المطلب الثاني: المجالات المتخصصة في الدراسات الإسلامية و أبحاث الفقه والاجتهاد:**  
حاولت أن أرصد جميع المجالات الإسلامية و التي تهتم بالدراسات الفقهية والأصولية و الشرعية و تجمّع عندي هذا العدد ، و ذكرت مع كل مجلة عنوانها بالتفصيل لمن أراد المراسلة و الاشتراك أو حتى الكتابة.

١ - الأحمديّة : مجلة علمية دورية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية و إحياء التراث. دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث ص.ب : ٢٥١٧١ - دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة .

٢ - الأزهر : مجلة شهرية جامعة : يصدرها مجمع البحوث الإسلامية إدارة الأزهر - القاهرة ت : ٢٦٣٨٥٩٩ .

٣ - الاقتصاد الإسلامي : مجلة شهرية اقتصادية متخصصة يصدرها بنك دبي الإسلامي ص.ب : ١٢٩٨٨ - دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة .

٤ - آفاق الإسلام : مجلة ثقافية علمية تبحث في جوهر الدين و مكونات نهضة المسلمين ، تصدر عن الدار المتحدة للنشر و التوزيع عمان : الصوفية - شارع التبشير - رقم ٤ هاتف : ٥٨١٨٦٥٢ / ٥٨١٨٦٦٤ - فاكس : ٥٨١٨٨٩٢ ص.ب : ١١١١٨ - ٥٢٢٩ .

٥ - التجديد : مجلة علمية نصف سنوية محكمة : تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

Gombak , Selangor , Malaysia ٥٣١٠٠

٦ - الحق : شريعة و قانون مجلة دورية محكمة تعنى بنشر الدراسات الشرعية و القانونية ، تصدر عن جمعية الحقوقيين بدولة الإمارات العربية المتحدة : ص.ب : ٢٢٣٣ - الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة هاتف : ٥٣٥٤٨٨٨ - ٠٠٩٧١٦



- ٧- منبر الإسلام: يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بمصر،  
٩ ش النباتات بجاردن سيتي - القاهرة، هاتف: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٥٨٦٦٤.
- ٨- المجلة الإسلامية: مجلة تعنى بالدراسات و البحوث الإسلامية، تصدرها رابطة  
الجامعات الإسلامية، ص.ب: ٢٤٢ - الرباط، المملكة المغربية.
- ٩- مجلة البحوث الإسلامية: مجلة دورية تصدر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية  
والإفتاء: الرياض، ص.ب: ٢٢٥٧١ - الرياض - الرمز البريدي ١١٤١٦.
- ١٠- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة: مجلة علمية محكمة متخصصة في الفقه  
الإسلامي - المملكة العربية السعودية الرياض: ١١٤٤١ هاتف: ٤٣٥١٨٧٢
- ١١- مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة: ص.ب: ٧١٥ مكة المكرمة،  
المملكة العربية السعودية.
- ١٢- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: مجلة علمية محكمة الرياض،  
ص.ب: ٥٧٠١ / ١١٤٣٢ الهاتف: ٠١/٢٥٨٢٢٣٠.
- ١٣- مجلة الشريعة والقانون: حولية محكمة تصدرها كلية الشريعة والقانون بجامعة  
الإمارات العربية المتحدة - العين - ص.ب: ١٥٥٥١ هاتف: ٦٤٣٩٩٨.
- ١٤- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية: إسلامية فكرية ثقافية محكمة: تصدر  
عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ص.ب: ٥٠١٠٦ - دبي،  
الإمارات العربية المتحدة.
- ١٥- مجلة كلية الدعوة الإسلامية: مجلة إسلامية ثقافية جامعة محكمة، تصدر عن كلية  
الدعوة الإسلامية بالجماهيرية الليبية ص.ب: ٧١٧٧١، طرابلس.
- ١٦- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية:  
مجلة علمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية تصدر عن مجلس النشر  
العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر. ص.ب: ١٧٤٣٣ الرمز البريدي  
٧٢٤٥٥ الخالدية الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠ فاكس: ٤٨١٢٥٠٤ العنوان  
الإلكتروني:

[Josais@kuco1.kuniv.edu.kw](mailto:Josais@kuco1.kuniv.edu.kw)

١٧ - مجلة المجمع الفقهي : مجلة دورية تصدرها أمانة مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة ص.ب: ٥٣٧ - ٥٣٨ ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ت : ٥٤٤٥٣٣٥ فاكس : ٥٤٣١١٧٦ .

١٨ - المسلم المعاصر : مجلة فصلية فكرية ثقافية محكمة ، تعالج قضايا الاجتهاد المعاصر في ضوء الأصالة الإسلامية - تصدر عن مؤسسة المسلم المعاصر ، المراسلات على عنوان : ٣ ش وزارة الزراعة - الدقي - القاهرة .

### المطلب الثالث: المواقع الإلكترونية المهتمة بفقه النوازل :

لقد أصبح الإنترنت الوسيلة الأكثر استخداما اليوم في جميع جوانب الحياة ، وذلك للسرعة في الحصول أو الوصول إلى أي معلومة و في جميع التخصصات .

لذا اجتهدت في جمع عدد لا بأس به من المواقع الإسلامية المهتمة بموضوع النوازل والفتاوى ، و لقد اخترت و انتقيت هذه المواقع من مئات المواقع المتوفرة على شبكة الإنترنت :

كما يجب أن لمحذر المستفتي من أخذ الفتوى من موقع دون معرفة المشرفين عليه والكتابين فيه وعلى من يعتمد في الفتوى عندهم ..

- موقع الشيخ ابن باز - رحمه الله - :

<http://www.binbaz.org.sa>

يحتوي الموقع على : جامع لفتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ، وعلى كتبه ورسائله ، ومشاركاته في برنامج الفتاوى الشهير : " نور على الدرب " .

- موقع الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - :

<http://www.binothaimen.com>

يحتوي الموقع على على مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله التي وصلت إلى عشرين مجلدا يمكن تحميلها وتنزيلها من الموقع ، إضافة إلى حلقات برنامج " نور على الدرب " .

- موسوعة فتاوى الأزهر :

<http://www.elazhar.com/ftawa.htm>

تشمل أولا : الفتاوى الإسلامية من دار الافتاء المصرية منذ السابع من جمادى الآخرة

١٣١٣ هجرية الموافق ٢١ نوفمبر عام ١٨٨٥ ميلادية ، ثانيا : الفتاوى الأحكام لفضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، ثالثا : الجامع للفتاوى لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي يمكن البحث في نصوص الفتاوى كما يمكن تصفح محتوى موسوعة الفتاوى بترتيب الأحكام والموضوعات .

- موقع إسلام أون لاين :

<http://islamonline.net>

تشرف عليه هيئة علمية من كبار العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي برئاسة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي مهمتها ضمان عدم مخالفة ما ينشر في هذا الموقع لثوابت الشريعة الإسلامية ، بالإضافة إلى نخبة من الخبراء والمختصين في السياسة والاقتصاد والإعلام والاجتماع والتكنولوجيا والفنون وغيرها من المجالات .

يحتوي الموقع على : فتاوى مباشرة ، أسألو أهل الذكر ، وبنك الفتوى .

- موقع الشؤون الإسلامية بدبي :

<http://www.godubai.com/awqaaf/fatawa.asp>

ومما جاء في مقدمة موقعهم هذا : وإنه بحمد الله تعالى قد من الله علينا في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بثلة من هؤلاء الفقهاء الحكماء العلماء تفخر بهم الأوقاف ، وتزهو بهم دولتنا الحبيبة ، لما هم عليه من مكانة في العلم والصلاح والسير على نهج السلف الصالح ، وإن من عطائهم اليوم ما يمثل بين يديك أيها القارئ الكريم من هذه الفتاوى النافعة التي سيتوالى نشرها تباعا إن شاء الله تعالى في هذه الصفحة.

- موقع فتوى أون لاين :

<http://www.fatwa-online.com>

وهو باللغة الإنجليزية يعتمد فيه على فتاوى الشيخين : عبد العزيز بن باز و محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله تعالى .

- موقع الإسلام :

[www.al-islam.com](http://www.al-islam.com)

يحتوي الموقع القاموس الإسلامي و الفقه وأصول الفقه و الفتاوى الاقتصادية والزكاة

للأفراد وخدمات أخرى نافعة.

- موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية :

[www.islam.org.sa](http://www.islam.org.sa)

موقع جيد في كل ما يخص الشريعة الإسلامية.

- موقع القرضاوي :

[www.qaradawi.net](http://www.qaradawi.net)

فيه صفحة للفتاوى والأحكام في النوازل، إضافة إلى أبحاث وكتب وخطب الشيخ يوسف القرضاوي.

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر :

[/www.islam.gov.qa](http://www.islam.gov.qa)

موقع جيد ومرجع في الفتاوى وفقه النوازل.

- موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت :

[www.awkaf.net](http://www.awkaf.net)

يقدم خدمة الفتوى الهاتفية وخدمة المواطن.

- موقع الموسوعة الإسلامية المعاصرة :

<http://www.islampedia.com/>

يحتوى هذا الموقع على مكان للقضايا الفقهية المعاصرة : تجمع قرارات المجامع الفقهية في المملكة العربية والسعودية وغيرها .

- موقع المنبر :

[/http://www.fatwanet.net](http://www.fatwanet.net)

أسس هذا الموقع العلمي المتميز، لجمع واستيعاب الفتاوى الشرعية المطبوعة لأهل العلم الاعتبارين من المتقدمين والمتأخرين، وتلخيصها وفهرستها، وتسهيل الإفادة منها، مما يعين المفتين ويسدُّ ثلثة فقد العلماء الربانيين. وهو في ذلك ينتقي الفتاوى المتعددة على الأصول العلمية الصحيحة، ويحذّر من التقليد الأعمى، ويحارب التعصب المذهبي، ويدعو إلى الأخذ بما ترجح دليله وبانت حجته.

- شبكة الفتوى الشرعية :

[/http://www.islamic-fatwa.net](http://www.islamic-fatwa.net)

يجيب على الأسئلة فضيلة الشيخ : أ.د. أحمد الحجى الكردي ، خبير في الموسوعة  
الفقهية ، وعضو هيئة الإفتاء في دولة الكويت .

\* \* \*

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث ، الذي من خلاله توصلت للنتائج

التالية :

- ١- فقه النوازل : هو العلم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالقضايا المعاصرة .
- ٢- أطلق الفقهاء على فقه النوازل عدة تسميات أشهرها الفتاوى ، الفتاوى المعاصرة ، القضايا الفقهية المعاصرة ، المسائل ، الأجوبة ، المشكلات ، الوقعات ، المستجدات .
- ٣- ورد مصطلح "النوازل" على لسان كثير من الصحابة والتابعين والعلماء
- ٤- كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتهدون في النوازل وكذلك فعل التابعون وأئمة المذاهب الفقهية الأربعة ومن جاء بعدهم من العلماء المجتهدين ...
- ٥- تمتاز النوازل بأنها ذات لون جديد من المسائل ، وقل منها نظري محض فهي في الغالب إجابات عن أسئلة يطرحها الناس وحل لمشكلات تتعلق بحياتهم ، كما تتميز هذه المسائل بالتعقيد وكثرة التشابك والصعوبة في فهمها وسبر غورها .
- ٦- لهذا الفقه أهمية كبيرة ومتنوعة : فهو علم ضروري لا يستغنى عنه ، كما أنه يعرض لنا صورا من المجتمع الذي وقعت فيه تلك النوازل من الناحية الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والأدبية ، ويساعد فقه النوازل على وضع أصول وضوابط لمواجهة أية نازلة .

- ٧- فقه النوازل من مصادر كتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمنطقة العربية والإسلامية.
- ٨- يجب أن يكون في الأمة عدد من العلماء المجتهدين الذين نطلق عليهم اسم "الفقيه النوازلي" والذين يجب أن تتوافر فيهم شروط الاجتهاد المعروفة إضافة إلى الملكة الفقهية وسعة الأفق والدربة على الفتوى والاستنباط والتخريج مع الفطنة والذكاء ومعرفة الناس ومعرفة أعرافهم وعوائدهم.
- ٩- ضروري جدا إلمام الفقيه النوازلي بعلم مقاصد الشريعة: لأن هذا العلم كالبوصلة التي تحدد للمجتهد صحة سيره وسلامة اجتهاده.
- ١٠- من الأمور الواجبة على السلطان مراعاة المتصددين للفتوى والاجتهاد في النوازل لأن الإخلال بهذا الأمر ينشر الشر ويكثر الفوضى.
- ١١- إن الحاجة ماسة في هذا العصر للعودة إلى الاجتهاد الجماعي للنظر في النوازل والقضايا المستجدة كما كان معمولاً به في عهد الصحابة والتابعين وذلك لتعذر توفر شروط الاجتهاد في أفراد العلماء.
- ١٢- تلبية لهذه الحاجة ظهرت في عصرنا المجامع الفقهية والتي تبذل جهوداً كبيرة للنظر ولبیان الحكم الشرعي في النوازل والقضايا المستجدة التي تقع للناس في عصرنا هذا الذي تتسم مشاكله وحوادثه بالتعقيد والتشابك.
- ١٣- اهتم علماء المالكية المغاربة والأندلسيين بصفة خاصة بالتأليف في هذا النوع من الفنون ومن أهم كتبهم وأشهرها: المعيار العربي، ومذاهب الحكام من نوازل الأحكام.

١٤- ألفت في هذا العصر كتب تعالج المستجدات والنوازل ولعل من

أهمها كتاب فتاوى معاصرة للأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي.

١٥- توجد مجلات علمية فقهية تختص بفقه النوازل، منتشرة في البلاد

العربية والإسلامية وهي مراجع مفيدة للناس عامة ولطلاب العلم

خاصة.

١٦- كما أن هناك مواقع على شبكة الإنترنت اهتمت بفقه النوازل

وبالإجابة عن أهم القضايا التي تعترض الناس وتهمهم في حياتهم

المتجددة.

نسأله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا ويهدينا إلى كل خير، فإن وفقنا في هذا البحث

ففرجو من الله الأجر والثواب، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، نسأله العفو والمغفرة

إنه سميع قريب.

\* \* \*



## قائمة المراجع :

- أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة : محمد نعيم ياسين ، دار النفائس .
- الاجتهاد: جلال الدين السيوطي ، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة ١٤٠٥ هـ
- الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي : جامعة الإمارات العربية المتحدة .
- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية : محمد صالح موسى ، دار طلاس دمشق ١٩٨٩ م
- الإحكام في أصول الأحكام : علي بن محمد الأمدي ، المكتب الإسلامي ١٤٠٢ هـ
- إرشاد الفحول : محمد بن علي الشوكاني ، مؤسسة الكتب الثقافية
- أصول الفقه الإسلامي : د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر ط الأولى ١٤٠٦ هـ
- إعلام الموقعين : ابن القيم الجوزية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية .
- البيان والتحصيل : ابن رشد القرطبي ، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٦ هـ بيروت .
- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر بيروت .
- التشريع الإسلامي : شعبان محمد إسماعيل ، مكتبة النهضة المصرية ط الأولى
- التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتاب العربي ط الأولى ١٤٠٥ هـ
- تيسير التحرير : محمد أمين بادشاه ، دار الكتب العلمية بيروت
- جامع بيان العلم وفضله : ابن عبد البر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي الدمام ١٩٩٤ م
- جامع مسائل الأحكام : للبرزلي - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط العدد ٥
- جمع الجوامع : عبد الوهاب ابن السبكي دار إحياء الكتب العربية القاهرة
- الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي : تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- الذريعة إلى مكارم الشريعة : لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني : تحقيق : د. أبو اليزيد العجمي - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة.

- سنن أبي داود: الإمام الحافظ أبو داود سليمان السجستاني، دار الفكر.
- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: تحقيق أحمد شاکر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دارالكتاب العربي بيروت.
- سنن النسائي: للحافظ عبد الرحمن بن شعيب النسائي، دار القلم بيروت.
- شرح تنقيح الفصول: شهاب الدين القرافي، تحقيق طه عبد الرؤوف: مكتبات الكليات الأزهرية ط أولى ١٣٩٣ هـ.
- شرح الكوكب المنير: الشيخ محمد بن أحمد... المعروف بابن النجار، مكتبة العبيكان ١٤١٣ هـ
- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري: تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين ط الرابعة ١٩٩٠ م.
- ضوابط الاجتهاد والفتوى: أستاذنا د. أحمد طه ريان: دار الوفاء ط الأولى ١٤١٥ هـ.
- ضوابط للدراسات الفقهية: الشيخ سلمان العودة، دار العاصمة الرياض.
- علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف، دار القلم، الكويت ١٩٨٦.
- عون المعبود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية بيروت.
- الفتاوى: الشيخ محمد شلتوت، دار الشروق.
- الفتاوى: أبو إسحق إبراهيم الشاطبي: جمعها وحققها محمد أبو الأجنان، ط الأولى ١٤٠٥ هـ.
- فتاوى ابن رشد (الجد): دار الغرب الإسلامي بيروت.
- الفتاوى والتاريخ: محمد المختار ولد السعد، دار الغرب الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
- فقه النوازل: بكر أبو زيد، دار العاصمة.
- الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي: تحقيق عادل العزازي: دار ابن الجوزي.
- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت: عبد العلي الكلنوي: دار صادر ط الأولى.
- قرارات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي: الأمانة العامة لرابطة العالم

- الإسلامي ط الرابعة ١٤١١ هـ .
- الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- لسان العرب : جمال الدين محمد بن كرم بن منظور ، دار صادر بيروت .
- لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر : د. يوسف القرضاوي .
- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بدبي) : العدد الخامس ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ .
- مجموع الفتاوى : لشيخ الإسلام ابن تيمية : جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه ، الرياض .
- مجموعة رسائل ابن عابدين : محمد أمين أفندي الشهير بابن عابدين ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- المحصول في علم أصول الفقه : فخر الدين الرازي ، تحقيق طه جابر العلواني ، جامعة الإمام ط الأولى ١٩٩٩ .
- المختصر الوجيز في مقاصد التشريع : د. عوض بن محمد القرني ، دار الأندلس الخضراء - جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٦ / ١٩٩٨ .
- المدخل إلى الفقه الإسلامي : محمود محمد الطنطاوي ، مطابع البيان ، دبي ١٩٨٨ .
- المدخل في الفقه الإسلامي : محمد مصطفى شلبي . دار النهضة . مصر .
- مدخل لدراسة الفقه الإسلامي : د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة . مصر .
- مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد) تحقيق : محمد الحبيب التجاني ، دار الجيل - بيروت .
- مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق : أسامة عمر سليمان الأشقر : دار النفائس - الأردن ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- المستدرك : لأبي عبد الله محمد عبد الله الحاكم ، دار المعرفة ، بيروت .
- المستصفي من علم الأصول لأبي حامد الغزالي : دار صادر ط الأولى ١٣٢٢ هـ .
- المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- المعاملات المالية المعاصرة : د. محمد عثمان شبير ، دار النفائس ط الأولى ١٤١٦ هـ .
- المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس وآخرون : مجمع اللغة العربية .

- معلمة الفقه المالكي : عبد العزيز بن عبد الله : دار الغرب الإسلامي ط الأولى ١٤٠٣ .
- مقاصد الشريعة الإسلامية : الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور الشركة التونسية للتوزيع .
- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية : د. يوسف حامد العالم - دار الحديث بالقاهرة .
- مقدمة لدراسة الفقه الإسلامي : د. محمد كمال الدين إمام - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .
- الموافقات في أصول الشريعة : لأبي إسحق الشاطبي : دار المعرفة بيروت .
- نصب الراية : لجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي : دار الحديث ، الهند .
- نظرية الضرورة الشرعية : جميل محمد مبارك ، دار الوفاء ، القاهرة ١٩٨٨ .
- نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول : جمال الدين الإسنوي ، عالم الكتب .
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية : محمد صدقي البورنو : مكتبة المعارف : ط الثانية الرياض ١٤١٠ هـ .

\* \* \*

1

2

3

4

## من مكايد الشيطان والتحذير منها

### كما عرضها القرآن الكريم

تفسير موضوعي

د. منظور بن محمد بن محمد رمضان

قسم الدراسات القرآنية - كلية المعلمين بمكة المكرمة

#### ملخص البحث :

تظهر أهمية البحث ومثرته من حيث استمداده وموضوعه ومنهجه، ومن حيث صلته بالمجتمع وحاجتهم إليه ومدى تحقيقه للأهداف والنتائج والغايات المرجوة من ورائه، وإن موضوع "من مكايد الشيطان والتحذير منها كما عرضها القرآن الكريم" من الموضوعات المهمة التي نحن في أمس الحاجة إليها؛ لأن به يتضح السبيل ويتحدد المصير، لا سيما في زمان أعرض كثير من الناس عن القرآن الكريم الذي هو نبراسنا وطريقنا ومنهجنا، وعاصمنا من الزلل، ومرشدنا إلى الخير، وقائدنا وهادينا وإمامنا إلى الله تعالى، واتخذوا الشياطين أولياء من دون الله توحى إليهم من الوسوسة والزيغ والضلال وزخرف القول غرورا. ومما يهدف إليه البحث تأصيله بالقرآن الكريم وبالسنة الصحيحة ثم بأقوال صحابة رسول الله ﷺ ومن خلال الاستدلال بوقائع حصل فيها الإحياء بعد الموت. إخراج هذا الموضوع - الذي لم يسبق أن كتب فيه حسب علمي - بمنهج التفسير الموضوعي، بأسلوب سهل ميسر، وإيصاله إلى مسامعهم. وكذلك إيقاظ المسلمين - لا سيما في زمان الماديات - من غفلتهم التي أنستهم عداوة الشيطان ومكايدهم وتبصيرهم بأسباب الخير وهدايتهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم، حتى لا يتقادوا للشيطان فيقعوا في مخالفات يسول لهم الشيطان وأعداؤه فيستوجبوا مقت الله فيكون ذلك سببا للعذاب الإلهي العام.



## مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

فإن من تكريم الله للإنسان أن خلق أبا البشر آدم عليه السلام بيديه وأسجد له ملائكته واستخلفه في الأرض، وكتب له ولذريته السيادة والقيادة في الوجود، فسخر لهم ما في الكون لمصلحتهم، قال عليه السلام: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ ﴾ [الجاثية ١٣] وقال عليه السلام: ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ ﴾ [إبراهيم ٣٤].

ولم يكن هذا التكريم والرعاية للإنسان إلا لغرض عظيم ولغاية أسمى، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... ﴾ [البقرة ٣٠] <sup>(١)</sup>.

وبين الله في كتابه مضمون هذا الاستخلاف بقوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب ٧٢] وبين ما يترتب على تحمل هذه الأمانة والخلافة من الجزاء فقال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب ٧٣] وقال عليه السلام: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا... ﴾ [الملك ١٢].

ولتحقيق الابتلاء المذكور في الآيات وفق الإرادة الإلهية، وليتميز بذلك أولياء الرحمن من أولياء الشيطان وأتباعه ليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين، أوجد الله تعالى لآدم عليه السلام منذ أن خلقه ولذريته من بعده شيطانا خصما عدوا لدودا قد ناصبهم العداوة متحديا معلنا بها: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۗ ﴾ ثُمَّ لَا تَنبَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۗ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾

(١) مفردات ألفاظ القرآن (٢٩٤).



[الأعراف ١٧] فهو يلازمهم في كل حين ولحظة موسوسا لهم، وفي هذا المعنى يقول الله ﷻ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا... ﴾ [الأنعام ١١٢] ويقول الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَنِّدُوا لَكُمْ ﴾ [الأنعام ١٢١] ويقول ﷻ: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن" قالوا: وإياك؟ يا رسول الله! قال: "وإيائي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير"<sup>(١)</sup>. ويقول ﷻ: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم". وفي رواية: "إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم"<sup>(٢)</sup>. وفي حديث آخر يقول ﷻ: "إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس"<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى على كل ذي لب أن الشيطان لا يأمر الإنسان بالشر أو ينهاه عن الخير مباشرة مشافهة؛ وإنما لحرصه على إضلال البشر بغوي الغافل المفتون منهم بطرق شتى وحيل كثيرة بالمكر والمكيدة والخديعة بنفسه أو بأعوانه من شياطين الإنس والجن، يقول ﷻ: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَنِّدُوا لَكُمْ ﴾ [الأنعام ١٢١].

ولكن الله تعالى بفضله وكرمه ومته على عباده قد بين لهم في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ هذه المكايد الشيطانية بوضوح تام وحذرهم منها، حتى لا تبقى ملتبسة أو غامضة على أحد فيقعوا فيها، فقال تعالى: ﴿ يَبْنِيْٓءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطٰنُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ... ﴾ [الأعراف ٢٧] وجعل كتابه وسنة رسوله ﷺ معتصما من الزيف والضلال ومانعا وحافظا من هذه المكايد الشيطانية.

(١) أخرجه مسلم ج٤/٢١٦٧.

(٢) أخرجه البخاري ج٤/٢٧٨، ٢٨١، ومسلم ج٤/١٧١٢.

(٣) قال ابن كثير أخرجه أبو يعلى وهو غريب ج٤/٥٧٥، وذكره ابن أبي الدنيا وضعفه الألباني. ضعيف الجامع (٢١٣).

## أهمية البحث :

تظهر أهمية البحث وثمرته من حيث استمداده وموضوعه ومنهجه، ومن حيث صلته بالمجتمع وحاجتهم إليه ومدى تحقيقه للأهداف والنتائج والغايات المرجوة من ورائه، وإن موضوع "من مكايد الشيطان والتحذير منها كما عرضها القرآن الكريم" من الموضوعات المهمة التي نحن في أمس الحاجة إليها؛ لأن به يتضح السبيل ويتحدد المصير، لا سيما في زمان أعرض كثير من الناس عن القرآن الكريم الذي هو نبراسنا وطريقنا ومنهجنا، وعاصمنا من الزلل، ومرشدنا إلى الخير، وقائدنا وهادينا وإمامنا إلى الله تعالى، واتخذوا الشياطين أولياء من دون الله توحى إليهم من الوسوسة والزيغ والضلال وزخرف القول غرورا ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِم أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ١٠٢].

ولقد انقاد أناس للشيطان واستلموا منه زمام الإضلال والغواية، فما حصل أو يحصل من التعديتات في النفس والمال والعرض وهضم للحقوق وإهمال للواجبات إلا من جراء تناسي الناس أو تغافلهم عن مكايد الشيطان، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَذَكَّرُونَ لِنُذِرْكَ وَأَنْتَ كَتِيمٌ﴾ [البقرة ١٢٩]، ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [البقرة ١٦٥]، ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس ١٦٠] فوجد في شياطين الإنس من يفوق شياطين الجن غواية وإضلالا، نتيجة عبادتهم لشهواتهم وأهوائهم وإثارة لرغباتهم النفسية.

فمن خلال هذا الموضوع أوضح مكايد الشيطان وحيلته ليحذر الإنسان من هذا العدو، ومن ثم فإن لهذا الموضوع أهمية كبرى وحاجة ملحة ماسة.

## موضوع البحث :

دراسة الآيات التي تحدثت عن مكايد الشيطان لإضلال الإنسان، وعن كيفية طرق

الحيطة والحذر والوقاية منها، من حيث أهميتها وضرورتها ومن حيث منهج الآيات في عرض الموضوع، دراسة موضوعية ليتبين من خلاله لكل مسلم ضرورة معرفة المكايد الشيطانية وخطرها، ثم كيفية الحيطة والحذر منها، وما يجب على كل مسلم تجاهها حتى يجعلها نصب عينيه وشاغل همه ليبقى على حذر دائم من الشيطان فلا يقع في مكره وحبائله.

### الهدف من البحث :

إن التفسير الموضوعي يختلف عن التفسير التحليلي أو الإجمالي، فمن حيث المراجع العلمية فإنه يعتمد بصورة كبيرة على الاستنباط والتلخيص لما في الآيات من المعاني والإرشادات والإشارات والأسرار القرآنية الدقيقة بعد الرجوع إلى التفسير بالمأثور والمعقول، كما يقول الزركشي: "أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكر، واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا أو يكون غير متحقق الإيمان أو ضعيف التحقيق أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله، وهذه كلها حُجُب وموانع وبعضها أكد من بعض" (١).

ومن حيث المنهج فإنه يعتمد على الموضوعات القرآنية فحسب.

ومن حيث التحرير والأسلوب فإن المفسر يحتاج إلى تدبر آيات القرآن الكريم وإلى تعمق فكري لمعاني الذكر الحكيم وتذوق للبيان والأسلوب القرآني الرصين، وإلقاء نظرة عامة على جميع الآيات المجمعة من حيث تأليفها وترتيبها واستنباط العلاقة بينها وربط عناصر الموضوع ببعضه ببعض، ثم سبك هذه المعاني في قالب من الحقائق مترابطة متصلة مثل سلسلة الذهب للخروج بنظرية قرآنية جديدة.

(١) البرهان ج٢/ ١٨٠.

وهذا يتأتى: "إذا كان العبد مُصْغِيًا إلى كلام ربه ملقي السمع وهو شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه ناظرًا إلى قدرته تاركًا للمعهود من علمه ومعقوله" (١) فإنه يفتح الله عليه أبواب معرفته بحيث يقف على أسرار عظمة كتاب الله تعالى.

ويمكن تلخيص بعض أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

١- تحقيق مبدأ النصيحة التي يقوم عليها أساس جلب الخير ودفع الشر عن البشر، والتواصي بالحق وبالصبر امثالًا لقول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر] ولقول النبي ﷺ: "الدين النصيحة" قال الصحابة: لمن يا رسول الله ؟، قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (٢).

٢- جمع ما يتعلق من الآيات بموضوع البحث، ثم البحث والنظر فيها من زاوية قرآنية محددة، ثم دراستها دراسة موضوعية وافية مركزة منحصرة على ما يتعلق بالموضوع شاملة لجوانبه فحسب، للخروج بنظرية قرآنية من حيث بيان أهمية موضوع مكايد الشيطان لإضلال الإنسان وضرورته، ومن حيث منهج الآيات في عرض الموضوع، دراسة موضوعية على نمط يغيّر نمط الموضوعات العامة، بعيدا عن الإطالة المملة، ثم تفسير الآيات تفسيرًا موضوعيًا من كتب التفسير بالرواية والدراية، ثم من كتب السنة على أساس وحدة واحدة مترابطة (٣).

(١) البرهان ج٢/ ١٨١.

(٢) صحيح مسلم ج١/ ٧٤.

(٣) هناك مؤلفات في مثل هذا الموضوع أو العنوان، مثل كتاب: إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية ت: (٧٥١) هـ وكتاب: تلبس إبليس لابن الجوزي البغدادي ت: (٥٩٧) هـ وكتاب: مصائب

- ٣- تأصيل البحث بالقرآن الكريم وبالسنة الصحيحة ثم بأقوال صحابة رسول الله ﷺ ومن خلال الاستدلال بوقائع حصل فيها الإحياء بعد الموت.
- ٤- إخراج هذا الموضوع - الذي لم يسبق أن كتب فيه حسب علمي - بمنهج التفسير الموضوعي، بأسلوب سهل ميسر، وإيصاله إلى مسامعهم بوضوح تام ليسهل عليهم فهمه وإدراكه ثم السير على نهجه دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وإرشادا ونصحا بالتي هي أحسن.
- ٥- إيقاظ المسلمين - لا سيما في زمان الماديات - من غفلتهم التي أنستهم عداوة الشيطان ومكايده وتبصيرهم بأسباب الخير وهدايتهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم، حتى لا يتقادوا للشيطان فيقعوا في مخالفات يسول لهم الشيطان وأعوانه فيستوجبوا مقت الله فيكون ذلك سببا للعذاب الإلهي العام.

### الأهداف التربوية في البحث :

- إن قضية التربية قضية حساسة وفي بالغ الخطورة؛ لأنها تحدد مصير الإنسان في دنياه قبل آخرته ويتوقف عليها إما سعادة أبدية أو شقاوة أبدية مبنية على بصيرة، قال تعالى:
- ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال ٤٢].
- وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة ١١٥].

الإنسان من مكايد الشيطان لأبي إسحاق ابن مفلح المقدسي الحنبلي، لكن هذه المؤلفات أولا لم تسلك منهج التفسير الموضوعي، بحيث يخضع الموضوع للآيات القرآنية على وجه التقيد كما هو المعروف في منهج بحثه، فأدخلت في مضمونها كل ذكر للشيطان أو ذكر الاستعاذة سواء من قريب أو من بعيد مما جعلها تتسم بالإسهاب والإطالة، ثم لم تقتصر على دراسة المكايد الشيطانية فحسب بل تطرقت إلى أمور أخرى قد تكون لها علاقة بعيدة، مثل الحديث عن الفرق وعن القلب وعن العبادات والمعاملات وعن الأمم السابقة كما ذكر ذلك المحقق في مقدمتها، فأصبحت بذلك متشعبة الأطراف.

ومن ثم جدير بنا أن نعطي لمحة عن مثل هذا الموضوع لكي نقدم للأمة ما هي في أمس الحاجة إليه، لا سيما في مثل هذه الظروف الحرجة التي تحيط بالأمة الإسلامية بل البشرية عامة حيث تشكو حاجتها الماسة إلى تربية يتكون منها فرد صالح، بعد أن جربت جميع المناهج الأرضية وأدركت فشلها في إيجاد الفرد الصالح الذي يتكون منه مجتمع وأمة صالحة.

كما أنها الأساس واللبنة الأولى إلى التقدم والرقي في شتى المجالات، والمعيار الذي به توزن أفكار الأمم ومواهبها ويعرف رقي الشعوب من انحطاطها وتقدمها من تأخرها وإن اختلفت أنظار الأمم في مدلولها.

ولقد ارتفعت في عصرنا الحاضر أعلام التربية واكتسى عنوانها ثوب البهجة والتزيق معنىً ومفهوماً حتى تجاوز حده ونادى المفكرون مكرسين جهودهم على تحقيق مفهوم التربية وانصبت جهود كبيرة على مستوى الدول على تحقيق هذا الهدف حسب المفاهيم والاتجاهات، وتبع ذلك بناء صروح شامخة وخصصت لها ميزانية ضخمة تتولى العناية بها، فأصبحت التربية حديث الساعة والشغل الشاغل للمجتمعات البشرية.

إلا أنه اختلفت أنظار المرين وتباينت أفكارهم في تحديد معنى ومفهوم التربية ثم اختيار مورد ومصدر التربية الذي يحقق هذا الغرض النبيل تبعاً لمعتقداتها ومبادئها، فالذين ينادون بالتربية المجردة عن تعاليم القرآن الكريم قد جانبوا الحقائق وضل سبيلهم عن إصابة الهدف، فمنهم من تقمص مبادئ الغرب وعض عليها بالنواجذ، ومنهم من التحف برداء الأوروبيين واختبأ تحت أجنحتهم متأثراً بأفكارهم الفارغة وبآرائهم السقيمة وبتجارب ونظريات قدمائهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس ٢٣٦] ﴿ وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [يونس ٦٠] فهيئات

هيئات.

وآخرون وهم جيل القرآن الكريم اتخذوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ طريقا وسراجا منيرا تربية وسلوكا، لم يعرفوا أي فلسفة أو نظرية أو تجربة تربوية بالرغم من ذلك كله سادوا العالم قيادة ومنهجاً فأصابوا الهدف، فأصبحوا بذلك على تباين كبير في تحديد معنى التربية ومفهومها وحقائقها ومصادرها.

ولو استعرضنا تاريخ المجتمعات منذ فجر الإسلام لوجدنا أنه لم تتشرف الدنيا ولم تسعد الأرض بل لم تكتحل العين بمجتمع مثل عصر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك المجتمع الفذ الفريد من نوعه وما ذاك إلا بفضل التربية المحمدية التي أشاد القرآن الكريم بفضلها: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا آلِ كِتَابٍ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَئِن جَعَلْنَاهُ نُورًا لَّيَهْدِي بِهٖ مَنْ شَاءَ مِن عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ ۗ الْأُمُورُ ﴿الشورى ٥٢﴾.

لقد تربي هذا المجتمع على كتاب الله، وكتاب الله له مكانة في نفوس المؤمنين وهذه المكانة ليست لأي كتاب آخر على الإطلاق، كما أن له تأثيراً مباشراً فى القلوب في إعداد الفرد الصالح، فهو يأخذ هذا الإنسان بكامله بجسمه وروحه وعقله، فينفذ إليه من جميع منافذه ويربيه تربية عامة شاملة، ثم يسايره في جميع أحواله وظروفه المختلفة. حتى يجعله يمشي على هذه الأرض بجسمه وهو متوجه إلى السماء بروحه، لأنه يتلقى تعاليمه من لدن حكيم عليم ويتخرج في المنهج الإسلامي.

إذا التربية حقيقة توقيفية لا تقبل الاجتهادات الإنسانية ولا الخيالات البشرية، رسمها وخطها الشارع الحكيم، لأنه أدرى بحال الناس من الناس، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النجم ٣٢].

ونظرا لذلك فإن أولي الأحلام والنهى والصالح ينظرون إليها في كل الأحوال من

خلال نافذة شرع الله ويضبطونها بضابط شرع الله ومن منظور المنطق والقيم السليمة السامية، لا سيما بعد أن جربت الإنسانية جميع المناهج الأرضية فأدركت فشلها في إيجاد الفرد الصالح الذي يتكون منه المجتمع الصالح والأمة الصالحة، ولو اجتمع أهل الأرض على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم مبدأ ومنتهى منهجا وسلوكا لما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وصدق الله حيث يقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء ٩] وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قِيمًا لِيَنْذِرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [سورة الكهف ١ - ٢٢].

فهو فريد في منهجه وأسلوبه وتربيته يهدف إلى تكوين الإنسان الصالح في شتى المجالات، بينما المناهج الأخرى تهدف إلى تكوين المواطن الصالح لبلده ومجتمعه فحسب، وتكوين الإنسان الصالح أدق وأشمل وأعمق من إعداد المواطن الصالح، لأن المواطن الصالح هو ذلك الإنسان المقيد بالأرض بل بقطعة منها لا يصلح غيرها، وإن علما ما إذا لم يكن له نصيب في توجيه الأمة توجيهها شاملا فلا خير فيه البتة.

ولقد حرص القرآن الكريم منذ نزوله في بيان مكايد الشيطان وطرق غوايته وحيله ليحذره الإنسان ويتخذة عدوا، لثلا يقع في مخالفة أو معصية فيكون قرينه ووليه، وهذه العناية القرآنية والتربية المحمدية إنما جاءت لتقيم الإنسان في هذه الحياة وتشعره بأن الله ما أوجد هذا الشيطان العدو إلا للابتلاء وأن مصير الإنسان مرهون بهذا الابتلاء، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا في عدة مواضع مبينا آثار الانقياد للشيطان وما يترتب على ذلك فقال تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْمَاتِهِمْ إِنَّهُ يَرِنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْتَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ



أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبَ إِبْنِ اللَّهِ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٨﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٩﴾ [الأعراف ٢٧-٣٠].

فإذا تواصل المسلمون وأيقظوا في نفوسهم الشعور الدائم بعداوة الشيطان، وحمل كل رجل ومعلم على عاتقه تعليم من يقع تحت مسؤوليته في بيان هذه المكايد الشيطانية على الدوام والتحذير منها في كل حين ولحظة ولقنوا الأطفال منذ الصغر قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿٢٨﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنْ لَدُنْ اللَّهِ مِنْ حِصَّةٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ وَالمُنْفِعَ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [النساء ١١٩ - ١٢١] حتى تصبح عداوة الشيطان ركيزة في نفوسهم وعقيدة راسخة في قلوبهم لا يضلون أو ينحرفون عنها، فإذا ما تربي مجتمع على مثل ما تربي عليه أصحاب محمد ﷺ واستحكم فيه هذا الاعتقاد فإن الله سيعيدهم من الشيطان كما أعاد مريم بنت عمران عليها السلام.

بهذه التربية القرآنية كان يربي النبي ﷺ أصحابه في كل شؤون الحياة وهكذا كانت مدارسهم وهكذا كان لها الأثر الطيب في استقامة الأمة، ترى لو أخذ الخلف ببعض ما عني به السلف من التربية وقام كل مسؤول على من استرعاه الله أمره، وقامت المدارس والمعاهد والجامعات وقام المدرسون بهذا الواجب في مختلف الحقول العلمية والعملية صغيرها وكبيرها منذ أول دخول الطفل مدرسته كما كان يفعل المصطفى ﷺ روى أبو هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد. فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا

طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان" وعن عبد الله رضي الله عنه قال: ذُكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال: [ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال: في أذنه] وقال صلى الله عليه وسلم: "أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان"<sup>(١)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: "كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعيه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب"<sup>(٢)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: "التثاؤب من الشيطان فإذا تثاؤب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال: "ها ضحك الشيطان"<sup>(٣)</sup>.

فما أجدد وأليق بنا معشر الأمة الإسلامية أن نهتم بهذه القضية المصيرية، ونقدرها حق قدرها.

### منهج الآيات في عرض الموضوع:

إنّ منهج الآيات التي تناولت الموضوع بمجموعها مكيتها ومدنيها تنقسم إلى قسمين: قسم منها يتكلم عن مكايد الشيطان وحيله ومكره، والآخر يتكلم عن بيان طرق الحيلة والحذر من هذه المكايد.

أما منهجي في عرض آيات هذا الموضوع، فإنني سأتناول الكلام فيه - إن شاء الله - حسب مقتضى ورود الآيات، وحسب مفهومها وما جاء فيها من بيان من ناحيتين:  
أولاً: من خلال ذكر مفهوم مكايد الشيطان التي يتصيد بها البشر، مستدلاً بذلك من كتاب الله العزيز ومن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: من خلال ذكر طرق الحيلة والحذر من هذه المكايد والمصايد الشيطانية كما عرضها القرآن الكريم، مستشهداً بالآيات القرآنية وبالسنّة النبوية الشريفة، وبأقوال

(١) صحيح البخاري ج٦/ ٣٣٥.

(٢) صحيح البخاري ج٦/ ٣٣٧.

(٣) صحيح البخاري ج٦/ ٣٣٨.

سلفنا الصالح رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup>.

### خطة البحث :

وقد اشتمل البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وسبعة عشر مبحثاً وخاتمة .  
المقدمة وفيها : بيان أهمية البحث وضرورته ، موضوع البحث ، الهدف من  
البحث ، الأهداف التربوية ، منهج الآيات في عرض الموضوع .  
التمهيد وفيه : تعريف المكاييد .

### الفصل الأول : في مكاييد الشيطان : وتحتة اثنا عشر مبحثاً .

المبحث الأول : مكيدة : "تزيين الباطل" الثاني : مكيدة "تسمية الأشياء بغير اسمها"  
الثالث : مكيدة "استحلال المحرمات" الرابع مكيدة "إنساؤه للإنسان ما فيه الخير  
والصلاح" الخامس : مكيدة "الوعد والتمنية" السادس مكيدة : "إظهار النصيح  
للإنسان" السابع مكيدة : "تخويف المؤمنين من أوليائه" الثامن مكيدة : "إلقاء الشبهات"  
التاسع مكيدة : "الزهو والكبر" العاشر مكيدة : "اتباع الهوى" الحادي عشر مكيدة :  
"الشهوات والرغبات النفسية" .المبحث الثاني عشر مكيدة : "التلبيس"

### الفصل الثاني : طرق الخيطة والحذر من مكاييد الشيطان : وتحتة خمسة مباحث .

المبحث الأول : "الالتزام بالكتاب والسنة" .الثاني : "الاستعاذة بذكر الله والالتجاء  
إليه والاحتماء به من الشيطان" .الثالث : "الاستعاذة من همزات الشيطان" .الرابع : "لزوم  
الجماعة" الخامس : "فوائد جلييلة وحكم عظيمة للاستعاذة" .

ثم الخاتمة والمراجع .

\* \* \*

(١) والآيات في هذا الموضوع منها ما هي مكية ومنها ما هي مدنية ، وفيها المكرر ما يندرج تحت معنى ومفهوم  
الآيات المذكورات .

### تمهيد: تعريف المكاييد:

قال ابن فارس: "الكاف والياء والذال" أصل صحيح يدل على معالجة الشيء بشدة، ثم يسمون المكر كيدا، قال تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطور ٤٢] (١) وهو كما قال الراغب: ضرب من الاحتيال (٢).

والمكاييد: جمع مكيدة، من كاده يكيده كيدا ومكيدة ومكاييدة، وهي: المكر والخبث والخديعة والحيلة، كلها معان مترادفات، ومنه قوله ﷺ: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ [طه ٦٠] وقوله ﷺ: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف ١٥]. أي: فيحتالوا لك احتيالا (٣).

وقيل: الكيد: المضرة.

والمكر: إخفاء الكيد وإيصال المضرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال ٣٠] وأيا كان الأمر فإن المضرة حاصلة سواء كانت مباشرة أو بواسطة، أو سرا أو علنا جهارا.

فالمراد من مكاييد الشيطان هي: مكره وخبثه وخديعته وحيلته وحبائله.

وهي أنواع وألوان وأشكال، تختلف باختلاف حالها من شخص إلى شخص، حسب المستوى الإيماني قوة وضعفا، وعلى قدر قرب الناس أو بُعْدِهِمْ من ربهم، وعلى قدر إدراكهم لخطر هذه المكاييد:

(١) معجم مقاييس اللغة (ك ي د).

(٢) مفردات الراغب (٧٢٨).

(٣) معاني القرآن للنحاس ج٣/٣٩٨، ومفردات الراغب (٧٢٨) والصحاح ج٢/٥٣٣، وتاج العروس

ج٢/٤٨٩، واللسان (كيد).

## الفصل الأول: دراسة الآيات الواردة في مكايد الشيطان: وتحته اثنا عشر مبحثاً:

### المبحث الأول: مكيده: "تزيين الباطل":

إن المتذوق المتأمل في المعاني التي تضمنت قول الله ﷻ على لسان إبليس: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [١] إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. ﴿ [الحجر ٣٩]. يدرك أن أخطر سلاح يستعمله عدو الله إبليس لإغواء الناس، هو تزيين الباطل وتحسين القبيح وتحويله إلى صورة مغرية، حتى يكون العاصي على صفة لا تجدي معه النصائح، لأن الشيطان قد استولى على عقله وسلب منه التمييز، وزين له ما فيه مضرته حتى يخيل إليه أنه فيه نفعه، كمن يظهر له الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل، وفي طليعة ذلك ما تضمنه قوله الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنَ يَشَاءِ وَيَهْدَى مِنْ يَشَاءِ ﴾ [فاطر ٨].

وفي قول الله ﷻ: ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ﴾ [النحل ٦٣].

فإذا زين للإنسان الباطل ورآه حسناً فإنه يندفع بقواه لتحقيق ما يراه حقاً وإن كان فيه هلاكه، ومصدق هذا، قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴾ [٢] ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [محمد ٢٥ - ٢٦].

وقال عن عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان حيث كانوا عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَّسْكِنِهِمْ ۗ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [٣] وَقُرُونِ

وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٨-٣٩﴾ [العنكبوت ٣٨ - ٣٩].

والهداية والضلالة طريقان واضحان متغايران مفترقان، فلا يستوي من كان على يقين من ربه كمن زين له سوء عمله، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد ١١٤].

وإن من جملة ما حسنه الشيطان ما أوقع الناس في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة، فزين لهم طبيعة الأرحام والكفر والعصيان وغفلهم عن قول الله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد ٢٢].

وزين للمبطلين الفواحش ما ظهر منها وما بطن فيرون فيها لذتهم ومتعتهم، والتقول على الله: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا أَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف ٢٨] وغفلهم عن قول الله: ﴿قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۗ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ أَن تَكْفُرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف ٢٨] وعن قول الله: ﴿قُلْ إِنْ مَّا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَأَلَّا تُمْ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف ٣٣].

وزين لأهل الشرك التقليد وعبادة الأصنام والأوثان، فأصبحوا يرونه أسوة حسنة ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر ٣] وغفلهم عن قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا خَلَقَ مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر ٣، ٤].

وزين لأهل البدع الضلالات ولبس عليهم دينهم فاعتقدوها من الدين وغفلتهم

عن قول الله: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى ١١٣].

وزين للسحرة والكهان إضلال الناس فاتخذوه وسيلة لجلب القوت فسلكوا بهم سبل الضلال وغفلهم عن قول الله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ [الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا] <sup>(١)</sup>.

وللشيطان في تزيين الباطل وتحسين القبيح طرق وأعوان، وفي هذا المعنى يقول الله **عَلَيْكُمْ**: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف ١٣٧].

وإن من أكبر أعوانه وحبائله ومصايد النساء، وقد رئي الرجل القوي الحازم ذو اللب يضعف أمام المرأة، فقد يحمله ذلك على ارتكاب ما حرم الله، وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: "النساء حيلة الشيطان" <sup>(٢)</sup>.

لذا كان خروج المرأة متعطرة متبرجة متزينة لتفتن الرجال من مكاييد الشيطان وتسويله، يقول **عَلَيْكُمْ**: "إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه" <sup>(٣)</sup> وفي رواية: "فإن معها مثل الذي معها" <sup>(٤)</sup>.

وقال **عَلَيْكُمْ** للنساء: "إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً" <sup>(٥)</sup> وعن أبي موسى **عَلَيْكُمْ** عن النبي **عَلَيْكُمْ** قال: "إذا استعطرت المرأة فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي كذا

(١) سورة الكهف (١٠٣، ١٠٤)، وانظر عالم الجن والشياطين للأشقر (٦٩).

(٢) الحباله - بالكسر - وهي ما يصاد بها من أي شيء كان النهاية (٣٣٣/١). والأثر ذكر الواقدي أن النبي **عَلَيْكُمْ** قاله في خطبته حين رجوعه من تبوك المغازي ج٣/١٠١٦.

(٣) أخرجه مسلم ج٢/١٠٢١.

(٤) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب ج٤/٣٢٢.

(٥) أخرجه مسلم ج١/٣٢٨.

وكذا" قال قولاً شديداً، وفي رواية قال رسول الله ﷺ: "لا تقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة"<sup>(١)</sup>.

وعن أبي صالح قال: سمعت أن الشيطان قال للمرأة: أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، وأنت موضع سري، وأنت رسولي في حاجتي"<sup>(٢)</sup>.

ولذا وجّه النهي الشديد للنساء عن شدّ انتباه الرجال بأي وسيلة كان، قال تعالى:

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۗ ﴾ [النور ٣١].

وقد شبه النبي ﷺ الشيطان حين تربصه لبعض أخطاء الإنسان ليوقع في شبابه وحبائله، بالذئب الذي يتصيد الغنم ويحتال في إهلاكها، فقال ﷺ: "إنّ الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد"<sup>(٣)</sup>. لذا كان الشذوذ عن جماعة المسلمين مدخلا من مداخل الشيطان الخفية التي لا يدرك الإنسان عواقبها.

وبعد فليدرك الناس حقيقة عداوة إبليس فيتخذوه عدواً، وليعلموا أنه لا يفتر ولا ينام فيقاوموه على الدوام كما هو يعاديهم على الدوام؛ قال رجل للحسن البصري: أينام إبليس؟، قال: لو نام لوجدنا راحة"<sup>(٤)</sup>.

فكل باطل مزين أو شر محسن يرتكبه الإنسان إلا وعليه مسحة من الشيطان تُزيّنه وتظهره على غير حقيقته، وكلما وجد الناس من نفوسهم شهوة باطلة فإنما هي من

(١) سنن أبي داود ج٤/٤٩٧.

(٢) تلبس إبليس (٣٠).

(٣) أخرجه أحمد ج٥/٢٣٢، قال الألباني: ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وهو ضعيف. ضعيف الجامع (٢١٣).

(٤) إغاثة اللهفان (١١٩)، تلبس إبليس (٣٦). وانظر أحكام القرطبي ج١٠/٢٧، ابن كثير ج٢/٥٥١، فتح القدير ج٣/١٣١، روح المعاني ج٥/٤٩.



الشيطان، وقد زين للنساء التبرج والسفور فيرونه أناقة وتحضراً، وزين اتخاذ الأخدان مقام تعدد الزوجات، وزين الدعوة إلى الاشتراكية بزعم أنها تخلص الناس من الجوع والحيرة والضياع، وزين التعامل بالربا لقصد التوفير والريح إلى غير ذلك من المخالفات. وما نسمعه اليوم من هتافات جوفاء وكلمات براقية وعبارات منمقة على مختلف الأصعدة والأشكال، مثل النداء بحقوق الإنسان بغرض اللمز والغمز ببعض الدول التي - بتوفيق الله - تطبق شرع الله تعالى في مجتمعاتها<sup>(١)</sup> بقصد تشويه صورة هذه البلدان بتشويه صورة الإسلام والمسلمين وذلك برميمهم بألقاب نابية وكلمات شنيعة لغرض صد الناس عن الإسلام إن ربك بالمرصاد، كل هذا وذاك امتداد لتزيين الشيطان للباطل.

### المبحث الثاني: مكيدة "تسمية الأشياء بغير اسمها":

إنّ الشهوات البشرية الرخيصة من أوسع مداخل الشيطان، فهو بوسوسته وتليسه يتلمس وينتهز بعض شهوات الناس ورغباتهم النفسية، فيغريهم بأسماء محببة للنفوس ليلبس عليهم دينهم، فيخدع الإنسان نفسه ويغالط حسه فيرتكب المخالفات كتحويل ما حرم الله وإسقاط ما فرضه، ومخالفة أوامره ونواهيه، متأولاً استحلالها، كما حكى الله ﷻ عن الأيوين: ﴿ فَوَسْوَسَ هُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ هُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَبَّهْتُكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [الأعراف ١٢٠].

أدرك الشيطان أن آدم ﷺ بحكم جبلته يحب الخلود ومُلْكاً غير محدود، فخدعه بتسمية الشجرة التي منع منها بشجرة الخلد، ليحملة على المخالفة الإلهية، فانساق آدم

(١) مثل بلاد الحرمين الشريفين حرسها الله ووقفها حيث اختارت منذ بداية قيامها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ [طه ١١٢٠] إما متأولاً أمر الله من غير قصد المعصية، أو ناسياً تحذير الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه ١١٥] وقد سمى الله تعالى هذه النصائح الشيطانية غرورا وخداعا، فقال: ﴿ فَذَلَّلْنَاهَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف ٢٢] (١).

ومن هذا القبيل استحلال محارم الله بالحيل والتأويلات الفاسدة، قال رسول الله ﷺ: "ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير" (٢).  
وقد صدق الصادق المصدوق ﷺ فقد وجد من أتباع الشيطان وأعوانه من ينفذ مكايده وحيله، فيسمي الأشياء المحرمة بغير اسمها ليستميل عقول الضعفاء إلى استحلال ما حرم الله، فيسمون مثلا الرشوة بالهدية، والرقص والغناء: بالفن والموهبة، والزندقة والضلال بحرية الرأي والتنوير، وينادون بحرية المرأة وحقوقها بغرض التحلل من قيود شرع الله، والخمر بأمر الأفراح أو عصير العنب أو النبيذ المسكن، والربا: بالربح أو التوفير، والميسر: بمراجعة مالية، والصور والتمائيل: على أنها شارات الفخر والاعتزاز إلى غير ذلك، ولا شك أن هذا من تسويل الشيطان واستحواذه، ومن تلاعبه بأفكار وعقول من يتقاد له، ليستدرجهم لتحليل ما حرم الله (٣).

(١) فتح القدير ج٢/١٩٥.

(٢) أصل هذا الحديث في البخاري قال: باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه وفيه: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحمر والحري والخمر والمعازف) الحمر: هو الفرج ج١٠/٥١، وأخرجه أبو داود ج٣/٣٢٩، وابن ماجه ج٢/٢٥٦، ٣٨٥، وانظر صحيح الجامع الصغير ج٥/١٠٥.

(٣) إغاثة اللفهان ج١/١٢١، ٣٣٣، ٣٤٤، عالم الجن والشياطين (٧٠).

## المبحث الثالث: مكيدة "استحلال المحرمات":

وهي أشكال وألوان، وكل منها أبلغ خطراً وأكبر نكايَةً وأعظم إثماً من أختها، وفي

طليعتها:

## ١- تناول المسكرات:

قال ﷺ: "ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر" <sup>(١)</sup> وهي أم الخبائث تؤدي إلى الضلال المحقق وإلى نتائج وخيمة وآثار سيئة، وحض الشيطان على تعاطيها أكثر من غيرها، ومن ثم جاء التنفير منها في القرآن الكريم بصورة ظاهرة بالغة وعلى سبيل الحصر والقصر لثلاث مراتب على النصوص، ثم بهذا النداء الجليل والخطاب المفعم بالتحريف والتعظيم، لاستجاشة قلوب المؤمنين وتذكيرهم بمقتضى هذا الإيمان من الالتزام والطاعة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَبِهُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١]. فهي رجس دنسة خبيثة مخبئة لا تستحق الانضمام مع الطيبات ولا تنطبق عليها صفات الطيبات، يقول النبي ﷺ: "لعن الله الخمر وشاربها وساقبها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه" <sup>(٢)</sup> وللبخاري: "ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن.. "الحديث <sup>(٣)</sup>.

وعن أنس ﷺ قال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لا يحدثكم به غيري، قال: "من أشرط الساعة: أن يظهر الجهل ويقل العلم ويظهر الزنا وتُشرب

(١) صحيح البخاري ج ١٠/٣٠، سنن ابن ماجه ج ٢/٣٨٨.

(٢) سنن أبي داود ج ٣/٣٢٦، وذكره ابن كثير ج ٢/٩٤، وصححه الألباني. صحيح الجامع ج ٥/١٩.

(٣) صحيح البخاري ج ١٠/٣٠، سنن ابن ماجه ج ٢/٣٨٨.

الخمير... " الحديث (١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "كل مسكر حرام، إنَّ على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر، أن يسقيه من طينة الخَبَال" قالوا: يا رسول الله!، وما طينة الخَبَال؟، قال: "عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار" (٢).

ومن خلال القصة التالية نقف على عظيم خطر الخمر على الإنسان وعلى خطر خاتمته، فعن عثمان رضي الله عنه قال: اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن كان قبلكم تعبَّد فعَلِقَتْهُ امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها، فقالت له: إنا ندعوك للشهادة، فانطلق مع جاريتها، فطفقت كلما دخل بابا أغلقتة دونه، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة - أي: جميلة - عندها غلام وباطنية خمر - أي: إناء خمر - فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع عليّ أو تشرب من هذه الخمرة كأسا أو تقتل هذا الغلام، قال: فاسقني من هذا الخمر كأسا، فسقته كأسا، قال: زيدوني، فلم يَرِمْ حتى وقع عليها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر" (٣).

وقد شهد الواقع أن الخمر تثير الأعصاب وتهيج النزغات والنزوات وتفقد العقل، وإذا فقد الإنسان عقله الذي ميزه الله به، ارتكب الموبقات وآذى عباد الله، وقد رؤي - متعاطيها - ممن قد بلغ أشده وكمل عقله وتم رشده يتصرف تصرفات المجانين، يفترش الطريق، ويضحك منه الكبار والصغار، فلو قيل له بعد فواقه فلا يكاد يصدق، ولذا من أضل مسلما بشرب الخمر كان أيضا محل تتويج جند الشيطان.

وما حذرنا الله منها إلا لعظيم خطرها على الفرد والمجتمع في العاجل والآجل اقتصاديا واجتماعيا، كما قال ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ

(١) صحيح البخاري ج ١٠ / ٣٠.

(٢) صحيح مسلم ج ٣ / ١٥٨٧.

(٣) سنن النسائي ج ٨ / ٣١٥، وذكره ابن كثير في تفسيره وقال: إسناده صحيح ج ٢ / ٩٧.

كَبِيرٌ وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴿ [البقرة ٢١٩] ناهيك أنها مصدر الضغائن والأحقاد بين الناس ، تمهد الطريق إلى ما بعدها من الآثام والمعاصي من الميسر والأنصاب والأزلام<sup>(١)</sup>.

## ٢- الميسر:

الميسر: هو اللعب بالقرداح ، وأما الياسر: فهو اللاعب بالقرداح ، وخطورته وغيوبته لا تقل عن الخمر عند المقامرين ، فعالم المقامرين كعالم السكرارى في إضاعة الوقت والمال وزرع الضغائن والأحقاد فقد يبلغ بالرجل يقامر على أهله ، ولا بد أن يحقد المقمور المقهور على قامره الذي استولى على ممتلكاته على مرأى منه ويذهب به غانما غالبا ، لذا كان العطف بها على الخمر: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ... ﴾ والتنفير عنها بمثالا مساويا مشاركا في الإثم والضرر وفي الحكم والحرمة ، سواء على الفرد أو المجتمع والشفاء منه عسير، إن أمرا كهذا طبعي أن يزرع العداوة والبغضاء مهما اجتمع القرناء على أنها في نظرهم مواطن سعادة وأنس لهم<sup>(٢)</sup>.

وإن مما يدل على عِظَم قبحه ، تفسير مالك بن أنس لقوله تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [يونس ٢٢] قال: اللعب بالشطرنج والنرد من الضلال<sup>(٣)</sup>.

وقال: الميسر ميسران: ميسر اللهو، وميسر القمار؛ فمِن ميسر اللهو: النرد والشطرنج والملاهي كلها<sup>(٤)</sup>.

وعن عليّ وابن عباس رضي الله عنهم ومجاهد وغيرهم: كل شيء فيه قمار من

(١) تلبس إبليس (٣٠).

(٢) أحكام القرطبي ج٣/٥٢ ، وابن كثير ج٢/٩١.

(٣) أحكام القرطبي ج٨/٣٣٧.

(٤) أحكام القرطبي ج٣/٥٢ ، وابن كثير ج٢/٩١.

نرد وشطرنج فهو ميسر<sup>(١)</sup>.

أما حديثاً فقد اخترع الناس أنواعا كثيرة مبتكرة مطورة، ومجسمات على أشكال حيوانات يلعب بها.

### ٣- الأَنْصَاب:

الأصنام: ما صُور وعُبد من دون الله، والأَنْصَاب: حجارة لم تصور كان ينصبها الكفار للعبادة ويذبحون عندها<sup>(٢)</sup> فيبينها عموم وخصوص ولطالما وُجِدَ فيهما اسم العبادة ومعنى الإثم فلا فرق بينهما.

لقد فطر الله الناس منذ الخلق على التوحيد دين الفطرة، لم يعرفوا الأصنام والأوثان والأَنْصَاب، فزين لهم الشيطان بوسوسته وحولهم عن الهدى، بأنها تذكر بال صالحين السالفين، فنصبوها عند الكعبة وعبدوها، قال ﷺ ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرِ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ... ﴾ [الأَنْعَام ١٢٨٩ أي: أضللتكم كثيرا منهم بتزيين الباطل والضلال لهم<sup>(٣)</sup>.

وقد تلازمها شياطين فتخاطب عبَادَهَا، ليعتقدوا فيها قضاء الحوائج وجلب الرزق والخير والنفع ودفع الشر والضرر، فيستصروا بها في الحروب وتفريج الكروب إلى غير ذلك<sup>(٤)</sup>.

ولا زال الشيطان يزين عبادتها للناس بتعظيمها، فبعضهم نصبها على شكل قباب على قبور الصالحين فكانت وسيلة للشرك ونشر الضلال والدعاء لغير الله، وبعضهم وضعها على شكل تماثيل ومجسمات في الطرقات أو نوادي الرياضة أو البيوت، وإما

(١) أحكام القرطبي ج٣/٥٢، وابن كثير ج٢/٩١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (٨٠٧).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ج٢/١٧٦.

(٤) أحكام القرطبي ج٦/٥٧، ٢٨٦، روح المعاني ج٣/٥٨، ١٥، في ظلال ج٢/٨٤٠.

على شكل جندي مقاتل، أو مخترع بارع، أو مستكشف لحقيقة غامضة، أو رياضي ماهر، رمزا للتقدم والتقدیس، وعرفانا بما قدموا - في نظرهم - من أسباب السعادة والتقدم والرقي، فكل هذا من قبيل الأنصاب.

#### ٤- الأزلام:

كان أهل الجاهلية إذا قصدوا أمرا ضربوا ثلاثة أقداح، كتب على أحدها: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، وأبقوا الثالث مهملا، فإن خرج الأمر مضوا لحاجتهم، وإن خرج الناهي تجنبوا، وإن خرج المهمل أعادوا الضرب، كما أنهم كانوا يستقسمون بها الرزق وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

والأزلام لا تعلم الغيب ولا تعرف موطن الخير ومخازنه، واستشارتها خلل في العقل وقصور في الفهم وافتراء على الله إن أريد بلاري - الله جل وعلا - وشركا إن أريد به الصنم، وحرمتها ناشئة من سوء الاعتقاد، والاعتماد عليها دال على فساد الاعتقاد ولا تخلو من تشاؤم، لذا كان العطف معلما بجرمتها، قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى الْأَنْصَابِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة ٣] أي: وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام.

ولهذا صار استعمال الخير والشر والضر والنفع من المنجمين والكهان، وتعاطي التنجيم والرمل والخط والزجر والطيرة والتشاؤم من تسويل الشيطان ومن أفعال الجاهلية ممنوعا حراما بلا شبهة، كما نص عليه القرآن الكريم، بقوله: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ

(١) وكان يتخذها كل إنسان لنفسه ويجعلها في خريطة معه، ويستشير بها عند الحاجة، ومنها ما وضع داخل الكعبة، يتولى أمرها سيد القوم وكبيرهم، وهي ثلاثة في قول وسبعة في قول، وهي قدام اليسر وهي عشرة في قول، أحكام القرطبي ٦٦/٥٨، روح المعاني ٢/٥٨.

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ﴿ [النمل ٦٥] وَقَالَ ﷻ ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا رِجْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ [الأنعام ١٥٩].

ولذا كان تنفير النفوس واقعا في أبلغ صورته لكمال شناعته، فسيقت مساق المستقذرات من الأشياء التي تعافها النفوس وتستهجنها الطباع وتتجنبها، فقال سبحانه: ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ ﴾ وقال: ﴿ ذَلِكُمْ فَسْقٌ ﴾ [المائدة ١٣] أي: خارج عن طاعة الله.

وفي مقابل ذلك ربط الله فلاح العبد في عاجل أمره وآجله بالاجتناب عنها كليا، فقال: ﴿ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

وفي آخر الموعدة الربانية يكشف الله للمسلم عن الغاية المؤلمة والهدف السيء والكيد الماكر الذي يسعى من أجله الشيطان ويبدل قصارى جهده بتزيينه هذه المستقذرات، فيقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَيْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

ولكن بعض الناس قد سحر الشيطان عقله ولبس عليه أمره فهو لم ينته بعد فأخذ يركض وراء التخيلات، ليستعلم الخير والشر والضر والنفع من المنجمين والكهان، ويستكشف عما قدر الله له في الأزل عن طريق الأبراج الفلكية التي استحدثت في

(١) ونجد التعبير القرآني هنا دقيقا أيما دقة، فإنه عبر به (الرجس) وأطلق هذه الكلمة على سائر المذكورات ليشملها كل معاني النفور والاجتناب، والتقزز والتقذر منها، فقد ذكر العلماء أن معنى الرجس: السخط ويطلق على النتن والعدرة والأقذار، وعلى كل ما تعافه النفوس وتتجب عنه العقول، وعن الزجاج الرجس: كل ما استقذر من عمل قبيح. أحكام القرطبي ج٦/ ٢٨٧، روح المعاني ج٣/ ١٥.

(٢) أحكام القرطبي ج٦/ ٥٨، ابن كثير ج٢/ ١١، روح المعاني ج٢/ ٥٨، في ظلال ج٢/ ٨٤١.



أعقاب الزمان في بعض المجالات ، فهذا كله من الكهانة ويحرم تصديقه .  
وقد أبدلنا الله تعالى باستخارته عز وجل الذي بيده مفاتيح الخير وخواتمه وجوامعه ،  
ويعلم ما ينفع العبد وما يضره ، إنه بعباده خبير بصير .

#### ٥- من المحرمات : السحر :

إنَّ السحر طريق إلى الشرك والساحر مشرك ، وهو من الباطل الذي زينه الشيطان  
واستدرج بعض الإنس إليه ، تعاطي السحر في مختلف صورته وأشكاله ، سواء ما كان منه  
بالأوراد والعزائم المحتوية على الاستعانة بالجن فيما يريدونه من الإضرار بالناس ، أو  
بعقد الخيوط والنفت عليها ، أو بدفن السحر في الأرض ، أو بتدخين البخور والسقي ،  
أو بأي عمل تحصل به المضرة

ومن الناس مَنْ أنكر السحر ، ومذهب أهل السنة أن السحر ثابت وله حقيقة ، فقد  
ثبت أن النبي ﷺ سحر وسحره يهودي يقال له : لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله  
ﷺ يُخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله <sup>(١)</sup> .

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز حقيقة السحرة والسحر وما يترتب عليه من مضار  
حسية ومعنوية ، ومن ثم حَكَمَ القرآن الكريم على الساحر والسحر وتعلمه واستخدامه  
بالكفر ، لأنه محض شر وأذى ، قال الله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكِ  
سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ ۗ النَّاسُ السَّحَرَاءُ وَمَا أَنْزَلَ  
عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ مِن بَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ  
فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ  
أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَانَ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي  
الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۗ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾

[البقرة ١٠٢] .

(١) صحيح البخاري ج ١٠ / ٢٢١ .

وكان تحريض الشيطان على تعلمه وتعاطيه أشد من غيره، لأنه جاء مقرونا بالشرك فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر" <sup>(١)</sup> فهو سبب في نشوب العداوات بين الناس، والتفريق بين المرء وزوجه وبين الإخوة والأبناء، والعشيرة والأصدقاء، والتفريق بين الزوجين في نظر الشيطان من أعظم الأعمال وأجلها، فقد ذكر ابن الجوزي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال فيدنيه منه فيلتزمه، ويقول: أنت <sup>(٢)</sup>. ولعظيم جرم الساحر فقد أمر الشارع بقتله، لإنقاذ الناس من شره، وردعا للآخرين، ذلك لأنه يصعب من الساحر صدور التوبة، لأن قرين السوء قد زين له السحر، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف ٣٦] أي: يتعامى ويتغافل ويعرض <sup>(٣)</sup>.

وقد استجاب للشيطان بعض من خذله الله وأذله، فهو يجتهد في تعلمه ليستدرج ضعفاء الناس إليه لسلب أموالهم متجاهلا نتيجة تعلم السحر وعاقبة الساحر في الدنيا والآخرة هو الخسران المبين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.

إنها أمور يستطيع المسلمون رؤيتها في واقع أمرهم وحالهم، ولا يحتاج الأمر إلى بحث أو استدلال، أو ينتظروا وقوع العداوة منه حتى يصدقوا، لا سيما بعد تصديق الله

(١) صحيح البخاري ج١٠/٢٣٢.

(٢) تلبيس إبليس (٢٤)، والحديث أخرجه مسلم ج٤/٢١٦٧، وابن الجوزي هو: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي علامة عصره في التاريخ والحديث ت (٥٩٧) الأعلام ج٣/٣١٦.

(٣) انظر أحكام القرطبي ج٢/٤٧، ابن كثير ج١/١٤٧، ١٢٨/٤، روح المعاني ج١/٣٣٩.

لها بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ .

ولكن الشيطان بمكايده يؤز الناس إلى ما فيه هلاكهم ، ويُسيهم ويصدهم عما فيه خيرهم وصلاحتهم ، فزين لهم الاتكال على غير الله وأنساهم طلب العون والمدد من الله والرجاء والتوكل عليه .

### المبحث الرابع مكيدة: إنساؤه للإنسان ما فيه الخير والصلاح:

وذلك بوسوسته المتابعة للإنسان حتى يُنسيه ما فيه خيره وصلاحه سواء في الدنيا أو في الآخرة ، فإذا لم ينقد لوساوسه عند ذلك يسالنه فيذكره بأشياء قد نسيها ليصده عن ذكره الله ، كما جاء الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: "فإذا قُضي الثوب أقبل حتى يخطرَ بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا وكذا - ما لم يكن يذكر - حتى يظل الرجل إن يدري كم صلى....." (١) .

وما زال يوسوس لأبي البشر آدم عليه السلام حتى أنساه عهد الله فأكل من الشجرة التي نهى عنها قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ إطه ١١٥ وبهذا فوت عليه مصلحة دينية ودينية عظيمة .

وما زال يحرش بين الناس ويوسوس لهم ليفوت عليهم الخير الكثير ويضيع عليهم الفرصة الثمينة ، فأشغلهم عن ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم ليُخبرنا بليلة القدر ، فتلاحى - أي: تخاصم وتشاتم - رجلا من المسلمين ، فقال: "خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت... " ولمسلم: "فجاء رجلا ن يحتقان معهما شيطان فَنَسِيَهُمَا.. " وفي رواية: "أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي ، فَنَسِيَهُمَا.. " (٢) . ذلك لأن النزاع طريق الفشل ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال ٤٦] .

(١) صحيح البخاري ج٣/١٠٣ .

(٢) صحيح البخاري ج٤/٢٦٧ ، وصحيح مسلم ج٢/٨٢٤ ، ٨٢٧ .

وما يزال يحلي مجالس الباطل مستوليا على عقل الإنسان وقلبه وحواسه حتى يُغفله ويُسيِّه أمر الله، ويزين له المجالسة مستعينا بإخوانه من أهل الباطل والأهواء والزيف الذين يُحَلِّقُونَ في أجواء الخيالات الفاسدة، ويخوضون فيما لا يعينهم، ويتدخلون فيما لم يطلب منهم إعراضا عن الله وعن آياته، قال ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام ٦٨].

والمؤمن منهي عن المجالس التي يُطلب فيها المتشابه من آيات الله وسنة رسول الله ﷺ والخوض فيها أو يُستهزأ بها أو يقتبس منهما للتكيت أو تُذكرُ على سبيل المزاح، أو مجالس الفسق والغيبة والنميمة أو مذاكرة الفواحش، وأمر المسلم بالإعراض عنها إعراضَ منكرٍ، لينزجروا فيتركوا الخوض والاستهزاء، ومن قرَّ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.

فدل على أن من لا ينتصح فليعرض عنه إعراضَ منكرٍ حتى لا يلحقه الوعيد الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذَا مِنْتَلُهُمْ﴾ [النساء ١١٤٠] أي: إذا شاركتموهم ورضيتم بما هم عليه<sup>(١)</sup>.

وقد ذهل يوسف عليه السلام الذي سجن ظلما، فأنساه الشيطان طلب العون من الله بمقتضى مقام النبوة - في قول - فذكر كحال البشر مظلته للبشر، فقال للذي ظن أنه ناج اذكرني عند ربك ليكون ذلك سببا لانتباهه على ما أوقعه من الظلم بعد ما دل على براءته عليه السلام، فقال الشرايبي أفلعل، فأنساه الشيطان بمقتضى الجبله البشرية - في قول -

(١) عن الفضيل بن عياض: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه. أحكام

القرطبي ج ١٢/٧، ١٣. وانظر: ضعيف الجامع للألباني (٨٤٨).

ذُكِرَ إخباره بما أمره به يوسف عليه السلام مع خلوصه من السجن بإلقاء أشغال في قلبه فلم يبلغ سيده، وفي كلا الحالين لحق يوسف عليه السلام ضرر عظيم بسبب هذا النسيان، قال عليه السلام: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَإِنْسَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ . [يوسف ١٤٢].

فَوّت الشيطان على هذا النبي أولاً مصلحة دينية عظيمة، حيث وسوس إليه أن يستعين بغير الله في تفريج الكربة ومقام النبوة يتنافى مع هذا، وفوّت عليه ثانياً مصلحة دنيوية حيث مكث عليه السلام في السجن مدة مضاعفة ليكون درسا له، وكان هذا من جملة مكايد الشيطان <sup>(١)</sup>.

وخرج موسى عليه السلام مسافراً واصطحب معه فتاه لطلب العلم، وحمل معه حوتا مملحا، وقيل له: متى فقدت الحوت فهناك المقصود...، فسقط الحوت في البحر وجعل يسير، قال عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف ٦١].

فاستيقظ موسى عليه السلام وقد أشغل الشيطان بوسوسته فكر الفتى فلم يخبر موسى عليه السلام عما جرى للحوت، وتجاوزا المكان المقصود، فسبب لهما الشيطان إزعاجا وكلفهما مشقة السفر أكثر من المطلوب وأرهقهما دون فائدة كما قال تعالى حكاية عنهما: ﴿ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ ۗ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف ٦٣].

(١). انظر تفسير الطبري ج١٢/٢٢١ - ٢٢٣، أحكام القرطبي ج٩/١٩٥ - ١٩٧، روح المعاني ج٤/٢٤٧، فتح القدير ج٣/٢٩.

وما زال يوسوس لأوليائه ويلهيمهم عن حقوق الله وواجباته حتى غلب واستولى عليهم وتمكن من عقولهم وحواسهم فانقادوا له وصاروا من أنصاره وأعوانه، فأنساهم أوامر الله وزواجره ونواهيه، فلم يراعوه حق رعايته، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الزمر ٦٧].

ثم وعدهم ومناهم المغفرة والفرج والفوز بالجنة مع ما أنساهم حقوق أنفسهم فلم يعملوا خلاصها، ولم يدخروا لها زادا للحياة الأبدية، فكان الجزاء من جنس العمل: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [الحشر ١٩]. وسبيل التذكر هو ذكر الله الذي يطرد الشيطان: ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف ٢٤] ومن ثم فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم، كما قال ﷺ: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة ١٩] فلا تصيروا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم<sup>(١)</sup>.

#### المبحث الخامس مكيدة: الوعد والتمنية:

إن المغبون المخدوع حقا من يسير خلف وعود الشيطان وأمانيه الباطلة الناشئة عن تسويله ووسوسته التي هي محض ضلال وشر قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء ١٢٠] يعد أوليائه بأنهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة، ويلهيمهم عن إحداث التوبة، ويزين لهم التسويف بالأعمال الصالحة، وقد بين الله في كتابه بأن أمانى الشيطان ضلال محض، قال تعالى: ﴿ وَالْأَضْلُغَةُ وَالْأَمِينَةُ... ﴾ [النساء ١١٩].

وبين أن الاعتماد عليها من عبادة الشيطان الذي يأمر بمخالفة أمر الله تعالى، وقد قرن الله بين الشيطان وبين عبادة الأصنام في قوله: ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا

(١) أحكام القرطبي ج ١٧/٣٠٥، ابن كثير ج ٤/٣٢٨، روح المعاني ج ١٠/٣٤.

بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ  
... ﴿النساء ١١٦ - ١١٨﴾.

وإن الشيطان بفروره وخداعه يستدرج الإنسان ويمنيه النجاة من عاقبة عمله، ويشجعه بنصرته إياه، ثم يخذله ويتخلى عنه وقد أوردته موارد الهلاك المحقق، لا ريب أنها حالة استهواء من إبليس يزين فيها للإنسان سوء عمله فيراه حسنا، ويعده الكسب والسعادة في طريق المعصية وقد سماه الله غرورا ! فقال ﷺ: ﴿يَعْدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

فمن يسير خلف وعود الشيطان وأمانيه فإن خسارته محققة لا محالة، قال تعالى:  
﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾.

كما متى كفار قريش يوم بدر النصره ووعدهم الإجارة حتى أوقعهم في الهلاك، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. [الأنفال ٤٨].

ويمني الكفرة أصحاب الغنى بالثروة والمال في الآخرة مثل ما كانوا في الدنيا لينسيهم حظهم من الآخرة، فيقول قائلهم: ﴿وَلَيْنِ رُودْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِمَّا مُنْقَلَبًا﴾. [الكهف ١٣٦]. ويكون فيه حتفه، وإذا به يلقي مصيره على خلاف ما كان يتصور، فيدمر الله جنته في الدنيا فيعلم أنه كان مغرورا مخدوعا، لأنه عاش في الدنيا على أمانى إبليس وآماله السرابية ونصائحه الخائنة ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان ٢٩].

وهكذا يمني المقصر المتواني بمغفرة الله دون أن يسلك مسالك المغفرة أو يتعرض

لرحمة الله، وفي مقابل ذلك يصدّه عن العمل الجاد المثمر الذي فيه فلاحه في الدنيا والآخرة: ﴿وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف ٦٢] ويزين له التخييلات والأمانى، ومصداق هذا ما جاء على لسان المصطفى ﷺ: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى"<sup>(١)</sup>.

### المبحث السادس مكيدة: إظهار النصح للإنسان:

إنّ الشيطان بأمانيه الكاذبة وآماله الزائفة يُنسى الإنسان عداوته ويصور نفسه من الناصحين النافعين، ولقد جُبل الإنسان بفطرته على جلب المصلحة والانقياد لمن ينصحه، فظهر الشيطان لآدم عليه السلام في شكل الناصح الأمين الحريص على المصلحة وأنسأه عداوته التي حذر الله منها بقوله: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه ١١٧] وبقوله: ﴿الْمَرَأَعَهْدَ إِلَيْكُمْ يَبْنِيءَ آدَمُ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يسين ٦٠] ولسان حاله يقول: الناصحون لكما كثير وأنا واحد منهم فلا يفوتنكم مني نصح ونفع.

فلا عجب من آدم عليه السلام أن يكون حريصا على جلب المصلحة، حفيا لمن يقدم له النفع والنصح، قال الله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ﴿٢١﴾ فَذَلَّهُمَا بِغُرُورٍ...﴾ [الأعراف ٢١]<sup>(٢)</sup>. والحقيقة كان هذا كيدا ومكرا من الشيطان.

قال مطرف وقاتادة: قال لهما إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما وحلف لهما، والمؤمن غير كريم يخدع ولا سيما يُخدعُ بالله، والفاجر خب لثيم، وما كان لآدم عليه السلام أن يصدقه إلا أنه لما قاسمه بالكذب، وما كان يظن أن أحدا يجسر على

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن ج١/٧٥٥، وابن ماجه ج٢/٤٤٠، ومعنى دان نفسه: أي يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة.

(٢) انظر إغاثة اللهفان (١٢٢، ١٢٩).



الحلف بالله كاذبا<sup>(١)</sup>.

وإن من إظهاره النصح: وعده وتمنيته وتظاهرة في صورة المشفق النصوح ثم تخليه وخذلانه بعد إيقاع الإنسان في الخسارة المحققة والمصير السيء، كما فعل بعباد بني إسرائيل المشهور، وقدم له النصائح والإرشادات التي كانت فيها نهايته المؤلمة، منها موته على الكفر والعياذ بالله، كما حكى الله ﷻ عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر ١٦].

وقد انتصح له بعض الناس بما يحتقرون من بعض المنكرات فيصرون عليها دون إحداث توبة، وهناك قصص ووقائع تبين لنا أساليب الشيطان في إضلال العباد، ما فيها عبرة وعظة لأولى الأبواب.

وقد ورث عدو الله هذا المكر لحزبه من أهل البدع والضلال والأهواء، بما يرون من التدين بمستحسنات العقول، والمنافقين بمخادعة الله ورسوله والذين آمنوا، وانقيادهم لنصائح الشيطان وإرشاداته، لينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ [النساء ١١٥].

تلك سنة الله في خلقه إذا عدلوا عن الحق سلط عليهم الشيطان، فأمال قلوبهم وصرفها عن الحق والهدى، وألزمها الشك والحيرة والخذلان لتكون عقوبة إلهية، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَتَقَلِّبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصُرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام ١١٠].

ولذا كان رفض الحق بعد وضوحه من آثار تلك النصائح الشيطانية ويكون الجزاء

(١) إغاثة اللهفان (١٢٤)، وابن كثير ج ٢/٢٠٦.

كما أخبر تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف ٥].

وقول بعض ضعفاء المسلمين: ﴿ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ [المائدة ٥٢] من آثار تلك النصائح الشيطانية، فإذا تبادوا وأصرروا على هذه المخالفة ولم يراجعوا أنفسهم فتكون النتيجة: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴾ [المائدة ٥٢].

### المبحث السابع مكيدة: تخويف المؤمنين من أوليائه:

وذلك بزرع الخوف ونشر الرعب في صدور الذين لا يحتاطون من وسوسته، وقصده من وراء ذلك ﴿ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ [المجادلة ١٠].

ويتضخيم شأن أوليائه من الكفار والمنافقين وإلباسهم لباس القوة والقدرة، وإيقاعه في النفوس أن لهم الحول والقوة ويملكون الضر والنفع والبطش، كما قال السدي: يعظم أوليائه في صدوركم فتخافوهم<sup>(١)</sup>، لقصد تثبيط أهل الإيمان لئلا يجاهدوهم، ولئلا يأمرؤا بالمعروف وينهوا عن المنكر، لينتشر الشر والفساد في الأرض.

وما زال في كل زمان ومكان يضخم شأن أتباعه وأوليائه إما لتثبيط أهل الإيمان، أو ليستدرج أوليائه إلى الهلاك المحقق، كما أغرى كفار قريش يوم بدر بمعيته وتُصرته قائلاً: ﴿ وَإِنِّي جَارٌّ لَّكُمْ ... ﴾ [الأنفال ٤٨] وكما ثبط المسلمين اليوم عن جهاد الكفار ليستدرجهم إلى المخالفة الإلهية وإلى الذل المحقق وأمنهم عن تدبر قول الله تعالى:

(١) الطبري ج٤/١٨٤.

والسدي هو: الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن حجازي الأصل سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي والسير. الأعلام ج١/٣١٧.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال ٧٣] حتى كان من بعضهم أنه يلتمس فيهم المنعة والعزة ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ... ﴾ [المائدة ١٥٢].

وما نراه ونشاهده اليوم من انتشار رهبة الكفار في صدور المسلمين وخوفهم منهم أشد الخوف في عمر دارهم مع كثرة عدد المسلمين ووفرة عدوتهم وامتلاكهم لأساسيات القوة والاقتصاديات، إنما هو امتداد لتلك المكايد الشيطانية، رغم أن الواقع يشهد بخلاف ذلك<sup>(١)</sup>، فإن الله تعالى يرفع ويعلي من شأن أوليائه ويقلل من شأن أعدائه قال تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرْنٰكُهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنْتَرَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الأنفال ٤٣] وقال تعالى: ﴿ ذٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال ١٨] وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة ٢]

وفي سياق الآية التالية يكشف الله تعالى للمؤمنين حقيقة مكر الشيطان وما يليقه بوسوسته في قلوبهم من الشبهات واللبس لينضموا إلى حزبه الخاسر فقال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمَّ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران ١٧٥] فالشيطان وأولياؤه أضعف من أن يخاف منهم: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء ٧٦].

(١) مثل انتصار المسلمين على قلة عددهم وضعف عدوتهم يوم بدر والأحزاب وفتح مكة وخيبر والطائف وما بعدها من فتح فارس والروم وغيرها من البلدان أصدق دليل على قوة حزب الله ورفعته شأن المسلمين وضعف حزب الشيطان وذلتهم، وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران ١٢٦] وقال: ﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الروم ٥] وقال: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم ٤٧].

وبين أن حقيقة الخوف منه سبحانه لا من غيره لأن منه النصر والعزة ومنه تُستمد القوة، فيقول: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر ١٠] ويقول: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ﴾ [البقرة ٤٠] أي احذروا وخافوا مخالفتي في ترك أوامري إن كنتم صادقين في الإيمان، فكلما قوي إيمان العبد ازداد تعلقه وثقته بربه وزال من قلبه خوف حزب الشيطان، لأنه يوقن أن ربه يحيطه بعنايته وكلائه، وهذه عبادة من العبادات التي أمر المسلم بتحقيقها وصرفها لله تعالى دون سواه قال تعالى: ﴿مَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل ٥٠] وكلما ضعف إيمانه ازداد خوفه من الشيطان ومن حزبه ولهذا جاء التنبيه من الله مشروطا بالإيمان فقال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٧٥] فلا يتحقق إيمان كامل صحيح إلا بالإيقان الكامل أن النافع والضار هو الله تعالى<sup>(١)</sup>.

#### المبحث الثامن مكيدة: إلقاء الشبهات:

الشُّبُهَة كما ذكر الراغب: هي أن لا يتميز أحد الشئيين من الآخر لما بينهما من التشابه، فلا يُدرى أحلالٌ هو أم حرام وحق هو أم باطل<sup>(٢)</sup>.

وخطر الشبهات على الإنسان بمكان معلوم، إذ أنها تلبس الحق بالباطل، فتوقع المسلم في حيرة من أمر دينه لتزعزع عقيدته وتمهد له طريق المخالفات والمحرمات، لذا جاء الأمر باجتنابها لأنها مُردية مهلكة، فعن النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "ومن واقع شيئا منها يوشك أن يواقع الحرام...."<sup>(٣)</sup>.

وتعد مكيدة إلقاء الشبهات من أفتك المكاييد وأخطرها، لأنها مدخل واسع يأتي

(١) انظر: تفسير الطبري ج٤/ ١٨٣، أحكام القرطبي ج٧/ ٢٨٢، ابن كثير ج١/ ٤٣٠، إغاثة اللهفان

(١١٩)، روح المعاني ج١/ ١٢٩، في ظلال القرآن ج١/ ٥٢١.

(٢) مفردات الراغب (٤٤٣). والراغب هو: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني من الأدباء الحكماء ت

(٥٠٢ هـ) الأعلام ج٢/ ٢٥٥.

(٣) سنن الترمذي ج٤/ ٣٩٥، وبمثله البخاري ج١/ ١٢٦.

الشيطان من خلاله. ليحمل الإنسان على الوقوع فيها ليحقق من خلالها أمانيه من الانشغال فيما لا يعنيه، وتحويل الدعوة عن أصولها وموازينها، وليقود الناس إلى أمر بالغ الخطورة.

فمن ذلك أنه يوقع بهم في التفكير في ذات الله، كما جاء في الحديث "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟، من خلق كذا؟، حتى يقول من خلق ربك؟، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته"<sup>(١)</sup>.

ومن جملة ذلك ما يلقيه في النفوس من الشكوك والشبهات ما أخبرنا الله ﷻ بقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ .

وقد تعددت آراء المفسرين حول هذه الآية، والأقرب منها - إن شاء الله - أن معنى قول الله ﷻ: ﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ ﴾ أي: في حديثه وتلاوته، فأخبر الله أن من سنته في رسله، وسيرته في أنبيائه إذا قالوا عن الله تعالى قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه كما يفعل ذلك في سائر المخالفات.

والمراد بالتمني المذكور في الآية كما ذكره البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا حدث نفسه ألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة<sup>(٢)</sup>، فيقول مثلاً: لو سألت الله أن يغنمك ليتسع المسلمون؛ أو يتمنى إيمان الناس جميعاً؛ وهذا لا

(١) أخرجه البخاري ج٦/٣٣٦، وانظر تلييس إبليس (٣٤).

(٢) صحيح البخاري ج٨/٤٣٨.

يتم إلا بإرادة الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۖ أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٩٩] (١).

أو إذا صرفت يده من المال ورأى ما بأصحابه من سوء الحال تمنى الدنيا بقلبه لما يوسوسه الشيطان؛ ويعلم الله عز وجل أن الصلاح في غير ذلك؛ فيطيل الله ما يلقي الشيطان بوسواسه في أمانة النبي ﷺ وذلك بتنبهه إلى الحق وتوجيهه إلى مراد الله، وأما ما قيل في الآية غير هذا فلا يصح عقلا ولا نقلا، والله أعلم (٢).

﴿فَيَنْسَخِ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: يأتي الله بالآيات محكمة مثبتة محفوظة لا تقبل الرد بوجه من الوجوه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت ٤٢] ويعلم بما يوحى إلى نبيه ﷺ، ويعلم ما يصدر من الشيطان وأوليائه من إلقاء الشبهات والشكوك، فيطيل ما يلقي الشيطان من تلك الشبه ويذهب بها بتوفيق الرسول لرده أو بإنزال ما يرده إلى الصواب (٣). وتكون هذه الزيادة من الشيطان بمثابة عذاب واختبار للكفار والمنافقين الساكنين الذين في قلوبهم مرض: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ كالمشركين حين فرحوا - على ما

(١) سورة يونس (٩٩)، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا...﴾ الأنعام (١٠٧).

(٢) ذكر القرطبي: عن العلماء أن هذه الآية مشكلة من وجهين أولا: من جهة تحديد معنى الرسول والنبي، فيرى بعضهم أنه لا يقال نبي حتى يكون مرسلا، والثاني: أن الأحاديث المروية في نزول هذه الآية ليس منها شيء يصح أحكام القرطبي جـ ١٢/٥٨، ٨٥، وانظر ابن كثير جـ ٣/٢٣٠، روح المعاني جـ ٦/١٧٥ - ١٨٥، في ظلال جـ ٤/٢٤٣١.

(٣) تفسير الطبري جـ ١٧/١٩٠، وابن كثير جـ ٣/٢٣٠.

قيل - بما ألقى الشيطان على مجتمع الشرك على لحن رسول الله ﷺ: "تلك الغرائق العلى... ابتلاء وامتحانا فاعتقدوا أنه من عند الله وإنما كان من الشيطان"<sup>(١)</sup>.

وكالكهان والدجالين الذين تُقضى على أيديهم حوائج بعض الناس، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ بأنها من عند الله حتى ولو قضيت على يد الكهان ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: فتخضع وتذل وتخضع وتسكن قلوبهم بما أرشدهم الله إلى الحق واتباعه في الدنيا، ووقفهم لمخالفة الباطل واجتنابه وبما أرشدهم ببيان طرق إلقاء الشيطان الشبه والشكوك في قلوب الناس التي جاء ذكرها في قول الله على لسان إبليس بقوله: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف ١٦] <sup>(٢)</sup> حتى يحذروا منها فلا يقعوا في حبال الشيطان، فإن الشيطان يتقصد كل طريق مؤد إلى الإسلام أو إلى الخير فيصدهم ويشبطهم ويزين لهم الباطل حتى يهلكوا ويضلوا كما هلك وضل هو ومن تابعه من الأمم السابقة الذين صدوا عن سبيل الله مثله، قال تعالى مبينا حالهم: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُوتَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف ١٨٦].

وإن من عناية الله تعالى بعباده الضعفاء أن ضيق على الشيطان بعض المنافذ حتى لا يشعر بأنه له سلطان كامل عليهم، وأبطل أكثر محاولاته فلم يمكنه من فوقهم لأنه يعلم أن الله من فوقهم، وينزل رحمته عليهم من فوقهم، وهكذا لم يمكنه من تحتهم، حتى لا يغتالهم من تحتهم، خيب رجاءه في وعيده وتهديده التي توعد بها بقوله: ﴿ثُمَّ

(١) تفسير ابن كثير ج٣/٢٢٩.

(٢) انظر أحكام القرطبي ج١٢/٧٩، ابن كثير ج٣/٢٣٠، روح المعاني ج٦/١٧٢.

لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ<sup>ط</sup> وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ  
شَاكِرِينَ ﴿١﴾.

ويبين النبي ﷺ كيفية إتيان الشيطان وقعوده لنصب شرك الشبهات والشكوك، فيقول: "إنّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟، فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماؤك، وإنما مثل المهاجر كالفارس في طوله؟ - أي: في حبله الطويل - فعصاه فهاجر، قال: ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: هو جهد النفس والمال، فتقاتل فقتل فتكح المرأة ويقسم المال قال: فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته - أي: سقط عنها فكسرت عنقه - كان حقا على الله أن يدخله الجنة"<sup>(١)</sup>.

ويذكر شقيق كيفية قذف الشيطان للشبهات، وكيفية التحصن والنجاة منها وذلك بتذكر وعد الله ووعيده على ما أعده الله على ذلك، فيقول: ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد: من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فيقول: لا تخف فإن الله غفور رحيم، فاقراً: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ [طه ٨٢] وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على من أخلفه، فاقراً: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود ٦] ومن قبل يميني، يأتيني من قبل

(١) تفسير الطبري ج٨/١٣٣، إغاثة اللهفان (١١١)، أحكام القرطبي ج٧/١٧٥، ابن كثير ج٢/٢٠٤، روح المعاني ج٣/٩٤.

(٢) أخرجه النسائي ج٦/٢١١، وأحمد ج٣/٤٨٣، وصححه الألباني صحيح الجامع ج٢/٧٢، ٧٣، وانظر ابن كثير ج٢/٢٠٤، روح المعاني ج٣/٩٤.



النساء، فقرأ: ﴿وَالْعِيقَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف ١٢٨] ومن قبل شمالي، فيأتي من قبل الشهوات، فقرأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا ٥٤] <sup>(١)</sup>.

هناك قصص وحوادث لا سيما لأفضل الناس بعد النبي ﷺ، يتبين لنا من خلالها مدى تأثير الشبه على ابن آدم، حتى تكون عبرة وعظة لنا، نعالج بها أمراض قلوبنا من وسوسة الشيطان كما عاجلها أولئك الأخيار الذين لم يسلموا من شبهاته، فكيف بمن بعدهم.

فعن أبي زميل قال: سألت ابن عباس رضى الله عنهما فقلت: ما شيء أجده في صدري؟، قال: ما هو؟، قلت: والله ما أتكلم به، قال فقال لي: شيء من شك؟، قال: وضحك، قال: ما نجا من ذلك أحد، قال: حتى أنزل الله عز وجل ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [٩٤ - ٩٥] قال فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئا فتكُوبَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿يونس ٩٤ - ٩٥﴾ قال فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئا فقل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد ٣] <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة ؓ قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به!، قال: "أو قد وجدتموه؟"، قالوا: نعم، قال: "ذلك صريح الإيمان" <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر إغاثة اللهفان (١١٣).

(٢) سنن أبي داود ج٤/٣٢٩، ٣٣٠، وانظر مختصر المنذري ج١/٨١١.

(٣) صحيح مسلم ج١/١١٩. والمعنى: أنّ صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم، والتصديق به، حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن في قلوبكم ولا تطمئن إليه أنفسكم، وليس المعنى أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله، فكيف يكون إيمانا صريحا؟ معالم السنن ج١/١١١.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أحدنا يجد في نفسه، يُعَرِّضُ بالشيء، لأن يكون حُمَمَةً أحبُّ إليه من أن يتكلم به، فقال: "الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة"<sup>(١)</sup>.

والأثر الآتي يدلنا على مدى حرص الشيطان على إلقاء الشبهات لابن آدم وعلى عظيم خطرها على إيمان المسلم: فعن أبي بن كعب ﷺ قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سيوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سيوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنتُ في الجاهلية<sup>(٢)</sup>، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرَقًا - خوفاً - فقال لي: "يا أباي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فردّ إليّ الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إليّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتُكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ"<sup>(٣)</sup>.

وقد وُجِدَ في كل زمان ومكان أعوان للشيطان من أهل الكبر والنفاق والغطرسة

(١) صحيح مسلم ج١/١١٩، والحمة: الفحمة النهاية ج١/٤٤٤.

(٢) أي: أعترتة حيرة ودهشة، لأن الشيطان نزع في نفسه تكذيبا لم يعتقده، فوسوس له الشيطان تكذيبا للنبوة أشد مما كان عليه في الجاهلية، لأنه كان في الجاهلية غافلا أو متشككا فوسوس له الشيطان بالجزم بالتكذيب، لذا ضربه ﷺ في صدره تثبيتا له حين رآه قد غشيه من ذلك الخاطر المذموم، وهذه نزغة من الشيطان غير مستقرة ثم زالت في الحال، ومن فضل الله أن العبد لا يؤاخذ بها. شرح صحيح مسلم للنووي ج٢/٤٦٨.

(٣) صحيح مسلم ج١/٥٦١.

والطغيان يكيّدون للإسلام وأهله، يحاولون إضعافه بإلقاء الشبهات والشكوك في قلوب ضعفاء النفوس ليكون لهم السلطان والأمر والنهي، وما نراه اليوم من وضع العراقيين في طريق الدعوة والصد عن سبيل الله وإثارة الشبهات والشكوك حوله، إنما هو امتداد لمكايد الشيطان وأعدائه التي يمنعون الناس بها عن الخير وأسباب الخير، كما قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [المنافقون ١٢] ولكن الله جل وعلا بفضل وقوته يحق الحق ويبطل كيد الشيطان وأعدائه، ويصون دعوة أنبيائه ويبين لهم أصولها ويزيل كل شبهة.

### المبحث التاسع مكيدة: الزهو والكبر:

إنّ الكبر والزهو من تسويل الشيطان ومن مساوئ أوصافه ومن شهوات النفس الدنيئة ومن الأخلاق الذميمة التي حرمها الإسلام أشدّ تحريم، فهو من أعظم أسباب الهلاك في الحال والمآل ومن أكبر العوائق عن الكمال، وداء خطير ومرض وبيل يصيب بعض النفوس الضعيفة فيدفعها إلى الغرور والإعجاب بالنفس وبطر الحق وغمط الناس وانتقاصهم، والشعور بالاستغناء والرغبة في الامتياز عليهم، ويجلب مقت الله فكهم من نعمة انقلبت نقمة وكم من عز وكرامة وقوة صارت ذلا وضعفا وهوانا، وكان سببا لقسوة القلب وانتكاسه قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر ٣٥] وسبب حرمان الهداية، قال ﷺ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف ١٤٦].

ولما تكبر إبليس على آدم ﷺ كان مصيره الطرد من رحمة الله، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [الأعراف ١٣]. وقال ﷺ: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [ص ٧٤] وكان مستقر المتكبرين النار قال

تعالى: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر ٦٠]

والتكبر بمجموعه ممقوت مذموم لأنه يؤدي إلى الكفر بنعم الله، إلا أن أقبح صورة التي يجلبها الشيطان ويزينها للناس، الاستكبار عن طاعة الله وعدم الاستجابة لحكمه، وتصغير الخد وإماتته، والمشي على الأرض مرحا وبطرا، وإسبال الثوب، والاستهزاء والسخرية واللمز والغمز، والترفع عن مجالسة الفقراء والمساكين، والترغيب في قيام الناس له، وتزكية النفس وحب التفاخر والتكاثر.

وقد حكى الله تعالى لنا قصة ذلك المغرور المخدوع الذي لبس الشيطان عليه فأصبح مثال الكبر والتكبر والفخر والخيلاء وما حل به حتى صار عبرة للخلف، فقال تعالى حكاية عن قارون: ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُ بِالْعِضْبَةِ ۗ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۗ ۝ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۗ ۝ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن قُرُونٍ مِّنْ هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا ۗ وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۗ ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۗ [القصص ٧٦ - ٧٩].

وقال تعالى حكاية عن رأس الضلال والغواية فرعون: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۗ [طه ٧٩] وكان معجبا بنفسه وبملكه وبأنهاره وجنوده حتى كان هلاكه في ذلك قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي

مِنْ تَعْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥٤﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿١٥٥﴾ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿١٥٦﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿الزخرف ٥١ - ٥٤﴾.

ولا يزال في الناس من عكس المفاهيم وقلب الموازين، فيفتخر بالمادة وينظر بالنظرة المادية ويزن بميزان المادة ويعطي ويمنع أو يغضب ويرضى لأجل المادة، فالفضل في نظره بالمادة فحسب، وهذا لا شك في أنه امتداد لنظرة فرعون وقارون المادية ومن كان على شاكلتهم.

ولذا كان من نتائج الزهو والكبر والتكبر:

أ- اغترار المرء بكثرة علمه وغزارة معارفه، فيمنعه ذلك من الاستزادة والاستفادة واحتقار أهل العلم وانتقاصهم، كما أعجب إبليس بحاله واغتر بنفسه وافتخر بأصله وبكثرة علمه فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فكان مصيره الطرد من رحمة الله ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف ١٢، ١٣] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص ١٧٨]. وكحال ذلك الراهب الذي حكى الله عنه بقوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَادْبَحَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ [الأعراف ١٧٥].

ب- اغترار المرء بكثرة ماله ووفرة ثروته، الذي يحمله على التبذير والإسراف ومنع حق الله فيه، كما أعجب قارون بنفسه واغتر بوفرة ماله، فتعالى على خلق الله وفرح وبطر الحق وغمط الناس، قال الله ﷻ: ﴿إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ فكان النتيجة

الهلاك والدمار ﴿لِحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص ١٧٦].

ج- اغترار المرء بالقوة والكثرة والإعجاب بعزة السلطان ووفرة العدد والعدة، الذي يحمله على الظلم والتعدي أو الاتكال على النفس أو على غير الله أو الاستهانة بالعدو، كما اغترت عاد بقوتها وحضارتها وأعجبت بسلطانها وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً...﴾ [افصلت ١١٥] فكانت النتيجة الهلاك والدمار ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُبَذِّقَهُمْ عَذَابَ أَخْزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصُرُونَ﴾ [افصلت ١١٦].

وكما أعجب أصحاب رسول الله ﷺ في حنين بكثرتهم وقالوا: "لن نُغلب اليوم من قلة!" فأصيبوا بهزيمة مريرة حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، قال ﷺ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة ٥٢].

د- اغترار المرء بالصحة والنشاط وبالفراغ وراحة البال، الذي يحمله على اللهو البطر والقعود والتعاس والتسويق عما ينفعه في العاجل والآجل، كحال المنافقين الذين غرتهم الأماني، قال ﷺ حكاية عنهم: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُدًى بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿٥٥﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥٦﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ

هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴿ [الحديد ١٣ - ١٥].

هـ- اغترار المرء بالنسب وإعجابه بالشرف والحسب، الذي يجعله على احتقار الناس واستصغارهم، متجاهلا في ذلك قاعدة الإسلام الأساسية: "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" فيقعده عن اكتساب المعالي ويضعف عن طلب الكمالات، كحال اليهود والنصارى ومن كان على شاكلتهم حين قالوا: ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾ [البقرة ١١١] وقالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُرُ ﴾ [المائدة ١٨] فرد الله عليهم بقوله: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة ١١١] وبقوله: ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة ١٨].

وكحال المشركين حين عادوا رسول الله ﷺ وأصحابه وصدوا عن سبيل الله وادَّعَوْا أنهم أهل الله لسكنائهم مكة ومجاورتهم البيت وافتخارهم بالسقاية والرِّفَادَة وكانوا يستكبرون على غيرهم، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴾ [التوبة ١٩] ووبخهم على استكبارهم وعنادهم وتماديهم في الطغيان: ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰٓ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَعْمًا تَهْتَجِرُونَ ﴾ [المؤمنون ٦٦] وقال ﷺ مبينا حقيقة الترابط الذي يجب أن يترابط به المسلمون: "ألا إن آل أبي- يعني فلانا- ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين" (١).

و- اغترار المرء بعبادته وإعجابه بعمله وبكثرة طاعته، الذي يجعله على الامتنان على ربه الذي خلقه وَمَنْ عَلَيْهِ بالنعم الكثيرة فيحبط بذلك عمله ويهلك ويشقى، قال الله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ... ﴾ [فصلت ٤٦].

(١) صحيح مسلم ج١/١٩٧، وانظر مجموعة التوحيد (٥٤٢).

وما نشاهده اليوم من الزهو والكبر والتكبر والغرور والعجب في بعض الناس إنما هو اتباع للهوى واستجابة للشيطان ومن تلبسه، واقتداء برؤوس الضلال المتكبرين، وتلبية لرغبات النفس الرخيصة المحرمة التي تكون سببا لصرف الهداية والطبع على القلوب أعاذنا الله من ذلك.

### المبحث العاشر: مكيدة: اتباع الهوى:

إنّ اتباع الشيطان واقتفاء أثره والسير على خطواته، من اتباع الهوى المردي في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية، قال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُفُوءًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠٩﴾﴾ [البقرة ٢٠٨] قال الراغب: أي لا تتبعوه، وذلك نحو قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص ٢٦] (١). ومقتضى العقل والمنطق اعتقاد السوء في العدو مهما قدم من النصائح، قال ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ [البقرة ٢٠٨]. والعقل من يحذر عدوه ولا يعتقد فيه نصحا أو خيرا، قال ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ..﴾ [النور ٢١].

فإذا قصد الشيطان إيقاع العبد في مهلكة استدرجه إلى المعاصي والمخالفات خطوة خطوة بدءاً بالشبهات وبالأسهى والأرغب للنفس حتى يوقعه فيما هو أشد وأفظع وأنكى.

(١) مفردات الراغب (٢٨٨).



### فمن خطوات الشيطان:

١- اتباعه في تحسينه القبيح وتزيينه المحرمات، وتحليل الحرام وتحريم الحلال وتسمية الأشياء بغير اسمها.

٢- من خطوات الشيطان ما ابتدعه أهل الجاهلية - ومن سار على سيرهم - من البهيرة والسائبة والوصيلة كتقديم القرابين والنذور والأوقاف للأضرحة، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَجْمٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ... ﴾ [المائدة ١٠٣] <sup>(١)</sup>.

٣- من خطوات الشيطان التقليد الأعمى بدون دليل أو برهان، كتقليد الرافضة وجهلة المتصوفة وأمثالهم حتى وإن خالفوا الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا... ﴾ [المائدة ١٠٤]

٤- من خطوات الشيطان، تشريع الشرائع وتقنين القوانين المخالفة لشرع الله أو التحاكم إلى غير الله، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى ٢١] <sup>(٢)</sup>. مثل إحداث القوانين الوضعية والبدع في الدين اعتقاداً بأن الدين غير مكتمل، أو دعوة الناس إلى تقليدهم، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا

(١) البهيرة: شق الأذن، كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن بحرت، فخلت بلا راع وجعل ذرها للطواغيت فلا يحتلبها أحد من الناس، فشق أذنها علامة لها، السائبة: يكون النذر على الرجل إن سلمه الله من مرض ونحوه سيب بعيراً أو ناقة فلا يجبس عن رعي أو ماء ولا يركبه أحد، الوصيلة: هي الدابة تلد أنثى بعد أنثى، أو تلد سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى تركت في الغنم، أو تلد ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوها لمكانها، أو تلد أنثى فهي لهم وإن تلد ذكراً فهي لألتهم، والحام: الفحل إذا نتج من صلبه عشرة قالوا: حمى ظهره فلا يركب. فتح القدير ج٢/٨٢.

(٢) انظر أحكام القرطبي ج٢/٢٠٧، ٢٢/٣، روح المعاني ج١/٣٨، ٩٧، في ظلال ج١/١٥٥، ٢١١.

وَصَىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا  
الَّذِينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴿الشورى ١١٣﴾.

٥- من خطوات الشيطان فعل الفرق التي انحرفت عن الحق في عباداتها بالأهواء  
والآراء الفاسدة والتأويلات المخالفة للكتاب والسنة، قال عليه السلام: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي  
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام ١٥٣].

ومن يتبع غير الإسلام دينا من اليهودية والنصرانية وسائر الملل وأهل الأهواء فهو  
من هذه السبل المتفرقة، وكلها غير سبيل محمد صلى الله عليه وسلم ومدخل للشيطان  
لإغواء ابن آدم، فمن خرج إلى تلك الطرق والأهواء أفضت به إلى النار، قال تعالى:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام ١٥٩] وقال تعالى:  
﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ  
بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم ٣١].

يقول الأوزاعي مبينا خطر السبل المنحرفة: قال إبليس لأوليائه من أي شيء تأتون  
بني آدم؟، فقالوا: من كل شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟، قالوا:  
هيهات! ذلك شيء قرن بالتوحيد، قال: لأبش فيهم شيئا لا يستغفرون الله منه، قال:  
فبش فيهم الأهواء <sup>(١)</sup>.

وخطر البدع على الدين بمكان معلوم، والقلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت لا  
محالة عن السنن، ولا أسهل مدخلا للشيطان لإغواء ابن آدم من البدع لأنه يأتيه من باب  
التعبد والقربة، وفي هذا يقول الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ المعصية

(١) أحكام القرطبي ج٧/١٤٠، ١٤١.

يُتَابُ مِنْهَا وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا، لَأَنَّ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ يَرَى الْبِدْعَةَ عَلَى أَنَّهَا عِبَادَةٌ مَشْرُوعَةٌ<sup>(١)</sup>.

وفي هذا روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم خط لنا خطا، ثم قال: "هذا سبيل الله" ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: "هذه سبل" - قال روى الحديث: متفرقة - على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام ١٥٣]<sup>(٢)</sup>.

٦- من خطوات الشيطان، تناسي عداوة الشيطان واتباع نصائحه وما يزينه من شهوات على حين أنه عدو مبين، وترك الاستعاذة من شره ووسوسته وهمزه ولمزه وهمسه، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَئِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس ٦٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر ٦] وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف ٥٠].

٧- من خطوات الشيطان، تزيينه للناس الرياء الذي هو قرين النفاق والشرك، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء ٣٨].

قال الزمخشري: حملهم على البخل والرياء وكل شر<sup>(٣)</sup>.

(١) أحكام القرطبي ج١٤٠/٧، ١٤١.

(٢) مسند أحمد ج١/٤٣٥، ٣/٣٩٧. وصححه ابن كثير ج٢/١٩٠. وانظر أحكام القرطبي ج٧/١٣٧، ابن

كثير ج٢/١٩٠، روح المعاني ج٣/٥٦، في ظلال ج٢/١٢٣٤.

(٣) الكشف ج١/٥٠٠، وفتح القدير ج١/٤٦٦، والزمخشري هو: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر

الخوارزمي، من أئمة التفسير واللغة ت (٥٣٨) الأعلام ج٧/١٧٨.

وقد نفى الله تعالى الإيمان عن المرآئي فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة ٢٦٤] ويُعد الرياء والتكاسل والتواني عن أداء الطاعات من أبرز صفات النفاق والمنافقين الذميمة، قال ﷺ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالٍ يُرَاءُونَ النَّاسَ..﴾ [النساء ١٤٢] قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى...﴾ [التوبة ٥٤] وقال ﷺ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالٍ يُرَاءُونَ النَّاسَ...﴾ [النساء ١٢٤].

وتوعده الله المرآئي بالعذاب الأليم فقال ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۖ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۖ﴾ [الماعون ٤ - ٧].

٨- من خطوات الشيطان، تثبيطه عزائم العباد بتسويله العجز والكسل في فعل الطاعات والتشاغل عن المسارعة في كسب الرغائب، وقد أمرنا الله تعالى بمخالفة الشيطان بالمسارعة في فعل الطاعات فقال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَإِذَا قِيلَ أَدْشُرُوا فَأَدْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة ١١].

وقد كان ﷺ كثيرا ما يقول في دعائه: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل..."<sup>(١)</sup> ويوصي أحد أصحابه بالحرص والمسارعة فيما ينفعه في العاجل والآجل فيقول: "أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان"<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم ج٤/٢٠٧٩.

(٢) صحيح مسلم ج٤/٢٠٥٢.

ويتجلى هذا الخلق الذميم في: الثاقل أو التشاغل عن إجابة داعي الله بنوم أو كلام أو عمل غير ضروري، والتكاسل أو التشاغل أو التسويف عن أداء الوجبات الدينية أو الدنيوية أو تأخير فرص الخير تعرض للمرء باللهو واللعب والعبث إلى غير ذلك، والإقامة بدار الذل والهوان، والتعاجز والتكاسل عن طلب وطن الكرامة والعز الذي يصون فيه دينه وعرضه وماله.

٩- من خطوات الشيطان، ما زينته للناس من أنواع الظلم والتعدي على عباد الله في أعراضهم وأموالهم ودمائهم، وصرّفهم عن قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان ١٩].

١٠- من خطوات الشيطان، ما زينته للناس من التحاسد والتباغض، الذي يعبر عن الاعتراض على قسمة الله بين خلقه، قال ﷺ: ﴿ أُمِرْتُمْ حُسْدُونَ النَّاسِ عَلَى مَاءِ أَنْتَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... ﴾ [النساء ٥٤] وقال ﷺ: ﴿ أَهْمَرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... ﴾ [الزخرف ٣٢].

١١- من خطوات الشيطان، ما زينته للناس من الغش والخداع والغدر والخيانة، جلبا للمال أو الاستكثار منه، أو إخلاف الوعد أو طلب الرياسة بدون حق، قال ﷺ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا وَتَبْغِيًّا أُولَئِكَ سَيُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة ١٩٠] وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ [الفتح ١٠] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر ٤٣].

١٢- من خطوات الشيطان، ما يزينه من سوء والشهوات والرغبات النفسية والمنهيات الشرعية، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة ١٦٩].

## المبحث الحادي عشر مكيدة: الشهوات والرغبات النفسية:

إِنَّ الْإِنْسَانَ بِطَبِيعَةِ خَلْقَتِهِ رُكِبَتْ فِيهِ شَهَوَاتٌ وَرَغَبَاتٌ، وَهِيَ بِمَثَابَةِ نَوَازِعٍ وَدَوَافِعٍ ضَمَانًا لِبَقَاءِ حَيَاةِ الْبَشَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ لِلنَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة ٢٥١] وَإِنَّ النَّفْسَ بِطَبِيعَةِ تَرْكِيبِهَا وَجَبَلَتْهَا تَمِيلُ إِلَى الشَّهَوَاتِ، وَتَتَنَاقَلُ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَعَابِرِ﴾ [آل عمران ١٤].

وَفِي الْحَدِيثِ يَقُولُ ﷺ: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ" (١). أَي: أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِاقْتِحَامِ الْمَكَارِهِ، وَذَلِكَ بِالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِقِهَا وَالصَّبْرِ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالنَّارُ بَارْتِكَابِ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، لِأَنَّهَا مَخْفُوفَةٌ بِهَا وَيَسِيرُ عَلَيْهَا الشَّيْطَانُ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الشَّهَوَاتُ الْمُحَرَّمَةُ مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ وَمَكَايِيدِهِ الَّتِي يَتَصِيدُ بِهَا بَنِي آدَمَ، لِيَقْذِفَ بِهَا فِي قُلُوبِهِمْ لِيَضِلُّوا (٢).

وَالْإِرَادَةُ الْإِلَهِيَّةُ تَقْضِي ضَبْطَ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ بِضَابِطِ الشَّرْعِ وَالتَّغْلِبَ عَلَيْهَا بِالْقِيَامِ بِالتَّكَالِيفِ، لِتُحَقِّقَ التَّوَازِينَ وَلَا تَطْغَى عَلَى حَقِّ الْغَيْرِ، فإِذَا تَغْلَبَ جَانِبُ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى الشَّهَوَاتِ كَانَ ذَلِكَ تَلْبِيَّةً لِنِدَاءِ الرَّحْمَنِ، وَإِذَا تَغْلَبَ جَانِبُ الشَّهَوَاتِ كَانَ ذَلِكَ تَلْبِيَّةً لِنِدَاءِ الشَّيْطَانِ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ إِبْلِيسَ - أَخْزَاهُ اللَّهُ - ظَهَرَ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَرَأَى عَلَيْهِ مَعَالِيْقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ: يَحْيَى: يَا إِبْلِيسَ مَا هَذِهِ الْمَعَالِيْقُ الَّتِي أَرَى عَلَيْكَ؟، قَالَ: هَذِهِ الشَّهَوَاتُ الَّتِي أُصِيدُ بِهِنَّ ابْنُ آدَمَ،

(١) صحيح مسلم ج٤/٢١٧٤.

(٢) انظر شرح مسلم للنووي ج٥/٦٨٧.

قال: فهل لي فيها من شيء؟، قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر، قال: فهل غير ذلك؟، قال: لا والله، قال: لله عليّ أن لا أملاً بطني من طعام أبدا، قال إبليس: والله عليّ أن لا أنصح مسلماً أبدا<sup>(١)</sup>.

وأعظم شهوة تنزلق عندها أقدام الرجال: شهوة النساء لذا قُدمت في الذكر، قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾، وفي هذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "حُب إليّ من الدنيا النساء والطيب"<sup>(٢)</sup>. وذلك لكثرة تشوف النفوس إليهن ولعراقتهن في معنى الشهوة.

وفيهن ففتتان: فتنة قطع الرحم: فغالبا ما تكون المرأة سببا في قطع زوجها عن الأمهات والأخوات والقرباة.

وفتنة جمع المال: فقد لا يبالي الرجل في سبيل إرضاء المرأة جَمَعَ المال من حلال أم من حرام، وغالبا ما يأتي الشيطان من قبلهن لأنهنّ حباثله ولضعف الرجل أمام هذه الشهوة، وصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول: "اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت النساء"<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ: "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء"<sup>(٤)</sup>.

ثم ثنى على شهوة النساء بشهوة هي من ثمرات النساء وهو حب: البنين وفي الحديث: جاء الحسن والحسين يَسْعِيَانِ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فضمهما إليه وقال: "الولد مبخلة مجبنة محزنة"<sup>(٥)</sup>. أي: يحمل الإنسان على البخل والجبن ويتسبب في

(١) تلييس إبليس (٢٥).

(٢) أخرجه النسائي ج٦١/٧، وصححه الألباني ج٨٧/٣.

(٣) أخرجه مسلم ج٢٠٩٨/٤.

(٤) أخرجه مسلم ج٢٠٩٧/٤.

(٥) أخرجه ابن ماجه ج٣٠٩/٢، قال البوصيري: إسناده صحيح، وأحمد ج١٧٢/٤.

جلب الحزن، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ءَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ<sup>٤</sup> وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿التغابن ١١٤﴾.

ثم عطف بشهوة جمع المال المنبعث عن النساء والأبناء، بقوله: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ تحقيقاً لرغبات الزوجة والأبناء.

وقد فُتِنَ بجمع المال كثير من الناس - لا سيما في أعقاب الزمان - حتى وإن كان فيه حثفه، فلا يبالي ذهب بالمال أم ذهب المال به، والآية سيقت للتنفير عن الحظوظ النفسانية التي كثيراً ما يقع التنافر أو القتال بسببها، لذا كان الحرص الشره في جمع المال من مكايد الشيطان وحيله<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني عشر مكيدة: التلبس:

يقال: لبست الشيء بالشيء خلطته به، قال الراغب: أصل اللبس ستر الشيء، ويقال ذلك في المعاني، يقال: لبست عليه أمره قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة ١٤٢] وقال تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آل عمران ٧١]<sup>(٢)</sup> أي: لا تخلطوا بما هو من عند الله ما ليس منه فيختلط الحق بالباطل، أو لا تجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً بباطلكم<sup>(٣)</sup>.

ومكيدة اللبس أيضاً مدخل واسع من مداخل الشيطان، فإذا التبس الحق بالباطل

(١) ومن بديع السجع قول بعض مشايخنا: رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مال، رأيت الناس مُنْقَضَةً إلى من عنده فضته، رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنده ذهب.

(٢) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني (٧٣٥).

(٣) انظر الكشاف للزمخشري ج١/ ١٣٥.



كان ذلك ذريعة أو سببا وطريقا ممهدا لاقتحام المحرمات أو تحريم الحلال والانتقادي لمعهد الطبع أو لمستحسنت العقل وقبول أحكامه المجردة دون التحاكم إلى شرع الله كما هو حال الناس سواء كانوا مسلمين أم كفارا حيث انحرفوا عن الجادة بسبب إفراطهم في تحكيم العقل وإقحام الطبع والعادات وإغراقهم في الفلسفة العقلية، فكان من آثار هذا التلبيس أن وُجد كثير من أبناء الإسلام ينافحون عن البدع والخرافات والشرك أشد من منافحتهم عن السنة بل كثير منهم يجهلون السنة، مثلهم كمثل المشركين الذين لبس الشيطان عليهم الحق بالباطل وطريق الهداية بطرق الغواية، فحرموا وحلّلوا من تلقاء أنفسهم، وتصافحوا وتباغضوا وبدلوا ومنعوا وقتلوا وقتلوا ودافعوا عن المعبودات من دون الله، قال تعالى عنهم: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْذُوهُمْ وَليَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴿١٣٧﴾ [الأنعام ١٣٦، ١٣٧].

قال الشوكاني: أي زين الشيطان لهم في قسمة أموالهم بين الله وبين شركائهم، كان الرجل يحلف بالله لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما فعله عبد المطلب<sup>(١)</sup>. وينطبق على هذا ما هو حاصل اليوم في بعض البلدان الإسلامية أو من بعض المنتسبين إلى الإسلام من تقديم القرابين واستقطاع الأقطاع للأضرحة ولسدنتها وإيقاف الأوقاف لبعض الجماعات وأهل الطرق المنتمية إلى غير سبيل المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

هذه جملة من مكايد الشيطان وحيله وحبائله التي يتطرق إليها عدو الله إبليس

(١) فتح القدير للشوكاني ج٢/١٦٥.

(٢) انظر كتاب: تلبس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي.

لإضلال البشر، نسأل الله اللطف والحماية.

وأخيراً: ذكر الله تعالى أنّ أمنية الشيطان الغالية ورغبته الملحة رؤية الناس كلهم

ضالين، قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء ٦٠]

وإرادة الله تعالى أن نكون من المهتدين، لذا أمرنا وأوجب علينا أن نعرف طرق

الحيلة والحذر والوقاية من هذه المكاييد والحيل، حتى نحذر من مكاييد الشيطان وحيله ومكره فلا نقع فيها.

\* \* \*

## الفصل الثاني: طرق الحيطة والحذر من مكاييد الشيطان:

إنّ من فضل الله ومِنِّته على عبده أن رزقه عقلاً يعتصم به من كيد الشيطان وشره، وحجراً يأمره بالعدل والقصد، وفهماً يسترشد به فيما ينفعه ويضره، لئلا يبقى في حيرة من أمره، فبين الله تعالى عداوة الشيطان في كل صورها وأشكالها ليكون الإنسان على حذر منها:

فتارة ذكرها بالعداوة الظاهرة، فقال: ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص ١١٥]. وتارة أمر بالحذر من عداوته فقال: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْهُ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر ١٦]. وتارة بذكر وسوسته وتخويفه من عدو الإنسانية الفقر فقال: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [البقرة ٢٦٨] وفي أخرى بعدم اتباع نهج الشيطان وطرائقه، فقال: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [١٦٨]. ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة ١٦٨].

فمهما كبرت مكاييد الشيطان وتعددت طرق غوايته، ومهما عظم المكر والخبث منه، إلا أن الله قد سهل لنا مقاومته، وفرزنا سلاحاً فتاكاً سهل الحمل والتملك قريب المنال تضمحل أمامه بتوفيق الله كل مكاييد الشيطان وتذوب كل حيله، ألا وهو الاعتصام بكتاب الله تعالى الذي كشف لنا عن مكاييد الشيطان وخبثه وطرق غوايته، وبين لنا كيفية الوقاية والتحفظ منه.

## المبحث الأول: الالتزام بالكتاب والسنة:

إنّ الالتزام بالكتاب والسنة علماً وعملاً ودعوة ونصحاً، لمن أعظم سبل الوقاية من الشيطان ومن أقوى طرق الحماية والحفاظ من مكاييده وغوايته، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [١٦٨]. ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٤٥﴾ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ۗ ﴿[النحل ١٤٨] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِلَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء ٤٥].

لأن كتاب الله تعالى صراطه المستقيم يهدي للتي هي أقوم في كل سبل الحياة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ... ﴾ [الإسراء ٩] وبين سبحانه وتعالى أن هذا القرآن عصمة من الزلل والزيغ والفرقة والضياع فقال: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام ١١٥٣].

وذكر بأن هذا القرآن مصدر التضامن الذي لا تنفصم عراه، والقوة التي لا تغالب فقال: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾ [آل عمران ١٠٣] وذكر سبحانه وتعالى أن كتابه هو الحصن الحصين والكتاب المستبين، عصمة ونجاة من كل فتن ومحن، وخلاصا من كل مكروه ومرهوب، ومخرجا من كل هم وحزن وضيق، ومغنما من كل خير، فقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ فأما الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿ [النساء ١٧٤ ، ١٧٥].

وقال ﷺ في حديث طويل: "...وأمركم أن تذكروا الله، فإنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سَرَاعًا، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْرَزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ" (١).

وعن عليّ ؑ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ألا إنها ستكون فتنة" فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله ؟، قال: "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم،

(١) أخرجه الترمذي ج٨/١٦٢، وقال: حديث حسن صحيح غريب، والآية من أول سورة الجن.

وخبر ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو جبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق - أي: يبلى ويصير قديماً - على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن ١ - ٢] من قال به صدق، ومَنْ عمل به أُجر، ومَنْ حَكَمَ به عدل، ومَنْ دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: الاستعاذة بذكر الله والاتجاء إليه من الشيطان:

قال ابن كثير: الاستعاذة هي الاتجاء إلى الله والاتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعيادة تكون لدفع الشر، ومعنى: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنيائي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه.

فإن الشيطان لا يكفّه عن الإنسان إلا الله ولا تنفع معه مداراة أو مصانعة، بخلاف شيطان الإنس فإن الله تعالى أمر بمصانعته والإحسان إليه ومداراته بإسداء الجميل إليه ليرده طبعه الأصلي إلى الموالة والمصافاة وليمنعه عما هو فيه من الأذى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ

(١) سنن الترمذي، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وفي إسناده مجهول، وفي حديث الحارث الأعمور مقال، ج٨/٢١٨ - ٢٢١. قال المباركفوري: وأخرجه الدارمي وإسناده مجهول تحفة الأحوذني ج٨/٢٢١، قال ابن حجر: كذبه الشعبي في رأيه، ورُمي بالرفض وفي حديثه ضعف. تقرب التهذيب ص (١٤٦).

ويقول الشيخ محمد أبو شهبة: إن المتأمل فيه يجد قبسا من نور النبوة، وحكما من ينابيع الوحي، مما يجعل القلب يطمئن إليه، المدخل لدراسة القرآن الكريم (١٣).

كَانَهُ وُلِيًّا حَمِيمًا ﴿[فصلت ١٣٤].

قال: وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل ولا تنفع معه حيل، ولا ينقاد لمعروف، لأنه شرير الطبع، ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه<sup>(١)</sup>. ولعظيم أمر الاستعاذة وشدة حاجة الناس إليها قد تكرر الأمر بها في كثير من الآيات وفي أساليب مختلفة، فمرة ذكر الله تعالى بأنها تقي من نزغات الشيطان فقال ﷻ: ﴿وَمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿١٣٧﴾. [الأعراف ٢٠٠]. وقال ﷻ: ﴿وَمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٦﴾. [فصلت ١٣٦].

ومرة بأنها مفتاح القراءة التي تحفظ العبد من سلطان الشيطان فقال ﷻ: ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١١٠﴾. [النحل ٩٨ - ١٠٠].

ومرة بأنها الحصن الحصين من كيد الشيطان ومكره فقال ﷻ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٠٨﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٠٩﴾. [المؤمنون ١٩٧].

وكما أمر الله العبد بالاستعاذة من الشيطان في كل الأحوال، فكذلك أمر باجتناّب أسباب تسلطه عليه، وإن من أكبر أسباب تسلط الشيطان: الغضب، لذا كان علاج الغضب الاستعاذة، روي أنه استب رجلا من عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه

(١) ابن كثير ج١/١٥، وانظر إغاثة اللهفان (١٠٥)، وابن كثير هو: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن

عمر القرشي الدمشقي، حافظ مفسر مؤرخ ت (٧٧٤هـ). الأعلام ج١/٣٢٠.

مغضبا قد احمر وجهه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إنني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" <sup>(١)</sup> ، لأن الغضب من الشيطان ، وإنّ الإنسان إذا غضب خرج من طوعه وفقد وعيه وفقد التحكم في نفسه واستولى واستعلى عليه الشيطان.

ذكر ابن الجوزي عن وهب بن منبه أنه قال : قال راهب للشيطان وقد بدا له ، أيّ أخلاق بني آدم أعون لك عليهم ، قال : الحِدّة - أي الغضب - إن العبد إذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة <sup>(٢)</sup> ، وربما اشتد الغضب فيؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين ، وقد يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق ، لذا من ملك نفسه عند الغضب كان لقمع شيطانه أقوى <sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري ج ١٠ / ٥١٨.

ذكر ابن حجر عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرون فقال : (ما هذا ؟) قالوا : فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه ، قال : (ألا أدلكم على من هو أشد منه ؟ ، رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه) قال ابن حجر : رواه البزار بسند حسن ، وفي الطبراني : من حديث سفيان الثقفى قلت يا رسول الله : قل لي قولاً أنتفع به وأقلل ، قال : (لا تغضب ، ولك الجنة) فتح الباري ج ١٠ / ٥١٩.

(٢) تلبس إبليس (٣٠).

(٣) قال بعض العلماء : خلق الله الغضب من النار وفي الحديث (إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تُطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) مسند أحمد ج ٤ / ٢٢٦ ، وجعله غريزة في الإنسان ، فمهما قُصد أو نُوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وشارت حتى يحمر الوجه والعيان من الدم ، ويترتب على الغضب ، تغير الظاهر والباطن وخروج الأفعال من غير ترتيب ، واستحالة الخلقة. وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر ، لأنه يولد الحقد في القلب والحسد وإضرار السوء على اختلاف أنواعه.

وأما أثره في اللسان : فانطلاقه بالسب والشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ، ويظهر أثر الغضب أيضا في الفعل : بالضرب أو القتل ، وإن فاته ذلك بهرب المغضوب عليه ، رجع إلى نفسه فيمزق ثوب نفسه ، ويلطم خده ، وربما سقط صريعا ، وربما أغمي عليه ، وربما كسر الآنية وضرب من ليس له في ذلك جريمة ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه

ولذا كانت معظم وصايا الرسول ﷺ منصبة على كظم الغيظ واجتناب الغضب، لعلمه بخطورة الغضب وبتأثيره الوخيمة، فيوصي أحد أصحابه قائلا: "لا تغضب" فردد مرارا، وفي رواية عند أحمد: قال الرجل: ففكرت حين قال النبي ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله <sup>(١)</sup>.

ولما كان الغضب هائجة مفقودة الزمام لذا يقول ﷺ: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" <sup>(٢)</sup>.

فبالغضب تُسال الدماء، وبالغضب تطلق الزوجات وتضيع الأسر المتماسكة، وبالغضب تُرتكب الموبقات والمنكرات وتقذف المحصنات إلى غير ذلك مما هو معلوم، ولذا جعل سبحانه اجتناب الكبائر والفواحش، والإنفاق في السراء والضراء، والعفو عن الناس عند الغضب وكظم الغيظ في درجة واحدة، وجعل الموصوف بهذه الصفات من المتقين، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَحْتَبِيُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى ٣٧] وقال: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران ١٣٣ - ١٣٤].

فإذا أصاب العبد مسّ من الشيطان فليبادر بالاستعاذة من وسوسته وهمزه ولمزه وغمزه وهمسه حتى لا يجد سبيلا إليه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا

---

الغضب، وإلا اضطلع) مسند أحمد ج ٥/١٥٢. ومن تأمل هذه المفاصد، عرف مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمة اللطيفة من قوله ﷺ: (لا تغضب) من الحكمة واستجلاب المصلحة في درء المفسدة مما يتعذر إحصاؤه والوقوف على نهايته. انظر فتح الباري ج ١٠/٥٢٠. نسأل الله العافية والسلامة.

(١) صحيح البخاري ج ١٠/٥١٨، مسند أحمد ج ٥/٣٧٣.

(٢) صحيح البخاري ج ١٠/٥١٨، مسند أحمد ج ٥/٣٧٣.



مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ [الأعراف ٢٠١] (١).

### المبحث الثالث: الاستعاذة من همزات الشيطان:

وهمزات الشيطان نخسه ودفعه وأزه، فمن همزه وسؤسته وهمسه في صدر ابن آدم: حثه على المعاصي على الدوام وحضوره في كل الأحوال وعند كل الأشياء، كما قال النبي ﷺ: "إنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ..." الحديث (٢).

ولأجل عظم أمر الاستعاذة من همزات الشيطان وكبير خطرهما، أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاستعاذة - مع عصمته - تعليماً لأُمَّته فيستعيذوا في كل الأوقات من نزغات الشيطان ونخسه ودفعه ولمزه ووساوسه الشاغلة عن ذكر الله، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ ﴿المؤمنون ٩٧﴾.

عن ابن عباس رضی الله عنهما: حال الصلاة وقراءة القرآن، وعن عكرمة أي: وقت حلول الأجل، لأن وقت الاحتضار لحظات خطر شديد على خاتمة ابن آدم، ولذا قيل: اللهم إني أعوذ بك من النزغ عند النزغ، وكان يقول ﷺ: "وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت..." (٣)، حتى لا يغفل عنها ابن آدم فيستغلها الشيطان، فكان ﷺ يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، وهمزه ونفخه ونفته" قال همزه: الموتة، ونفته: الشَّعر، ونفخه: الكبير (٤).

(١) أحكام القرطبي ج٧/٣٤٧، ج١٠/١٧٤، ابن كثير ج٢/٢٧٧، ٥٨٥، روح المعاني ج٣/١٤٧، ج٥/٢٢٨، في ظلال ج٣/١٤١٩، ٤/٢١٩٤.

(٢) أخرجه مسلم ج٣/١٦٠٧.

(٣) سنن أبي داود ج٢/٩٢ وصححه الألباني صحيح الجامع ج٢/٤٠٥، وانظر روح المعاني ج٦/٦٢.

(٤) أخرجه أبو داود ج١/٢٠٣، وابن ماجه ج١/١٤٥. وانظر أحكام القرطبي ج١٢/١٤٨، ابن كثير ج١/١٢، ٣/٢٥٤، روح المعاني ج٦/٦٢، في ظلال القرآن ج٤/٢٤٧٩، وإغاثة اللهفان (١٠٥).

قال ابن الأثير: لأن الشعر يُنفث من الفم، والمتكبر يتعاطم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ حريصاً على تعليم أمته، فمن ذلك قوله ﷺ: "إن الناس لم يتعوذوا بمثل هاتين - وفي رواية ما تعوذ الناس بأفضل منهما- : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾"<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.

وعنها رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات<sup>(٣)</sup>.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع "أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون" وفي رواية: "فإنها لن تضركه" وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبها وعلقها عليه<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: "إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان

(١) النهاية في غريب الحديث ج٥/٨٨، ٩٠.

(٢) سنن النسائي ج٨/٢٥١، والسنن الكبرى للنسائي ج٤/٤٤٢، وبمثله أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ج٨/٢١٤.

(٣) صحيح البخاري ج٩/٦٢، وانظر تلييس إبليس (٣٣).

(٤) أخرجه أبو داود ج٤/١٢، والترمذي ج٩/٥٠٧، وقال: حديث حسن غريب.

وهامة، ومن كل عين لامة" (١)، وروي أنه ﷺ كان يُعوذُ بفاتحة الكتاب (٢).

وذكر ابن الجوزي عن عبد الرحمن بن حنيش ﷺ قال: إن الشياطين تحدت ليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل، قال: ما أقول؟، قال: قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، قال: فطفئت نارهم، وهزمهم الله تعالى (٣).

فالواجب على العبد اقتداءً بالنبي ﷺ أن يتعوذ في كل الأحوال وعند مباشرة كل الأمور، كما كان ﷺ يتعوذ في كل الأحوال وعند مباشرة كل أموره.

فمن ذلك قوله حال الجماع: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره" (٤).

وقوله حال الخلاء: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث" (٥).

وقوله حال الغضب حين استب عنده رجلان وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمرَّ وجهه: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من

(١) صحيح البخاري ج٦/٤٠٨، وانظر تلبيس ابليس (٣٤).

والهامة: واحد الهوام، وهي ذوات السموم، أو كل نسمة تهم بسوء، واللامة: الملمة، والمراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخيل. فتح الباري ج٦/٤١٠، تلبيس ابليس (٣٤).

(٢) سنن ابن ماجه وفي سنده ضعف ج٢/٢٨٩، ويؤيده قصة اللديغ أو السليم الذي رقي بفاتحة الكتاب صحيح البخاري ج١٠/١٩٨.

(٣) تلبيس ابليس (٣٤). والأثر أخرجه أحمد ج٣/٤١٩، ويمثله مالك مرسلًا ج٢/٩٥٠، انظر التمهيد لابن عبد البر ج٢٤/١١٢.

(٤) صحيح البخاري ج١/٢٤٢، وانظر تفسير ابن كثير ج٣/٢٥٤.

(٥) صحيح البخاري ج١/٢٤٢.

الشيطان الرجيم" (١). وغير ذلك من الأمور كثير مما هو معلوم من شمائله ﷺ في كتب السنن والسير.

ومن أسباب النجاة من كيد الشيطان ذكر الله، فما دام العبد مشغلا بذكر الله فإن الشيطان لا يجد إليه سبيلا، ذكر ابن الجوزي عن أنس بن مالك ﷺ يرفعه قال: إن الشيطان واضع خطمه - أي: خرطومه - على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس، وإن نسي الله التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس (٢).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: إن الشيطان طاف بأهل الذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم ففترقوا (٣).

#### المبحث الرابع: لزوم الجماعة:

ومما يعصم المسلم ويحفظه من الوقوع في حبائل الشيطان ومكايده ومكره، لزوم ديار المسلمين وجماعتهم سواء كانت جماعة خاصة مثل جماعة الصلاة أو جماعة الجوار، أو عامة كالالتزام بالكتاب والسنة والقيام بالحق - ولا خير في جماعة لا تلتزم بالحق - واختياره الجماعة الطيبة والجيرة الطيبة والرفقة الصالحة التي تذكر بالحق إذا نسي وتعين عليه وتحضه إذا ذكر، وتنهاه عن ارتكاب السيئات والمخالفات، ففي الحديث عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية" أي: المنفردة عن القطيع البعيدة منه، يريد أن الشيطان يتسلط

(١) صحيح البخاري ج ١٠/٥١٨.

(٢) تلييس إبليس (٢٥)، قال ابن كثير أخرجه أبو يعلى وهو غريب ج ٤/٥٧٥.

(٣) تلييس إبليس (٢٥).

على الخارج من الجماعة وأهل السنة<sup>(١)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، مَنْ أراد بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ - أي وسطها وخيارها - فليلزم الجماعة"<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: "يد الله مع الجماعة"<sup>(٣)</sup> وفي هذا تحذير شديد من مساكنة أهل الكفر واختيار جماعتهم أو طلب الانتماء إليهم أو إلى أوطانهم أو إلى مجتمعاتهم الفاسدة.

### المبحث الخامس: فوائد جليلة وحكمٌ عظيمة للاستعاذة :

ذكر ابن قيم الجوزية<sup>(٤)</sup> أن للاستعاذة حكم وفوائد فقال: أمر الله سبحانه بالاستعاذة به من الشيطان عند قراءة القرآن، وفي ذلك وجوه:

١ - منها أن الاستعاذة قبل القراءة عنوان وإعلام وتنبية للسامع بأن المأْتِيَّ به بعدها القرآن، ولهذا لم تشرع بين يدي كلام غيره، فإذا سمع السامع الاستعاذة استعد لاستماع كلام الله.

٢ - منها أن القرآن شفاء لما في الصدور، يذهب ما يلقيه الشيطان فيها من الوسواس والشهوات والإرادات الفاسدة، وفائدة الاستعاذة عند القراءة لأجل حصول فائدة القرآن.

(١) سنن أبي داود ج١/ ١٥٠، قال المنذري: وأخرجه النسائي مختصر سنن أبي داود ج١/ ٢٩٠، وانظر النهاية ج٤/ ٧٥.

(٢) سنن الترمذي ج٦/ ٣٨٤، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) سنن الترمذي ج٦/ ٣٨٨، وقال: حديث غريب.

(٤) هو: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي مفسر محدث فقيه أصولي نحوي ت (٧٥١).  
شذرات الذهب ج٦/ ١٦٨.

- ٣- منها أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير فى القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أولاً فأولاً، فكلما أحس بنبات الخير من القلب سعى فى إفساده وإحراقه، فأمر أن يستعيز بالله منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن، ولكي تبقى هذه المادة باقية محفوظة ثابتة.
- ٤- منها أن الملائكة تدنوا من قارئ القرآن وتسمع لقراءته، والشيطان ضد الملك وعدوه، فأمر القارئ أن يطلب من الله مباحة عدوه عنه حتى يحضره خاص ملائكته، فهذه منزلة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين.
- ٥- منها أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهتم بالخير أو يدخل فيه، فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه، وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله كان اعتراض الشيطان له أقوى، فيجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يُشغله عن المقصود بالقرآن، وهو تدبيره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن، حتى لا يكمل انتفاع القارئ به، فأمر عند الشروع فى القراءة أن يستعيز بالله منه<sup>(١)</sup>.
- ٦- منها أن القارئ يناجي ربه بكلامه، والله تعالى أشدُّ أذناً للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته - أي: المغنية - والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء، فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله تعالى واستماع الرب قراءته.
- ٧- منها أن الله أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيه، فإذا كان هذا فعلة مع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف

(١) إغاثة اللهفان (١٠١).

بغيرهم ؟ ، ولهذا يخلط على القارئ قراءته ، أو يشوشها عليه فيخبط عليه لسانه ، أو يشوش عليه ذهنه وقلبه فلا يدري ماذا يقرأ ، فإذا حضر الشيطان عند القراءة لم يعدم القارئ منه هذا أو ذاك ، وربما جمعهما له ، فكان من أهم الأمور الاستعاذة بالله منه .

\* \* \*

**خاتمة:**

وعلى ضوء ما سبق ذكره، ومن خلال عرضنا لموضوع: "مكايد الشيطان لإضلال الإنسان وطرق الحيلة والحذر منها كما عرضها القرآن الكريم" نستنتج من هذا البحث نتائج وفوائد كثيرة من أهمها:

١- إنّ الإنسان وُجد في هذه الدنيا عن علم، وله هدف معين ولغاية مقصودة، وطريق الوصول إلى هذه الغاية شاق ومؤقت، يرخص في سبيل نيلها كل غال وثمين، وكل نفس ونفيس، ألا وهي الجنة، فيجب عليه أن يدرك حقيقة هذا الهدف بكل دقة، كما يجب عليه أن يعرف طريق هذه الغاية المقصودة كمال المعرفة، ليحاول الوصول إلى هذا الهدف، ويسعى لنيل هذه الغاية بجميع جهده.

٢- إنّ الحائل بين الوصول إلى الغاية المقصودة والهدف المأمول المنشود هو الشيطان العدو، فيجب مقاومته، إزالة لهذا العائق حتى يسهل الوصول إلى الهدف، فيجب على العبد أن يأخذ بالأهبة الكاملة، وأن يكون على استعداد تام دائم شامل في كل حين ولحظة للمقاومة، ولا يغفل أو يتغافل طرفة عين عن ذلك حتى لا يخسر الدنيا والآخرة.

٣- إنّ هذه الشهوات والرغبات التي تعتري قلوب العباد، إنما هي مدخل من مداخل الشيطان وأبوابه إلى القلوب، لذا فلا يستسلموا لها وليحرصوا كل الحرص على قفل مداخل الشيطان وأبوابه حتى لا يجد سبيلا إلى ذلك، وليحذروا كل الحذر من تمكن هذه الشهوات من النفوس، وليقاوموها دون هوادة حتى لا تأخذ مكانا في القلب فيصعب حينئذ مقاومتها

٤- يجب على العبد أن يعلم أنه مراقب مراقبة شديدة، ومحاسب محاسبة دقيقة، فعليه أن يضبط شهواته ورغباته النفسية بضابط الشرع حتى لا يحصل اعتداء



أو ظلم أو تعد على حقوق الله تعالى.

٥- ليعلم العبد أن الشيطان يدخل على العبد عن طريق الوسواس والشهوات، فيزين له الباطل ويقبح له الحسن، ولا يأتيه مباشرة يغويه أو يسلك به طرق الشر والفساد، أو يأمره بالمعاصي والفحشاء، أو يمنعه من فعل الخيرات وكسب الرغائب، حتى ينتظره العبد ليأتيه بجسده ليشاهده فيحذر منه.

٦- يجب على العبد أن يحترس ويتحفظ ويتحصن من كيد الشيطان بما جاء في الكتاب والسنة، والتمسك الكامل بهما منهجا وسلوكا ودعوة ونصحا، حتى يتم له ذلك على الوجه المطلوب، ومن قصد التحصن أو التحفظ بغير كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فإن أمره إلى ضياع وشتات، تستولي عليه الشياطين من كل حذب وصوب.

٧- يجب على العبد أن يتوكل على الله حق التوكل لا على نفسه أو غيره، وليعلم أن من توكل على الله حق توكله، فإنه لن يخيب ظن عبده، وأن التوكل على غير الله أو على النفس من مفاتيح الشيطان ومداخله.

٨- لزوم جماعة المسلمين في كل شؤون الحياة وعدم الخروج عليهم، فإن الخروج عليهم من أسباب الضياع.

٩- المجالسة الطيبة والرفقة الصالحة حرز من الشيطان وحصن من وساوسه.

١٠- أهمية المداومة على الأوراد والأذكار اليومية والليلية، فإنها حرز وحصن من الشيطان.

وأخيراً: يجب على العبد الإكثار من تلاوة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ففيه العصمة والنجاة، ولا ملجأ ولا منجى ولا ملتجأ للعباد ليسلموا من مكايد الشيطان ومكره وحيله وحبائله إلا إليه.

وقد شهد الواقع أن الأمة لما كانت متمسكة بكتاب ربها، كانت أقوى وأعز وأشد

وأشرف أمة عرفها تاريخ البشرية، وفي أعقاب الزمان عندما تجاوزت وتخلت عن كتاب ربها، فسحت بذلك مجالا أمام الشيطان بجنوده، فزين لها الباطل، وأدخل عليها الأهواء والآراء المضللة، وزين لها الشهوات والملل والنحل الباطلة، ففرق جمعها ومزق شملها، فأصبحت أضعف وأذل وأهون أمة عُرفت في تاريخ البشرية على كثرة عددها ووفرة عُدتّها، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا وقد صدق الإمام مسلم رحمه الله حين قال: "لا يستطاع العلم براحة الجسم" <sup>(١)</sup> فإنني قد بذلت جهدا كبيرا في جمع وترتيب وتنسيق مادة هذا البحث القيم المبارك، ولا أدعي العصمة والكمال، ولا عدمت أخا كريما فاضلا نصوحا ستر الزلة وأسدى النصيحة، وأسأل الله العفو والعافية والإخلاص والثوبة والنفع، وأن يجعله في ميزان حسنات والذي إنه سميع قريب مجيب الدعوات رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

\* \* \*

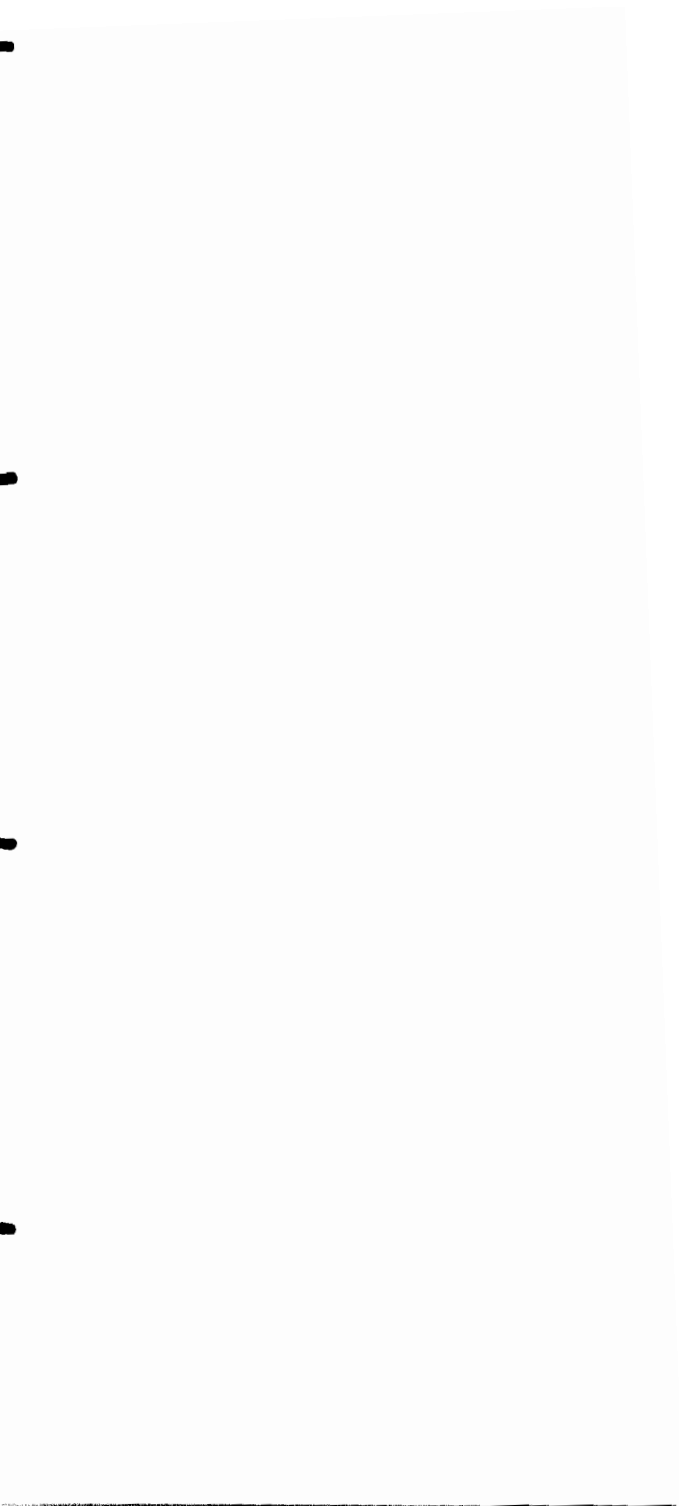
(١) صحيح مسلم ج١/٤٢٨.

### فهرس المراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط ١٢ ١٩٩٧ م.
- ٣- إغاثة اللهفان تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الحديث الأزهر.
- ٤- تاج العروس شرح القاموس للزبيدي.
- ٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، نسخة مصححة على نسخة دار الكتب المصرية دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٨٨ هـ.
- ٦- تلبس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز
- ٧- التمهيد لابن عبد البر النمري، ط المغرب.
- ٨- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وزارة الثقافة نشر دار الكاتب العربي للطباعة القاهرة ١٣٨٧ هـ.
- ٩- جامع البيان للطبري ط ٢ ١٣٧٣ هـ مصطفى البابي .
- ١٠- روح المعاني للألوسي، دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ.
- ١١- سنن أبي داود، مراجعة وضبط محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر .
- ١٢- سنن الترمذي ط ٣، ١٣٩٩ هـ دار الفكر عبد الوهاب عبد اللطيف.
- ١٣- سنن النسائي، المطبعة الأزهرية بمصر.
- ١٤- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.
- ١٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٦- شرح مسلم للنووي تحقيق عبد الله أحمد أبو زينه، دار الشعب.
- ١٧- الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط ٢ ١٣٩٩ هـ القاهرة.
- ١٨- صحيح البخاري ضبط محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلفية دار الفكر.
- ١٩- صحيح الجامع الصغير للألباني، المكتب الإسلامي تحقيق زهير الشاويش ط ٣ ١٤١٠ هـ.

- ٢٠- صحيح مسلم ضبط محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة، دار احياء الكتب العربية.
- ٢١- ضعيف الجامع الصغير للألباني المكتب الإسلامي، تحقيق زهير الشاويش ط ٣ ١٤١٠ هـ.
- ٢٢- عالم الجن والشياطين للأشقر.
- ٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، المكتبة السلفية دار الفكر.
- ٢٤- فتح القدير للشوكاني، دار الفكر ط ٣ / ١٣٩٣ هـ.
- ٢٥- في ظلال القرآن لسيد قطب، دار الشروق القاهرة.
- ٢٦- الكشاف للزمخشري ط ١ ١٤١٥ هـ ترتيب محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٧- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت.
- ٢٨- مجموعة التوحيد لابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب مكتبة دار حراء.
- ٢٩- مسند أحمد ترتيب رياض عبد الله عبد الهادي ط ٢ ١٤١٤ هـ دار أحياء التراث العربي.
- ٣٠- معالم السنن شرح سنن أبي داود للخطابي على مختصر المنذري، تحقيق محمد الفقي طبعة الملك خالد آل سعود مكتبة السنة المحمدية.
- ٣١- معاني القرآن للنحاس تحقيق محمد على الصابوني ط ١ ١٤١٠ هـ طبعة جامعة أم القرى.
- ٣٢- المغازي للواقدي عالم الكتب تحقيق د- مارسدن جونس بيروت ط ٣ ١٤٠٤ هـ.
- ٣٣- مفردات ألفاظ القرآن للراغب تحقيق صفوان عدنان داوودي ط ٢ ١٤١٨ هـ دار القلم دمشق.
- ٣٤- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق الزاوي والطناحي، دار الفكر.

\* \* \*



**IN THE NAME OF ALLAH,  
THE COMPASSIONATE, THE MERCIFUL**



***JOURNAL OF***  
**AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD**  
**ISLAMIC UNIVERSITY**

● KINGDOM OF SAUDI ARABIA  
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION  
AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD  
ISLAMIC UNIVERSITY  
CENTRE FOR ACADEMIC RESEARCH

**VOLUME 10. JANU. 2009**

السعر: ١٠ ريال

PRICE : 10 SR





**JOURNAL OF**

**AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD ISLAMIC UNIVERSITY**

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



# JOURNAL OF

AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD  
ISLAMIC UNIVERSITY



KINGDOM OF SAUDI ARABIA  
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION  
AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD  
ISLAMIC UNIVERSITY  
CENTRE FOR ACADEMIC RESEARCH

VOLUME 10. Jan. 2009

السعر: ١٠ ريالات

PRICE : 10 SR